المبحث الثالث

مدخل القيم :آليات التفعيل

في إطار عملية تفعيل المدخل القيمي ، قمنا في البداية بالحديث عن الدواعي ، ثم تحدثنا عن جملة الآليات ، والتي قصدنا منها أن نقدم تعريفا حاويا أقرب ما يكون للجامعية وبما تتيحه العناصر اللغوية لمفهوم القيم ، بحيث يمكن تحديد وتجديد وتمديد سعته ، وبما يعبر عنه كنسق مفتوح يحتمل الإضافة ، كما يحتمل البيان ، وانفتاحه على الواقع في صورة تنويعات وتطبيقات تحركها عناصر ، **(السعة الاجتهادية) (واستلهام الأصول الكلية)** التي يستند اليها المدخل القيمي .

كان التعريف هو أول الآليات الكبرى بحيث يحتوى عناصر المفردات في حال تسكينها أو في حال حركتها وتفاعلها **(المدخل السباعي الذي أشرنا إلى مفرداته)** ، وكان من الضرورى الإشارة الى عناصر التكامل النسقي بين تلك المفردات ، وكانت هذه اللبنات في البناء القيمي والنسق مقدمة للتفعيل ، إلا أن عناصر تفعيلها كانت تعني أن نقوم بتحريك هذا البناء بعناصره إلى الوسط الحضارى بكل تنوعاته وامتداداته ، وتحريك هذا الوسط إليه بحيث تشير تلك العملية إلي عناصر مهمة بعضها يتعلق بالنظر ، وبعضها يتعلق بالتطبيق ، بعضها يتعلق بالمنهج وبعضها يتعلق بالتفعيل، وبدت لنا **الأولى تتعلق بالناظم المعرفي** ، والناظم غير المنظومة ، فإن كانت المنظومة تشير إلى صفات النسق والنظام والى العلاقات ، فإن الناظم هو الممارسة البحثية الفعلية بحيث تنظم حبات وعناصر المدخل القيمي ضمن جدل القراءتين **(قراءة الوحي وقراءة الكون)** .

والثانية تتعلق **بالمجال التوليدى** الذى يحرك عناصر **الاجتهاد الفكرى والتجديد** باعتبارها قسمات بنيانية ، بحيث تتم عملية التحريك بأقصي فاعلية .

والثالثة : تتعلق **بالضابط المنهجي** ، فتوصل حدود عملية التحريك ضمن الأفق **(الزماني – المكاني – الإنساني)** ، الساحة الحضارية الممتدة وبما تعتمل فيه من علاقات ممتدة ومتنوعة بل ومتغيرة ، إنها تحرك عناصر **فقه الحكم وفقه الواقع وفقه التنزيل** باعتبارها عمليات حضارية ويحكم حلقاتها الربط بينها جميعا من خلال فقه الأصول المنهجية الرابطة ، إلا أن هذه الأصول رابطة وضابطة في آن واحد .

والرابعة : تتعلق **بقدرات التأصيل الجامعة والمحركة** في آن واحد بحيث لا تفقد صفاتها البنيانية تشد بعضها بعضا ، ولاتفقد سماتها الحركية ، والتحريك في التفاعل

والتفعيل فى الشتغيل والتطبيق ، إنها **أصول الفقة الحضارى** التى تتحرك كبندول الساعة فتحرك المعيار نحو الواقع تنزيلا ، وتحرك الواقع نحو المعيار التزاما . أصول الفقه الحضارى منظومة وظيفية وتفعيلية بحيث تؤدى المفردات والمنظومة بأقصي الفاعليات وبكل الطاقات .

والخامسة : التحريك صوب **المجال الحيوى لعمليات التفعيل** ، إنها تحدد المجال المعرفي ضمن مفهوم يحدد عناصر المجال العام **«السياسة»** ، بما تشكله من خصوصية في الرؤية والتصور ، **و«العلاقات الدولية»** بما تمثله من مجال فرعى خاص يختص بالسياسة فى بعدها الدولى إنها بمثابة الأرض بالنسبة للغرس .

هذه العناصر الخمسة وبما تمثله من وسط لتفعيل عناصر ومنظومة المدخل القيمى السباعى هى التى تجعلنا ننتقل من هذه الدوائر جميعا إلي دائرة التشغيل ضمن سياقات وموضوعات متعددة متنوعة السمات والوظائف .

أولاً الجمع بين القراءتين (قراءة الوحى وقراءة الكون) :

مدخل القراءة كفعل حضارى يؤصل الرؤية المعرفية ، وتحقيق مقتضيات تأسيس النظام المعرفى ، والنظم بين عناصر مكونة لوعى الأمة .

أمة القراءة بدأ تكوينها بكلمة « إقرأ » ، لا بكلمة قل ، أو غيرها ، كان البداية أمرا بالقراءة **(إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علّم الإنسان مالم يعلم)** . قراءة موصولة بالمنهج الموصول بالوحى والخلق فى سياق تعليم بالقلم ، ونسق المعرفة المفتوح « علّم الإنسان مالم يعلم» (٤٤٤) .

وكذا الحضارة الإسلامية التى صنعتها هذه الأمة حضارة كونية إنسانية عالمية أسسها وبناه ، وكان أصل عمرانها الكتاب الكريم ولاشئ آخر . فإذا رثت أو تقادم بها العهد أو طال على أهلها الأمد وقست القلوب واتخذت الأمة القرآن مهجورا ، فإن المدخل إلي تجديدها ، وإصلاحها هو القراءة كذلك ، استعادة القراءة الفاعلة للوحى موصولا بالكون ، والكون موصولا بالوحى .

والقراءة حفظ لتراث النبوة ، فكانت الأمة هى الأمة الجامعة الحافظة لتراث النبوات المؤتمنة عليه ، « والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير * ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير » (٤٤٥) .

والقراءة هى قراءة التوحيد الخالص تكفل حفظ التراث التوحيدى ، المؤكدة لقاعدة الاستخلاف ، الذى لايمكن تحقيقه إلا بقراءة استخلافية فى الوجود ، وحمل الأمانة الذى لايتم بدون علم ومعرفة ، ومنهج واستقامة ، وتوازن وعدالة ، وأمانة وشريعة ، وقراءة شاملة مستمرة متجددة للوحى والكون . إن القراءة المأمور بها قراءة محددة المعالم واضحة الاتجاه ، فقد ورد الأمر بالقراءة مرتين :

القراءة الأولي قراءة باسم الله للوحى النازل ، قراءة الكتاب يتعلم منه الحكمة والهداية والرشد فتزكو النفوس وتطهر الحياة (التزكية) ويهتدى به فى أداء مهام الاستخلاف والقيام بواجب الإئتمان وحق العمران (العمران) القراءة الثانية قراءة الخلق ودراسة الوجود .

فهما إذن كتابان تجب قرائتهما ، قراءة كتاب الله المسطور (الوحى) ، وقراءة كتاب الله المنظور (الكون) كمصدرين للمعرفة البشرية المتزنة الواعية ، والتى يشير اليها تكرار الأمر بالقراءة ، ، لابد من قراءتهما معا ، قراءة متدبرة متكررة موصولة متواصلة لتوجد المعرفة الحضارية الكاملة التى تمكن الإنسان من القيام بمهام الاستخلاف وأداء حق الأمانة ، والقيام بمقتضيات العمران (٤٤٦) .

وهى معرفة لاتقوم على التلقى وحده ، بل على الأخذ عن الغير بالمراجعة والمطالعة وقراءة الكتب وكتابتها وتناقل الخبرات والمعارف بين البشر ، واستعمال القلم - الذى علم الله به وجعله وسيلة للمعرفة وتبادلها وإنمائها وتناقلها ، ليس عبثا أن يشار إلى أصل التنوع فى أصل الخلق والاختلاف ، لضرورات « التعارف» وبين التعارف والمعرفة تعلق ، معارف الشهود الحضارى والقيام بمهام العمران والاستخلاف فى الكون .

تنفيذ الأمر بالقراءتين قراءة الوحى النازل المتمثل فى الكتاب المحدد لغاية الحق من الخلق المنبه على السنن الحاكمة لهذا الوجود ، الموضح للمنهج والشرعة والحقائق الأساسية والتأسيسية ، وقراءة كونية شاملة لأثار القدرة فى خلق الإنسان وسائر الظواهر الكونية ، والتفاعل فى إطار استخلاف الإنسان وإئتمانه على الكون ، وندبه لإعماره وتسخيره .

ومن غير الجمع بين القراءتين في الوحى والكون يقع الخلل ، فمن تجاوز القراءة الأولى واستغرق استغراقا كليا فى القراءة الثانية التى تمثل علم الكون فقد العلاقة بالله وتجاهل الغيب ، وقرأ قراءة منبتة عوراء قاصرة فى مصادرها ، ويتخذ الإنسان الغافل شكل المتأله المسيطر بالعلم على كل شئ ، ويتخذ إلهه هواه ، ويستمد قيمه من الطبيعة ، بينما يعتبر الوجود ساحة لأشكال من القوى المتصارعة المتنابذة . فيحدث

الطغيان والاستغناء (**كلا إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى**) فيظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ، ويختل التوازن ، ويتوارى أصل العمران فى السعى فى المعمورة ، وتسود عناصر الظلم والتفاوت فى علاقات تتسم بالصراعية والتحكم والإذعان والاستئثار والهيمنة والتبعية (٤٤٧) .

أما إهمال القراءة الثانية أى قراءة الوجود والكون والاقتصار على قراءة الوحى وحده منقطعا متباعد عن الوجود ، فإنه يؤدى إلى نفور من الدنيا ، وشل الطاقات العمرانية والحضارية ، وتصيب الإنسان حالة من العطالة والبطالة الحضارية عن أداء مهام الخلافة والأمانة والعمران ولايقوم باستثمار عناصر التسخير الألهى ، ويعطل فكرة وتدبيره ، وينتقص من قيمه فعله ونشاطه وفعالياته .

إن الفصل بين القراءتين يقع بين تهوين مناف لأصل التكريم الإلهى للإنسان وبين تضخيم مفتعل للذاتية البشرية بمايحرك علاقات من الصراعات وتحصيل وتعظيم القوى ، وتتحرك الشعوب نحو التصارع لا التعارف ، وأصل العلة أن يرى الإنسان نفسه مستغنيا عن كل شئ حتى عن الذي خلقه ، والاستغناء مقدمة للطغيان فى الأرض .. ولهذا تم الربط بين بدايات التنزيل فى سورة العلق الداعية للجمع المتفاعل بين القراءتين وأزمة الطغيان والتطاول الإنسانى للأنساق الحضارية المتعالية والمكتفية والمستغنية عن غيرها والمتركزة حول ذاتها .

الجمع بين القراءتين مسألة منهجية في المعرفة تقود إلي نتيجة حضارية ، إن قراءة الاستغناء تورث الاستبداد والعلو فى الأرض وفساد المعمورة والطغيان فى الكون ، وقراءة الوهن والخنوع تورث الاستخفاف والخضوع .

إن المدخل الأساسى للجمع بين القراءتين يبدأ باكتشاف العلاقة المنهجية بين الناظم المنهجى لأيات القرآن من ناحية وآيات الكون من ناحية أخرى التى تشير إلي السنن والقوانين المبثوثة في الوجود وحركته مع الناظم المنهجى الرابط بينهما ، وبقدر ماتتسع المعرفة للإثنين معا بقدر ماتتكون لدينا القدرة على الجمع بين القراءتين واكتشاف التداخل المنهجى بين الوحى والكون (**منهجية القرآن هى منهجية الوجود**) ، وآيات الكون فى خلق الله ، كآيات القرآن فى هدايتهم منهجا ومسيرة ومقصدا . إننا أمام ناظم معرفي وموضوعى يحاول النفاذ إلي المنهجية الكاملة الابعاد المتكاملة الزوايا ، القاصدة إلى تنوع المسالك .. وبدون فهم القرآن فهما منهجيا واعيا فى إطار وحدته وبنياته الكاملة فهما يتصل وينعكس علي فهمنا المنهجى المعاصر للظواهر الكونية وسنن حركتها فى وحدتها البنائية لا يمكن التفاعل مع الساحة الحضارية (٤٤٨) .

القراءتان تتكاملان وتتكافلان فى اعتبارهما مصدرين للمعرفة ، وتتكامل المصادر ، وتتكامل المناهج ، وتتكامل المقاصد ، إذ تحرك فى النهاية المعرفة والحركة ، النظر والعمل ، الوعى والسعى ، نحو مقصد التزكية الإنسانى والاستخلاف العمرانى ، والتوحيد الذى يعد المقصود الأعلى (**رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك لمن خشى ربه**) (٤٤٩) .

ثانيا : الاجتهاد والتجديد آلية لعناصر التوليد الفكرى والتجدد الذاتى :

إن أهم الآليات التى تحقق الوصل بين القراءتين (**قراءة الوحى وقراءة الكون**) هى عمليات الاجتهاد البحثي والتجديد الفكرى ، ذلك أن تلك العمليات توفر إمكانيات لاحد لها فى توليد قضايا فكرية جديدة ، كما تملك قدرات يمكن استثمارها في مواجهة مسائل وقضايا متجددة (٤٥٠) .

في هذا المقام يحسن أن نشير الى أن مانقصده بالاجتهاد البحثى ليس هو الاجتهاد بالمعنى الاصطلاحى المتجه الى السياق الفقهى المتعارف عليه ولكن الاجتهاد البحثى هو إشارة الى تحريك الاهتمامات والطاقات البحثية صوب الاهتمام بالمناهج لا المسائل .

كيف لنا أن نعتبر عناصر الاجتهاد البحثى والتجديد الفكرى من أهم آليات التفعيل لمدخل القيم ؟ ، إن علينا في البداية أن نحرك كل العناصر التى تؤكد أن العملية الاجتهادية والمسيرة التجديدية من الأمور المعقدة التى يجب ألا تؤخذ باستهال شديد ، أو اختزال بسيط . الأمر يختلف عن هذا السياق ، إنها عمليه تفرض نفسها على كل من يحاول دراسة كثير من الموضوعات الاسلامية (**القديم المراد له أن يتجدد**) ، (**والمعاصر المراد له أن يتحدد**) ضمن نسق الشريعة العام ، إنها عناصر آليات واصلة لتؤصل المفاهيم الاسلامية النابعة من نسق الشريعة فتفعل ضمن حياتها الفاعلة ، فتجعل هذه المفاهيم حية تحرك عناصر الفعل الحضارى وفاعليته . إنها عناصر آليات واصلة حين تحاول أن ترى الواقع بكل تنوعاته وتري منه ضمن منظومة القيم فى الرؤية الاسلامية القابلة للتفعيل ، والقابل للتمكين ، والقابل للتحجيم والمواجهة لكل عناصر الانحرافات حتى ولو تسمت باسم التجديد (٤٥١) .

الاجتهاد والتجديد ليسا عمليتين فقهيتين . وفق هذا التصور – إنهما أبعد من ذلك فيما تشيران إليه من ضرورات تنوع التخصصات ضمن هاتين العمليتين ، ذلك أن هذه الأمور تحرك عناصر فهم ووعى ضمن آليات تفعيل أخري (٤٥٢) .

الباحث المتخصص عليه أن يضع لبنة ضمن عمليه الاجتهاد الكلية بكل سعاتها الحضارية ، إن عليه أن يؤصل عناصر الجدية البحثية فى سياق اجتهاد بحثى متواصل ، يبذل فيه الجهد فى سياق موضوعات المجال السياسى والدولى ، بحيث لايكون هناك مزيد عليه ، الاجتهاد هنا تفاعل بين الباحث وبحثه ، بحيث تتحرك تلك الموضوعات والقضايا الإسلامية من المعالجة الباردة الي تأصيل وتفعيل وتشغيل لها ، فى سياق على الأقل يعتبر إحدى الخطوات فى العملية الاجتهادية الكبرى وعملية الاجتهاد البحثى مقرونة بعملية التجديد الفكرى ، بحيث تحقق أسلوبا متجددا في عرض الموضوعات والقضايا بما يفى بعناصر الوعى والفهم الدقيق ، كل من هاتين العمليتين تسهمان عند القيام عليهما بعمليات توليد وتحريك لهذه الموضوعات ، إن هذه الوظيفة التوليدية هى واحدة من أهم الآليات التى تربط بين هذه العمليات ومدخل القيم كإطار مرجعى ضمن سياق بحث كالعلاقات الدولية في الإسلام .

الاجتهاد (البحثى) والتجديد (الفكرى) هما عمليتان تولدان عناصر متجددة ضمن أصول البناء العقدى ، إننا أمام ضرورات تجعل من هذا البناء العقدى حركة فاعلة فى النظر والعمل ، الاجتهاد فى سياق « عرض » وتوليد قضايا بصدد الرؤية العقدية يجعلنا نتعرض لقضايا مهمة هى على رأس الأجندة البحثية :

١ – التوحيد : نموذج معرفى : الدلالات والتأثيرات .

٢ – العقيدة وبناء التوجه والموقف لرؤية العالم . وهو ما يتضمن رؤية كلية .

(العقيدة وبناء النظرة الألوهية والكون والانسان والحياة) وبناء الموقف الحضارى ، ورؤية الأخر والوعى بالذات ، أى الرؤية العقدية فى سياق الاستخلاف والمنظور الحضارى .

٣ – العقيدة وتأصيل الهوية وعناصر الاختصاص .

٤ – البناء العقدي « ونظام العقيدة » .

٥ – العقيدة وعناصر الفاعلية الحضارية (العقيدة الدافعة) .

الاجتهاد في منطقة العقيدة هو اجتهاد في إطار الصياغة العقدية تتحول فيها العقيدة لحياة حضارية كاملة ، واعتقاد حى ، ووعى عقيدى بما يترتب عليه من مقتضيات ومستلزمات وتأثيرات .

والشرعة تحمل العناصر الاجتهادية والتجديدية لا باعتبارها عمليات وآليات ، بل باعتبارها الفرائض المهمة التى تجعل منها عناصر تأسيس ضمن بنية نسق الشريعة وتكويناتها وخصائصها العامة ، إن قواعد مثل الضرورة والضرر ، واليسر رفع

الحرج ، والمصلحة والعدل وسياقات التكليف وأصول القواعد الكلية هى تأصيلا وتفعيلا وتشغيلا هى عمليات اجتهادية من بدائع صنائع الفقهاء تتطلب من هؤلاء الذين يعملون في حقول ومجالات المعرفة ضمن العلوم الإنسانية والإجتماعية لابتناء علوم علي تأسيس من أنساقها ونظمها المعرفية ، وما تشير إليه من قدرات منهجية (٤٥٣) .

ولا يمكن تهميش فكرة الاجتهاد ، وتشويه فكرة التجديد ، أو ما قد يدفع البعض الى النظر إليهما باعتبار الرفاهة البحثية أو الفكرية ، إن فرضية الاجتهاد وسننية التجديد تجدان سندهما التأسيس في مقولة **السيوطى** الذي اتخذها عنوانا لأحد كتبه عن الفكرة الاجتهادية باعتبارها نسقا اساسيا ضمن بنيه الشريعة وحركته في منطقة التكليف والالتزام والإعمال « **الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض** » (٤٥٤) ، إن هذه الفرضية المستمرة لابد أن تحرك كل عناصر الاجتهاد الفقهى – الشرعى ، والاجتهاد الحضارى بكل سعته وذلك ضمن العمليات البحثية ومستلزماتها المنهجية فى سياق القضايا الاسلامية قديمها ومعاصرها .

أما عن سننية التجديد فيشر إليها الحديث النبوى المحرك لفكرة التجدد الذاتى المتحرك ضمن سياقاته الحضارية المتنوعة « **يبعث الله علي رأس كل مئة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها** » ، إن حركة تجددية فاعلة ومستمرة ، لابد أن تحرك كل فاعليات التجديد والحفاظ على الكيان وإعماره وتثميره ، التجديد حركة تفعيل تلك الاستمرارية والديمومة والفاعلية والعمق ، إنها حركة دائمة « تحرك عناصر الفاعلية التجديدية الحضارية » التى تجعل « من يجدد » هنا كل فاعليات فكرة التجديد وتحريكها نحو فاعلية أمة وإحياء أمر دين (٤٥٥) .

فالشرعة النازلة وحيا تحمل في أصولها مايدبر الأمر في الاعتقاد ومايرسى قواعد العدل والمصلحة في التشريع ، والعقل الإنسانى المهتدى مافتئ يبذل أقصي طاقاته فى استجلاء حقائق التنزيل ومقررات الوحى .. ومحركا كل ذلك نحو عقل بحث مجتهد متفهم مجدد ونحو مهمة التطبيق والتبصر بمآلاته فى ضوء مايلابس الحياة من ظروف ومايلم بها من أحداث (٤٥٦) ..

ومن ثم فقد أيقظ القرآن ودل على القراءة الكونية وعناصر التربية الكونية ، أيقظ القرآن ضمن منظومة متشابكة العلاقات والتفعيلات وعياً اعتقاديا وتشريعيا وكونيا وذاتيا معا (٤٥٧) .

وأسس فى ذلك عناصر الاجتهاد البحثى بكل امتدادات كلمة بحث ، وعناصر التجديد الحضارى ضمن حركة الاستجابة الفاعلة :

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » [٤٥٨] ، إن قيمة عملية الاستجابة في عناصر المسئولية والأمانة والتكليف والاستخلاف في وصل الحياة بالدين (الدين للواقع والبشر) ، عملا لبلوغ مقاصد التأسيس الكلية في الحفظ والرعاية والصيانة ، وإنجاز قيم التأسيس التوحيد والعدل والاختيار ، وفي هذا السياق جعل الأمة كلها مسؤولة عن إيجاد طائفة من المجتهدين في كل عصر وبيئة لتنهض ببث الإجتهاد والاستنباط بما تقتضيه حياتها (التجدد - التنوع - التعقد - التغير) من معين هذا التشريع .

وواقع الأمر أن قضية خلود الشريعة لايمكن فهمها إلا في سياق فرضية الاجتهاد وسننية التجديد ، وكذا الأمر فيما يتعلق بصلاحية الشريعة للأحوال والمقامات والأزمنة والأمكنة ولكافة الحوادث المتجددة والظروف المتغيرة .

والاجتهاد البحثي لايتحرك فحسب ضمن دائرة التفهم والاستنباط ولكن يتطرق إلى الاجتهاد التطبيقي فذلك الاجتهاد يجد قيمته الحقيقية فيما يؤتى من ثمرات في تطبيقه بما تحقق مقاصد التشريع وأهدافه في جميع مناحي الحياة .

وإذا كان الأمر كذلك فإن الخبرة بشئون الحياة كلها ، والتخصص في بعض مجالاتها ، وما يقر به الناس وعليه من أوجه المعاش والنشاط المختلفة لتدبير المعاش وطرق كسبهم وانتفاعهم ، يعبر عن مقومات تأسيس دافعة للعملية الاجتهادية خاصة في النطاق البحثي لأنها تحقق عناصر الالتزام بالشرعة وبمأموراتها الكلية والجزئية .

إن الاجتهاد البحثي كأصل من أصول العملية الاجتهادية يفرض نفسه كأحد المستويات الضرورية لتفعيل فكرة جماعية الاجتهاد ، أو الاجتهاد الجماعي ، وذلك ضمن قدرات منهجية للبحث حول الواقعة وعمليات التطبيق وعناصر « الهندسة الإجتماعية» وبما تفرضه من سياقات تفرض دراسة الواقعة - ضمن واقع ممتد - دراسة وافية متأنية لها استنادها ، المعلوماتية والقدرة على توظيفها ضمن أصول فقه جديد للمعلومة وتحريكها حركة عدل وصدق في البناء المعرفي من جهة ، وكمعرفة في ظل الاجتهاد الشرعي لعمليات التحريك والتفعيل والتشغيل من جهة أخرى . إن التحليل الدقيق لعناصر الواقعة والواقع ، والظروف والملابسات هو من أهم شروط التفهم الواعي ، والتفهم للنص التشريعي يبقي في حيز النظر ، ولا تتم سلامة تطبيقه إلا إذا كان ثمة تفهم واع للوقائع بمكوناتها وظروفها بأسبابها ومسبباتها بعللها وجواهرها وأعراضها [٤٥٩] .

إن عناصر الاجتهاد البحثى ضمن صياغات علوم لهندسة التغيير الاجتماعي وعمارته إنما يشير ومن غير تعسف إلي مناطق بحث غاية فى الأهمية تقضى بتحويل قضية اعتبار المآل ، لا باعتبارها عمل منهجى يجب البصر به والنظر فيه ، ولكن كعملية بحثية ممتدة تحرك وتصوغ عناصر أجندة بحثية يمكن تسميتها بحوث المآل في إطار فقه حضارى يحول الأصل التشريعى بالنظر الى نتائج التطبيق ومآلاته الى عمل بحثى ممتد .

إن الاجتهاد والتجديد قيمتان تحركان عناصر ما يمكن تسميته باجتهاد القيمة ، إن القيم قد تملك حجة فى ذاتها ، وهذه الحجية تعطيها تأسيسا كمبتدأ لفاعليتها ، إلا أن ذلك وفى إطار تحريك الفاعلية يتطلب نوعا من الاجتهاد – القيمى ، أولا فى التزام هذا الاجتهاد بالقاعدة القيمية الحاكمة ، أو تحريك القيمة وترجمتها إلتزاما فى الواقع والتطبيق .

إن الاجتهاد هنا يجب أن يظل ضمن التزامه بمستويات النظام المعرفي وعناصره ، وهو باعتباره عملية معرفية هو عملية قيمية ، الاجتهاد في حركته وتأسيسه على قاعدة من القيم ، يجب أن يكون اجتهادا مستندا الى مرجعية التوحيد **«كأصل ومقصد»** أعلى فيخرج الاجتهاد من مشكاة الالتزام بمقتضياته ، ومناهج نظره ومواقفه ورؤاه ، والاجتهاد لابد أن يكون تمثلاً لحقيقة العدل ، الاجتهاد والعدل ضمن هذا السياق هو ما يشير إليه أحد المدققين فى الربط بين العملية الاجتهادية وقيمة العدل بقوله « فالعدل فى الإسلام أمر واقعى محس مُدرَك يتمثل في » المصلحة المعقولية التى هى غاية الحكم ، وبذلك تمكنت المعقولية العلمية « فى أصول ومبانى الأحكام الشرعية فكان الإجتهاد بالرأى فى الإسلام وثيق الصلة بمفهوم العدل ، بل لايتصور الاسلام بلا اجتهاد في كل عصر لتجدد الوقائع والأحداث ، وتبدل الظروف ، إلا إذا تصورنا تجريد الحكم عن مبناه من المصلحة والعدل ، وهذا محال ، ولأن الاجتهاد بالرأى تعيّن وسيلة لما يُعرف بالعد ل، ومايتحقق به ، والمصلحة هى الغاية ، والحكم وسيلة لما يعرف بالعدل ، ومابه يتحقق والمصلحة هى الغاية ، والحكم وسيلتها ، فكان قانون الغاية هو المهيمن علي الاجتهاد والبحث التشريعى كله ، لأنه يتضمن معايير المشروعات من الوقائع والأحداث والظروف الاجتماعية المتغيرة ، فكان ميزانا للتقويم وليس قانونا للتقرير ، ومن هنا كان حاكما على الواقع ، وليس محكوما به ... » (٤٦٠) .

إن الاجتهاد لابد وأن يكون رؤية عدل تضع الأمور في نصابها ، وتضع الحقوق في أماكنها وإعطاء كل ذى حق حقه ، وتحقيق معانى الاجتهاد – الوسط ، والاجتهاد –

القسط ، وهو اجتهاد يتغيا العدل كقيمة حتى يستحق مسمى الاجتهاد العدل ، فليس من العدل أن يقام الاجتهاد من دون اعتبار للواقع وعناصر الواقعة وأصولها ومناطاتها ، وإهمال ذلك هو تقصير فى بذل غاية الوسع فى البحث والاجتهاد وظلم للأحكام المنزلة (الوحى) وظلم للواقع ، لأن القاعدة أنه لاينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان ، وتغير الأزمان يشير الى تغير الوقائع ، وليس من العدل أن يتنزل الحكم على واقع ليس له ، أو واقعة ليست داخلة فيه ، لأن الاجتهاد فى بنيته ومقصوده يجب أن يكون اجتهاد عدل يحقق المقصود ويتعرف على عناصره المعتبرة ضمن منظومة تحقق للعناصر فاعليتها المضبوطة فى سياق إعطاء كل ذى حق حقه .. (٤٦١) .

والإجتهاد ضمن تصوره من منظور نظام القيم هو اجتهاد – مساواة ، المساواة كحقيقة قيمية تعنى أن مراعاتها وفق علو قيمة العدل هو الذى يحقق عناصر المساواة سواء فى الإشارة الى الأصول التكوينية **(لافضل لعربى على أعجمى .. إلا بالتقوى) (كلكم لأدم وأدم خلق من تراب)** . مساواة المبتدأ هى المانعة من معانى التحيز لأى مدخل من المداخل فتتحقق ضمن معانى الاجتهاد – العدل «ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلو اعدلوا هو أقرب للتقوى» (٤٦٢) «اعدلوا ولو كانوا ذا قربى» (٤٦٣) . إنها تشير إلي عناصر المعاملة العادلة المستندة إلي قاعدة المساواة في تطبيق المنهج ، إلا أن هذا المنهج ذاته يحرك عناصر الفاعليات المتكاملة ، «قل هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعلمون » (٤٦٤) .. عناصر إضافية مكتسبة تعطى معنى قيمة المساواة آفاقها العادلة ، فى هذا السياق يمكننا الإشارة إلى « إجتهاد – العدل – المساواة » و « الاجتهاد – اختيار » ، ولكنه إختيار ملتزم يحقق معانى السعة الاجتهادية والتعامل مع بدائل تتوافق وفق تأسيس العدل أن لكل ما يناسبه ، فننظر الى تعدد الاجتهادات باعتبارها بدائل مهمة يمكن إعمالها مع تفاوت القدرات البشرية والأحوال مابين التشديد والتيسير ومابين العزائم والرخص (٤٦٥) ..

و « الاجتهاد – شورى » يعبر ضمن منظومة القيم عن عمل شورى ، ويمكن الإشارة هنا إلى إمكان التحويل المؤسسى إلي « أهل الذكر » أو « فرقة الاستنباط » ، الشورى تشير إلي فاعليات الاجتهاد الجماعى الذي يتكامل من ناحية ، ويصوب من ناحية أخرى ، محققا أصول الضبط الاجتهادى في التنبيه على مواطن فيه ، ربما غابت عن عقل مجتهد آخر (٤٦٦) .

إن تعقيد الإشكاليات والقضايا موضوع الاجتهاد تفرض تحريك الطاقات الاجتهادية صوب التعامل الشورى والجماعى وتحقق عناصر إضافات مستمرة من جانب أهل الذكر (٤٦٧) .

إن التصنيف لدي الماوردى « أهل الاختيار ، وأهل الشورى ، وأهل الاجتهاد» إنما يعبر عن مستويات للعملية الاجتهادية المتكاملة كل منها يتطلب مؤهلات ، ويقصد معانى ، ويتحرك صوب فاعليات التأسيس والفاعلية (٤٦٨) .

هذه هى المنظومة القيمية حينما ترتبط بالعملية الاجتهادية والتجديدية تفرض المعالجة من منظور القيم ، فتفعل الاجتهاد الغائى من ناحية ، وتفعل منظور القيم وضرورة حضوره في جملة الأفعال الحضارية وفى قمتها الفعل الاجتهادى والتجديدى .

هذا التحريك يولّد عناصر بحثية غاية في الأهمية في وزن الاجتهادات والإشارة إلى طرائق الاستكمال . الإجتهادات البحثية إذن تشير إلي جملة من الدراسات المتراكمة فى سياق قضية أو إشكالية أو دراسة واقع أو واقعة ، وهى لاتجعل من الاجتهاد مجرد منطوق حكمى على جلالة قدر هذا العمل الاجتهادي الشرعى الفقهى ، بل تحرك فيه عناصر دراسة فى الوصف والرصد وفي مناهج النظر والتحليل والتفسير ، وفى القدرات التصنيفية والتقويمية ، إنها قيمة الاجتهاد – التجديد حينما تتحرك صوب العدل ، فأينما كان العدل أو أماراته فثم شرع الله . (٤٦٩) .

فماذا عن اجتهاد الأمة ، فى سياق أحد العناصر ضمن منظومة المدخل القيمى ؟ ، الاجتهاد هنا يحرك كل عناصره الوظيفية فى سياق الاهتمام بجملة من الغايات والمقاصد (٤٧٠) .

١ – العناية بأصول « قضايا الأمة » ، إن طغيان عناصر العناية بالفقة الفردى لايجب أن يقابله إهمال « فقة الأمة » ، والذى يتناول جملة القضايا المتعلقة بالأمة كيانا وبناء واستمرارا ، وتحقق جوهرها ومناط خيريتها وفاعليتها ، قضايا الأمة لا يجب فقط أن تكون لها الأولوية ضمن منظومة التصاعد الحاكمة للإهتمام ، ولكن من الواجب ألا يُرى الفقة الفردى إلا ضمن منظومة « بناء الأمة » ، فقه الأمة يدعو إلى اجتهادات من غير طالب أو عارض لقضاياه ، إنه فقه يفرض نفسه بحكم تعلقه بالجماعة ، وبحكم عناصر الكفائية فى الفروض المتعلقة به . إنه فقه يحرك عناصر التأسيس لعلم أصول الفقة الحضارى لبناء الأمة وتحريك طاقاتها وفاعلياتها ، ضمن نسيج يعبر عن العناصر التكافلية والتضامنية والمسئولية والمقصدية والفاعلية (٤٧١) .

٢ – والأمة كمفهوم تحرك عناصر الجامعية ، الأمة الجامعة من أهم العناصر الوظيفية للأمة ضمن مدخل القيم ، والجامعية هنا تشكل مقصدا للحركة تحرك عناصر الاعتصام بالوحى « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا ...** » إن عناصر الاعتصام

هى من أهم مداخل العصمة (**لاتجتمع أمتى على ضلال**) ، والاجتهاد ليس حركة تفرق وإنما حينما يرتبط بالأمة فوجب أن تحركه نفس عناصر الجماعية فى مفهوم الأمة ، الاجتهاد الجامع ، هو تحريك للطاقات المجمعة ، وعنصر من العناصر الذي لابد أن يكون له مدخلا في قيمة الاجتهاد وحجيته ، الاجتهاد وكعلامة حيوية في كيان الأمة ونسق الشرعة يحقق ذلك فى ضوء ترجمة لفكرة الجامعية ، والجامعية ليست فكرة تحرص على القولبة والتنميط ، وإنما هى حركة تجميع وتجمّع الجهود ضمن فاعليات تحول الجهد والاجتهاد الكمى إلى جهد واجتهاد نوعى يصب فى النهاية ضمن وحدة الأمة وتحقيق مناطاتها في « الوسطية والخيرية والشهود » ، إن الاجتهاد المفرق ليس اجتهادا حقيقيا لأنه يبدد الطاقات ويورث النزاع والفشل ، ولكن الجامعية في الأمة وجامعية الإجتهاد غير مانعة من ممارسات الفاعلية في صورة الإجتهاد – الفرقان أو الاجتهاد الفارق ، المميز بين العناصر التى تضر الأمة أو التى تحرك وتردف عناصر جامعيتها والفاعلية فيها .

بل نستطيع القول أن الإجتهاد المفرق أو المكرس له أو فاعلياته لايستحق مسمى الاجتهاد فكل جهد يرتبط بمقصوده ، والأمور بمقاصدها الكلية الفاعلة في الكيان وجودا وحماية واستمرارا وفاعلية [٤٧٢] .

٣ – والأمة كمفهوم تسعى إلى تحقيق الجامعية لايمكن أن تترسخ إلا فى ظل ممارسات تؤكد على مفهوم الأمة من ناحية ، وتذكر بوظيفتها في الجامعية ، هذا وذاك تحركة عناصر شورى اجتهادية تتكامل فيها الفاعليات الاجتهادية والبحثية في أشكال تتخذ الشورى الجماعية أو الاجتهاد الجماعى ، الذى يحقق الجامعية وتكريسها كممارسة ، والمانعية المشيرة لعصمة الأمة فى حال اجتماعها ، فإنها لاتجتمع على ضلال [٤٧٣] .

والاجتهاد كعملية ممتدة والتجديد المرتبط به يحرك عناصر إجتهاد – الحضارة – إجتهاد الحضارة عملية تتحرك بالاهتمام بأصول الفعل الجزئى ، كما تهتم بجملة الأفعال الحضارية الكلية الممتدة . إنه عمليات تتحرك صوب البناء الحضارى وأصول العمران الحضارى .

إجتهاد – العمران يحرك طاقات الاجتهاد والبحثى لكل مايتعلق بسياق العمارة الاجتهادية ، والاجتهاد العمرانى ، وهو مايعنى أيضا التعامل مع أصول الهندسة الحضارية كفعل يتدبر كل مايخل بأصول العمران أو يقيم تلك الأصول ..

إن العملية الاجتهادية فى أصل مقصودها تتحرك صوب « المصلحة » والإصلاح ومن ثم فإنه لايمكن تحريكها إلي مناطق هى ضد هذا القصد الأصلي فى العمران ، إلي عناصر « طغيان » أو « فساد » أو « تخريب » أو « خلل » مفضى لتقويض الأصول العمرانية . وهذا بدوره يولد سلسلة من القضايا البحثية على غرار مشروع مالك بن نبى حينما أسس مشروعة العمرانى في مشكلات فى بناء الحضارة ، إن هذا الملف لايزال في حاجة إلى تأصيل فى بعض مفاهيمه واستثمار كافة القدرات للتذكير ببعض مناطقه .

إن هذا الإجتهاد العمرانى حرى به أن يواصل تأسيس قواعد المدرسة العمرانية ، هذه المدرسة الذى تجعل من النظام المعرفي العمرانى أساسا لتعاملها مع مجمل القضايا المتعلقة بالمناحى الحضارية المختلفة ، وهذه المدرسة ستفرز حتما أجندة بحثية واهتمامات علمية مهمة ، يجرى إهمالها أو إغفالها أو تهميشيها على أجندة البحث المعاصر . كما أنها ستؤصل مداخل وصف ورصد ، وتقديم وحدات تحليل عمرانية متجددة ، وتصنيفات حضارية عميقة لاتختزل أو تبسط ، وتقديم قواعد تحليل وقدرات منهج ومداخل تفسير ، وتنسج أصول تنظيرية ضمن نسق تعميماتها العمرانية ومداخل تقويم نظن أهميتها في هذا المقام .

الاجتهاد العمرانى والتجديد العمرانى حركتان متواصلتان تؤسسان دعوة المدرسة العمرانية ومواصلة جهودها (٤٧٤) .

وضمن هذا الاجتهاد – الحضارة ، تبرز عناصر الاجتهاد السننى ، إن اجتهاد الحضارة الفاعلة لايمكن تحقيقه إلا فى سياق الوعى بالسنن القاضية التى تحكم جملة العمليات الحضارية الكبرى ، وتؤسس عناصر منهج تحليل وتفسير وتقويم ، يشير الى السنن كقدرات منهجية ، هذا المنهج يتحرك ضمن هذا العمليات من مثل : عمليات التغيير الحضارى – أصول التعامل والتفسير الحضارى ، اعتبار المآل الحضارى – عناصر تقويم المسيرة الحضارية .

عناصر الاجتهاد السننى أى بجعل السنن موضوعا للإجتهاد البحثى من ناحية وتفعيل عناصر هذا الاجتهاد السننى من ناحية أخرى ضمن دراسة الكثير من القضايا البحثية .

الاجتهاد هنا حركة ممتدة وعملية متواصلة متعددة المجالات ، تسير فى الأفق المتعدد ، من أفق الكون إلى أفق الإنسان ، إلي أفق المجتمع ، إلي أفق التاريخ ، ضمن عناصر ناظمة تجعل الاجتهاد عملية متسقة تشد بعضها بعضا ، وتشكل جميعا

عناصر تكافل ، ضمن منظومة اجتهادية لاتهمل أى أفق من هذه الآفاق . ولايحرك عناصر هذا التكامل إلا بالناظم الأساسي والذي يتشكل ويتمثل فى السنن ، ويحرك عناصر اعتبار المآل ممثلا فى العبرة والاعتبار كهدف منهجى أصيل ضمن هذا السياق البحثى والمنهجى .

وتقع في الخاتمة اجتهاد المقاصد أو الاجتهاد المقاصدى ليتوج كل العناصر السابق الإشارة إليها ، الإجتهاد المقاصدى هى فكرة حاضنة لكل العناصر السابقة بحيث توفر لها عناصر الحيوية والفاعلية ، وهى ذات مقصود يفضى إلي الرعاية والحفاظ والحماية والصيانة ، هذا الاجتهاد يحرك عناصر أجندة بحثية وجهود علمية نظرية وتطبيقية ويحسن هنا أن نحيل إلي هذا الأصل تحديدا ضمن نماذج التشغيل **(المنهج المقاصدى والمصلحة ودراسة الظاهرة السياسية ، وإمكانات التعامل مع الظاهرة الدولية ، تنظير حقوق الإنسان فى سياق النهج المقاصدى ومكملاته)** (٤٧٥) .

الاجتهاد يشير إلى عمليات وأصول وقواعد وآليات ومناهج مقصودها تحقيق التجديد كسنة ماضية تحرك عناصر الفعل والفاعلية ضمن البناء الحضارى وعمارته والتمكين له . والاجتهاد والتجديد لهما الوظيفية التوليدية فى سياقات بحثية وعلمية .

ثالثا : الضابط المنهجى وأصول عملية الاجتهاد الحضارى

فى سياق آليات التفعيل والتشغيل يجدر ضمن هذه المنظومة أن يكون لأحد العناصر وظيفة الضابط المنهجى ، حتى لاتنحرف الآليات الأخرى عن الفعل والتفعيل ، وإلي غفلتها عن المقصود منها ، إنها عناصر « الضبط الذاتى » و «التقويم الذاتى» في سياق إعمال الضابط المنهجى .

وإذا ماقررنا أن الجمع بين القراءتين (**ناظم معرفى**) والاجتهاد والبحث والتجديد الحضارى (**توليد فكرى**) فإن الربط بين مستويات لفهم الظواهر المتجددة والتى تشير إلي تكامل لعناصر هى (**ضابط منهجى**) ، إن عملية الاجتهاد الحضارى تتضمن أصول ثلاثة تحرك عناصر ومناطق بحث : « فقه النظر » و « فقه الواقع » ، و « فقه التنزيل والتطبيق » .

هذه المستويات الثلاث تكون منظومة ، تحرك بدورها مناهج تفكير ذات مساقات ثلاث ، وتتفرع بدورها هذه المستويات إلى عناصر يجب استكمال أصول الوعى بها والبحث فيها ، هذه العناصر المشتقة تكون بدورها منظومات فرعية .

إن فقة النظر [٤٧٦] يشير إلى الإمكانات التى تحدد رؤية التأسيس وإمكاناتها إنها بدورها تضم عمليات فرعية مشتقة أهمها :

– إن فقه النظر والتنظير يحتاج منا إلى التعرف على أصول النظام المعرفى فى عناصره ومستوياته ، وإمكانات تحريكه وتفعيله وتشغيله .

– إن فقه النظر يشير بالضرورة إلى مناهج النظر فى ضوء ارتباط أصول هذا الفقه بمناطق بحث فرعية ، تكون مجالات معرفية ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية مناهج النظر تحدد عناصر التوجه المنهجى للرؤية والموقف .

– إن فقة النظر كذلك يشير إلي منظومة المصادر منها مايتعلق بمصادر التأسيس ، والمصادر الخادمة ، وعلوم الوسائل والآليات ، وعلوم المقاصد والغايات ، خريطة المصادر جزء لايتجزأ من فقه النظر ، وباعتبار أن ذلك يتعلق بالقاعدة المنهجية الذهبية، أن الفكرة أو القضية أو بالإشكال ، أو ماهو في حكم ذلك معلومة ، والمعلومة تفرض مصدرها ، والمصدر يفرض أبجديات للتعامل معه ، والأبجديات لابد أن تنظم ضمن نسق ونظام منهجى ، والمنهج لابد أن يتحرى عناصر اللياقة البحثية والمنهجية ، وعناصر الكفاءة المنهجية من أهم المعالم في التعامل مع المصادر .

– ويتفرع عن فقه النظر مايمكن تسميته بفقة المعلومة حتى يتمكن الباحث من وضعها في مقامها اللائق من غير هالات تحيط بها ، أو تهويل في استخدامها أو تهوين في توظيفها ، إن فقه المعلومات يفترض التعامل مع المعلومة لا باعتبارها معطي نهائى ، ولكن تمحيص المعلومة وباعتبارها "نبأ" ، إنما تفرض التعامل مع المعلومة ضمن منهج التبين ، وتحريك منظومة المعلومات بما يجلي الفكرة ويعمق الفهم بها . فقه المعلومة يتعلق بحقيقة الإثبات ، ثم الحجية ، ثم الاستثمار والتوظيف ولكل من هذه الأمور قواعد منهجية مخصوصة يجب أن ترتبط بها .

– إن فقه النظر أيضا كما يتناول مناهج النظر يحرك عناصر إهتمام بطرائق التناول ، إن تفاوت الظواهر في بنيتها وسماتها ، في سكونها وحركتها ، لابد أن يهتم بعناصر وطرائق التناول والتى تشكل الأصول والحدود المنهاجية للتعامل مع الظواهر عامة ، وحدود الخاص والتنوع فى هذه الظواهر في سياق الملاءمة المنهجية ، والتى تزكى بدورها عناصر تحليل وتفسير كلى لاجزئى ، شامل لامجزأ ، متكامل لا تشطيري ، متشابك العوامل والمتغيرات التى تحدد التوجه والتفسير .

– وفقه النظر أيضا يحدد العناصر المهمة التى ترتبط بفقه السؤال ، يقولون أن السؤال الصحيح نصف الإجابة ، أو هو نقطة البدء للتمكين من الإجابة ، وضبط مساراتها ، ومن ثم فإن فقة السؤال يعنى : ضرورات الصياغة الواضحة والمحددة

السؤال ، مناسبة السؤال البحثي للإشكال المراد التوجه الى بالبحث فيه والتعامل معه ، الإمكانات في توليد الأسئلة الفرعية وتشقيقها من غير تزيد ضمن منظومة متكاملة من التساؤلات تخدم الإجابة على التساؤل الكبير ، منظومة الأسئلة تفرض أيضاً التعامل مع قضية ترتيب وتصاعد الأسئلة ، الترتيب في السؤال عليه معول كبير في إبراز حقيقة الموضوع موضع البحث والتحليل ، والسؤال بدوره سيحدد عناصر فقه المطومة من جانب ، وفقه المصادر من جانب آخر .

– وفقه النظر كذلك يحدد أصول التعامل مع الأدلة ، وطرائق استنباطها ، والجمع بينها بشكل منظومي ، وتوظيفها العدل ، والتزام قواعد المنهج في استخدام هذه الأدلة والربط فيما بينها فقه الأدلة ، المؤدى إلى فقة الأحكام يعبر عن أصول غاية في الأهمية ضمن هذه العملية الكبرى .

– وفقة النظر كذلك يحدد التعامل على تحديد وحدات التحليل ، وذلك في ضوء استحداث وحدات تحليل أصيلة وجديدة من مثل وحدات التحليل الفكرى ، والثقافي ، النص كوحدة تحليل ، تحليل الخطاب ومفرداته وأنساقه ، الفعل الحضارى كوحدة التحليل ، ناهيك عن اعتبار الأمة ذاتها وحدة تحليلية يجب تفعيلها ضمن التطبيقات البحثية، وكذلك البحث في نطاق المؤسسات ، والوسائل وغير ذلك من أمور.

– وفقة النظر أيضا يحدد التعامل مع البناء المفاهيمى ، باعتباره أهم وحدات التبادل العلمى والبحثى ، المفاهيم وتحديدها واستقراء عناصرها ، ومنظوماتها ، وطرائق تصاعدها ، ونقدها في سياقاتها وفى سياق واقعها ، وبنائها وعمارتها ، تقويضها وإعادة بنائها كل تلك مسائل هى في صميم فقه النظر والتعامل معه ضمن سياق منهجى منظم .

– وفقه النظر أخيرا يحدد جملة العناصر التى تحدد جملة العمليات المنهجية الأخرى فى تتابع بنيانى ، يحرك مناهج وصف ورصد ، تتمتع بضوابط منهاجية تحقق الوصف بأصوله والرصد بمقتضاه وشروطه ، ومناهج تحليل وقواعد تفسير تؤصل إمكانات التكامل المنهجى وتفعيلها ، وأخيرا تعميمات وتقويمات ، هذه العمليات المنهجية تشير في جوهرها إلى وظائف وخطوات لابد وأن تتحرك في إطار فقه النظر وضمن منظومة تتكامل عناصر المستويات الأخرى منه .

فقه النظر إذن مقدمات تأصيلية وتنظيرية ومنهاجية للتعامل مع الظواهر والوقائع بحيث تتحرك ضمن التزام منهجي وأصول تعامل بحثى .

وفى سياق بحث الظاهرة الدولية بكل تشابكاتها ، يبدو هذا البحث هو أحوج ما يكون الى فقة النظر المتأنى والمنهجى[٤٧٧] ، بحيث يحرك عناصر بحثية متجددة

ضمن ما أسميناه الضابط المنهجي الذى يؤصل عناصر الضبط الذاتى ، وآليات التقويم الذاتى .

أما عن **فقه الواقع** : [٤٧٨] فهو سياق مهم طالما أهمل ضمن سياقات البحث العلمي لدراسات الظاهرة الإجتماعية والسياسية والدولية ، وبقت طرق النظر إلى الواقع تتفاوت ما بين إهماله تفريطا وما بين تحكيمه إفراطا ، وبين هذا وذاك ظلت الرؤي للواقع كليلة حينا ، وحائرة ، فى أحايين كثيرة ، تشكل الواقع ضمن منظومة الضغوط الحضارية ، أثرت هذه الضغوط بالصورة المانعة والمفجرة للكيان .

إن التساؤل كيف نتعامل مع الواقع ؟ سؤال مهم تفرض مجموعة من القواعد ، ذلك أن المسلم الحق هو العارف بزمانه والعالم بشأنه ، وأن فقه الحال الأولى دائما ، وأن البيان يجب ألا يؤخر عن وقت الحاجة .

والواقع وفق أصول هذا التحليل ليس نقطة زمنية معينة ، بل هو فى غالب الأمر يشير إلى الحاضر المعاش بكل تكويناته ، كما يشير وبنفس القدر إلى **(ما وقع)** بما يشير الامتداد الزمنى فى الماضى والتاريخ ، والمتوقع **(الإمتداد الزمنى فى المستقبل)** بما يحقق أصول الاعتبار ومقتضيات التدبير ، فإن " وقع" تحيل إلى الماضى ، والواقع يحيل إلى "الفعل الحادث الحالى" ، أى أنه يشير إلى واقع الحال ، والمتوقع يشير بدوره البحث فى المآل بما يحرك المقدمات للتفكير فى الاستقبال ، وبما يحرك عناصر التدبر والتدبير والتخطيط ، كلها عناصر لغوية ، ولكنها تفيد فى تحديد مساحة الواقع نريد من معان إن الواقع الحاضر له ذاكرة تاريخية والواقع الحاضر لابد أن تكون له آثارا استقبالية .

وفقه الواقع هو ضمن عناصر منظومة أشرنا إلى عناصرها تحرك عناصر الاجتهاد والبحث والتجديد الحضاري ، والنظر المعرفى **(فقه النظر / الواقع / التنزيل)** وهذه المستويات سواء كانت على هذا الترتيب أو غيره وفق مقتضيات متنوعة ، لا يمكن أن ترتبط حلقاتها إلا بما يمكن تسميته بفقه المنهج ، وما أشرنا اليه من أهمية الضابط المنهجى ، هذا التفقه المنهجي هو الرابط بين هذه الحلقات جميعا ضمن عملية تتسم بالفاعلية والاستمرار فى ضوء النسق المفتوح للالتزام بحقائق الشريعة ومقاصدها ، فى سياق ما أسمى داخل منظومة الشريعة " بالاحسان " الحضاري الذى يرتبط بعناصر تحسين الأداء بلوغا للالتزام بجوهر الشريعة ، الإحسان ليس إلا حركة حضارية مستمرة .

والواقع كذلك أيضا ليس نقطة مكانية تتعلق بالفرد المحتبس فى جلده أو الكيان الجماعى المحدد بحدود إقليمية أو إثنية أو ثقافية ، بل هو واقع يخرج عن الذات وعبرها

إلى الآخر للتفاعل معه (**التعارف**) ، والآخر وفق هذا المفهوم قد تتنوع عوالمه كما تتمايز خصائصه ، يدخل الإنسان كما الجماعة فى بعض علاقات منها تتخذ صفة الاستمرار والاستقرار النسبى ، أو صفة التأقيت (**الأبوة ، البنوة ، الأخوة ، الرحم ، الجيرة – ذوي القربى ، أهل الذمة ، العهد ، الوطن ، الجماعة ، الأسرة ، القبيلة ، الأمة ، الإنسانية ... الخ**) ، وتفاعل هذه التكوينات ضمن علاقات الداخل والخارج ، والتى تشير إلى جملة الواقع .

توهم أن أولويات الواقع والشرع يتحركان متخالفان أو متصادمان ، وهو ما يحرك عناصر وهم فى التعامل مع الواقع ، أو التعامل مع نسق الشرعة ، من دون فهم أن نظام الشرعة ذاته أكد أن عنصر اعتبار الواقع هو ضمن نسق الشرعة العامة بل هو أحد أهم خصائصها وخصوصيتها .

وبدا كذلك الخلط وعدم التميز بين أولويات الترتيب والتراتب الزمنى ، أولويات الجوهرية والأصالة وأولويات الوسائل كمقدمات للواجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، عناصر كثيرة تحتاج فى هذا السياق عناصر تحريك للضابط المنهجي للتعرف على إمكانيات وصف الواقع جملة والتكامل معه ، وربما ضمن منظومة التساؤلات المتعلقة بفقه الواقع نشير إلى أن التساول المهم الذى طرحناه بهذا الصدد " كيف نتعامل مع الواقع ؟ " يؤكد ضرورة أن يكون هناك سؤال قبله وسؤال بعده ، أما الذى قبله فمفاده : لماذا نتعامل مع الواقع ؟ بما يحدد الهدف من ذلك ، أنه يغلب فى الظن أن تحديد الهدف من التعامل مع الواقع سيسهم بدوره فى تحديد أهم الطرق والأساليب الناجعة فى فهم الواقع بلوغا للأهداف ووصولا للمقاصد .

أما السؤال الذى بعده فيتعلق بالبحث حول مردود فقه الواقع فى الإسهام فى علمية التغيير الحضاري الواعى ، وصولا إلى تحقيق أو انجاز خطوات على طريق تحقيق شروط الشهود الحضاري كصفة للأمة عليها ألا تفقدها ، وظيفة لابد أن تسعى وتعمل فى سبيل تحصيلها لا الارتكان للوصف بها .

ومن هنا فإن الواقع غير الواقعة ، الواقع ممتد المجال ، أما الواقعة فقد تعينت ، والواقع هو موضوع إهتمام الاجتهاد البحثي ، الواقعة هى موضع اهتمام الإفتاء الحكمى وإن ظل حاجة الباحث إلى الوقائع الجزئية المتعينة ، تفرض حاجة المفتي إلى التعرف على الواقع بكلياته وسماته العامة .

وعلى هذا ربما أن الرؤية المنهجية لكيفية التعامل مع الواقع لا تتضمن الوقوف عند حدود الرؤي المنهجية الغربية والتي تشكل فى محتواها وصياغتها رؤى معدة وجاهزة فضلا عن الاهتمام المنهجى بآليات فى فهم الواقع ، إلا أن البحث عن الرؤى المنهجية

النابعة من المنظور الإسلامى وتفعيله تتسم بالتناثر الشديد ، كما أنها لم تتحول إلى جملة من الآليات يمكن نظمها ضمن منظومة منهاجية متكاملة الأبعاد والعناصر ، من دون أن يعني ذلك إهمال الآليات المختلفة التي أنتجها العقل الغربي لفهم الواقع والبحث فى مدى لياقتها للتعرف عليها ودراسة الواقع المخصوص ، خاصة فى سياق التعرف على الواقع الخاص فى إطار الواقع الدولى العام .

ومن أهم العناصر التي أدت إلى الإخفاق فى الإجابة على التساؤل المتعلق بكيفية التعامل مع الواقع هو تحويل البعض لعناصر مقولات منهجية يجب فهمها فى سباقها وسياقها وعدم انقطاعها أو تأويلها باعتساف إلى جملة من الشعارات حتي تحرك ضمن بنية معرفية مختلفة أو مخالفة من ذلك الحديث " أنتم أعلم بأمور دنياكم " ومفهوم المصلحة ، وقاعدة تغير الأحكام بتغير الأزمان ، ومنطقة العفو التشريعى ضمن نسق الشريعة ، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ، وأسباب النزول التي ترتبط بالنص القرآنى واتخاذها مدخلا لتاريخية النص وأحكامه وتطبيقاته ، فاتخذت كل هذه المقولات والتي كان يمكن تحويلها إلى أصول منهجية للتعامل مع الواقع إلى مجرد شعارات تستخدم ضمن المساجلات فى مجال الفكر والثقافة وتسويغ الانفصام الفكري (٤٧٩) .

وغاية الأمر أن قضيه الواقع تعبر عن مساحة بحثية متسعة بعضها يتعلق بالواقع وعملية التغيير الحضاري ، والضغوط الحضارية وتعلقها بالواقع وإمكانات تحويلها من ضغوط سلبية مانعة ومفجرة إلى ضغوط إيجابية حافزة دافعة ، والبحث فى أولويات الواقع وأولويات الشرع ، ضمن هذا السياق فإن بيان العلاقة العضوية بين فقه الواقع كمشروع جدير بالتبني يعرض لقضايا ومواقف وموضوعات محددة من جانب وبين "منهاجية التناول" لمثل هذه الموضوعات من جانب آخر إنما يشكل الأساس فى التنظير والتأصيل للفكر الإسلامي المعاصر فى قضاياه الحيوية .

فدراسة فقه الواقع تفرض ضمن هذه الاعتبارات التي ذكرناها والتي سنذكرها ، أهمية تطوير منهاجية تتبنى منظور التجدد الحضاري فى التعامل مع الواقع التاريخى ، والسياسي المعاصر، فى أبعاده الداخلية والدولية على تعقدهما وتداخلهما.

ورغم أن دراسات للواقع السياسى لا تنقصنا فى الظاهر ، إلا أنها تشير إلى مناطق خلل مهمة فالدراسات المتوفرة هى دراسات ذات جدوى ونفع محدود بالنسبة لنا ، إذا ما قيست بمعيارى من نحن ؟ وبماذا نسعى له ؟ ، حتي نتمكن من التفاعل الواعي مع زمننا فى المواقع المختلفة لإنجاز مستقبلنا ، وهى دراسات غالبا ما تمت وتتم بالوكالة عنا ، أو دراسات تهم غيرنا وتحقق أهدافهم ، وقد نسهم نحن فيها ليس أكثر . الدراسات المتاحة والتي تهمنا ، كثيرا ما تستهدفنا ولا نستهدفها (٤٨٠) .

إن القضية هي كيف نقرب الواقع إلى العقل المسلم المستنير ، كيف تجعل الطاقة الحيوية الذهنية والفكرية والثقافية طاقة مشعة فى هذا الواقع ، وبالتالى فاعلة فيه ، تلك أهم معادلات الفاعلية والتجدد الحضاريين .

ووفق هذا التصور فإن بنية المشروع لابد وأن تحقق عناصر نظره شاملة تدمج المقتربات الاستقرائية التاريخية ، ودراسة النماذج التاريخية بالمقتربات العقلية الاستنباطية ، وتجمع بين البحث الميداني واستقراء الأحداث والوقائع ، وبين المداخل التحليلية الفكرية والنظرية فى التعامل مع النتائج ومع الظواهر التي تتناولها .

دراسة فقه الواقع تحرك عناصر مراجعة واهتمام ببعض المسائل :

- الإدراك الواعى بشروط العمل الفكري .

- إدراك حقيقة أن بناء علم (**لفقه الواقع الحضاري**) لا يتم فى فراغات فكرية أو ثقافية أو إجتماعية أو سياسية .

- اتخاذ موقف يحدد عناصر الالتزام دون إهدار العلمية والمنهجية ، وبما يرفع الحرج البحثي الذى تسببه صياغات تجب مراجعتها حول مسألة "حياد العلم وموضوعيته" .

- إن فقه الواقع لا ينفصل بحال عن التفهم الواعي بحقيقة ودلالة الإسلام فى كياناتنا الفكرية والعقلية ، وأن ظروف الاختلاط فى حدود ودلالة العلم والحداثة عامة تجعلنا تحت وطأة ظروف تاريخية معينة إلا أن ذلك يجب ألا يمنعنا ضمن سياق فقه الواقع من إعادة النظر فى ظروف تكوين الفكر المعاصر فى عالم المسلمين ، ونحن نعمل على تصحيح القراءة وإعادة بناء للخارطة الفكرية الجديدة .

- تحديد علاقتنا بالآخر ، وإدراك إمكانيات الاستفادة وحدودها ، والتميز بين الانغلاق والتحوط والانفتاح والانطلاق .

- إعادة بناء الجسور فى شبكة اتصالاتنا الثقافية والحضارية على نحو يستهدف استعادة الجدية الحضارية للأمة الإسلامة [٤٨١] .

دراسات فقه الواقع : **رؤية معرفية** : ويعني بها فقه الواقع فهما دقيقا وعميقا وشاملا ، بما تحرك عناصر الإجابة على تساؤل مفاده (**كيف نتعامل مع الواقع ؟**) .

فى سياق هذه الاهتمامات وخاصة فى هذا المجال الخاص بفقه الواقع ، فإنه يفترض أن نتحرك صوب جملة من العمليات والإشكالات المرتبطة بها ، من ضبط النظر إلى الواقع ، وحقيقته ، وعناصره ، وكيفية فهمه ، وتشريح عناصره ووصفه ، وإمكانات

تحليله ، وكذا وسائل وآليات تقويمه وإمكانات وكيفيات تغييره إذا ما انحرف عن المعيار ، وامكانات رده الى المعيار والطرق والوسائل ، والمقدمات والواجبات ، والأولويات ، وعناصر التغيير على التوالى وعلى التوازى ، والتغيير فى حال الحركة بما يفترض تشابكا أكبر وتفاعلا أوسع بين عناصره والقوي المتفاعلة داخله .

ولا شك أن ذلك بدوره يفترض علاج قضايا الواقع على نحو تطبيقى بما يسهم فى تطوير الرؤية أو تعديلها ، أو تفضيل أى مستوى من مستويات التغيير والبدء بها .

كما أن فهم الواقع يرتبط بعناصر أخرى مثل وحدات التحليل ، والمفاهيم التحليلية ، والأطر المرجعية ، والمفاهيم المفسرة ، وأدوات فهم الواقع وإمكانات استثمارها ، وهو ما يعني ضرورة دراسة القائم من هذه الأدوات ونقده وتقويمه ، وإمكانات تعظيم قدراته بالاضافة إلى إمكان إبداع وسائل لفهم هذا الواقع فهما أدق وأعمق ، وكذلك معالجة مدى مناسبة الأداة لفهم الواقع وخصوصيته وامتداداته وتشابكه .

كذلك فإن فهم الواقع يرتبط بربط الواقع بعملية التنظير وإمكانات وحدود وضوابط التفاعل بينهما ، وكذلك تحويل مفهوم اعتبار الواقع دون تحكيمه إلى عناصر وأدوات منهجية مناسبة لهذه الرؤية .

كذلك حدود التفاعل بين السوابق التاريخية وفهم الواقع ، وفى ضوء الربط بين العمق التاريخي وامتداد الزمن الحاضر ، دون أن يمثل الماضى ضغطا على الواقع قد يجعله ينسحب منه ، تعلقا بماض ذهبى ، أو يقفز عليه عند إثبات رؤى الإصلاح والتغيير .

علاوة على ذلك ضرورة ربط عناصر العمق التاريخى والحاضر المعاش ، بإمكانات بناء المستقبل ، أخذا بالأسباب والسنن ضمن عملية تغيير حضارية شاملة وممتدة وبما يحقق لها العمق والتأصيل ، وبما يؤثر فى رؤية المستقبل والعمل على أن يكون أكثر مناسبة للقيام باستعادة واستئناف دور الشهود الحضارى .

كذلك يمكن ضبط العلاقة بين المعيار والواقع ومتابعة عملية رد انحراف الواقع الى المعيار فى حدود الطاقة والاستطاعة (**فاتقوا الله ما استطعتم**) [٤٨٢] ، كذلك لا يمكن إهمال الخبرات التراثية فى فهم واقعهم ومدى تحقيقهم النجاح فى هذا السياق ، ووصل معظم مفاهيمه الصالحة بالواقع المعاش ، وذلك ضمن عملية بناء الهوية والتي تتطلب نوعا من تنشيط الذاكرة التاريخية الجماعية حتي يمكن بناء عناصر الاختصاص والتمايز .

كذلك علينا أن نتطرق إلى رؤي الفكر الغربى للواقع ومكانته فى بناء النظرية على تعدد تلك الاتجاهات وتنوعها ، وكذلك ما أنتجه من أدوات لدراسة واقعه أو واقع

الآخرين ، وإمكانات تعدية هذه الأدوات فى دراسة واقع المسلمين وحدود وضوابط ذلك ، كما يعني ذلك البحث في عناصر اللياقة والملاءمة وحدودها وفاعلياتها وإمكانات تطويرها ومدى صحة ذلك من الناحية المنهجية والواقعية (٤٨٣) .

كما علينا ألا نقف عند حدود تعميمات للتعامل مع الواقع ، والانطلاق من ذلك الى نقطة أبعد من التفصيل تهتم بالآليات والوسائل والإجراءات ، سواء تعلق الأمر بعملية وصف الواقع ورصده أو تغيير الواقع وتقويمه .

لا شك أننا أمام قضية فى غاية الأهمية يمكن أن تضع عناصر خريطة الضغوط الحضارية في مكانها المناسب بحيث لا تحدث آثارها السلبية المطلقة ، أو على الأقل تقلل منها سواء ما تعلق منها (**بضغوط التاريخ أو الحاضر أو المستقبل**) ، وهو ما يولد ضغوطا أخري تجعل الباحث المسلم وكذا الانسان المسلم العادى فى حيرة شديدة تترك آثارها السلبية فى هذا المقام (٤٨٤) .

فقه الواقع وعلمية الاجتهاد : إنّ العقل المسلم قد فرض عليه الانغلاق من (**خلال التقليد**) داخل أطروحات وقضايا وفهم وفقه ، تبلور فى أوضاع وأزمنة وأمكنة مختلفة ، أصبحت تلك الأطروحات الجاهزة هي التي تتحكم برؤية العقل المسلم للواقع المعاش ومن خلالها يفسر سائر ما يجري ، فأورثه ذلك عجزا حال بينه وبين تجديد وتحديد أدواته وطرائقه من خلال الواقع المعاش ، التجارب المتغيرة والملاحظة المباشرة لسنن الكون والحياة ، والفطرة الفردية والاجتماعية ؛ وقد أصبح الانسان المسلم نتيجة لذلك عاجزا عن معالجة أى شئ يصادفه إلا من خلال قضايا وأفكار مصاغة سابقا ، وتوقف عن النمو والعطاء لبعده عن المعاناة والتجارب والبحث والفحص ، وصار فى أحسن أحواله يستنبط من حلول ومعالجات وفقه من سبقوه حلولا محوّرة ، أو يقيس عليها ، أو يلفق بينها ، وكل ذلك يفعله من غير رجوع إلى الواقع أو ملاحظة له ، مما يجعل كثيرا من أطروحاته أو معالجاته تصادم الواقع في بعض الأحيان بدلا من أن تعالجه وتحدث فيه التغيير المطلوب أو تكيّفه ، وتجعله واقعا إسلاميا ، ولعل هذه الحالة من أبرز مظاهر عجز العقل المسلم عن السيطرة على الواقع أو التحكم فيه ، هذا العجز هو المسؤول الأول عن بعد هذا الواقع عن الإسلام ، ومسؤليته عن ذلك أكبر بكثير من مسؤلية الغزو الفكري والثقافى والعسكرى والانحرافات السياسية وغيرها . إنّ بعض القضايا المنطقية يمكن أن ترتب نظريا بحيث تولد المقدمات النتائج ، وتعتبر النتائج صادقة لصدق المقدمات ، ولكن ذلك الصدق قد يكون مجرد صدق ذهنى نظرى لا يكون له أثر فى الواقع ، ولكن حينما يتطابق صدق نتائج المقدمات الذهني والنظرى مع صدقها فى الواقع : تكون النتائج صادقة ذهنيا وواقعيا (٤٨٥) .

هذه البديهية فى اعتبار الواقع تجعل جملة الأفعال الحضارية ذات مصداقية فى نظر الأمة وفى الواقع والحياة وإلا فإن " الجماهير " سوف تتخذ قناعات مغايرة ، والواقع سوف يبني وفقا لأحكام الحياة والسنن بعيدا عن تقديراته ، ذلك أن السنن لا تحابى أحدا وأولى عناصر الوعي والسعى بها ومن خلالها يتمثل فى فقه الواقع واعتباره .

ومقتضى ذلك أنه يتعين على الباحثين فى مجال الدراسات الإسلامية بوجه عام معالجة المسائل المتنوعة المرتبطة بوقائع الحياة المعاصرة على هدى من أحكام الشرع ومقاصده وعدم الاكتفاء بالوقوف عند التعميمات والقيم الأساسية ، فهذه المبادئ والقيم – على أهميتها الجوهرية – يجب ترجمتها الى مجموعة من القواعد والمبادئ النظامية التي تشكل بدورها قاعدة أساسية لصياغة المناهج العملية لادارة المجتمع السياسي وتنظيم حياته العامة ، وبدون القيام بهذه العملية فإن القيم الإسلامية ، تبدو فى أذهان الكثيرين منفصلة عن الواقع ، وتصير قضايا مثل العودة إلى الإسلام مجرد شعارات لا حقائق مطبقة أو قابلة للتطبيق ، يفرض ذلك ويحتمه أن علاقات الحياة الاجتماعية وتشابك أوضاعها وتعقد العملية السياسية خاصة العلاقات الدولية قد طرح واقعا مختلفاً – كما وكيفا – وجب مراعاته واعتباره ، من خلال منهاجية تقوم على فقه الواقع وإنزال الاحكام عليه . كما أن التعقد النوعى والكمي فى النظام الدولى وبما فرضته عناصر تغير كثيرة من مثل الثورة الاتصالية والمعلوماتية ، فضلا عن التكتلات الدولية من متغيرات شديدة التعقيد لا يمكن إهمالها بأى حال كما لا يمكن القفز عليها.

على أن فقه الواقع يجب أن يتم فى إطار مجموعة من الضوابط والحدود : –

١– فهو ابتداء ينصرف إلى فقه القضايا الكلية واستيعابها جملة فى إطار من الالتزام العام بروح الإسلام ومقاصده الكلية وذلك كمنطلق لمعالجة القضايا الجزئية والفرعية .

٢– كما يشكل فقه الأولويات جزءا من فقه الواقع ، وذلك أن هناك من القضايا التي لا تحتل من اهتمام المسلمين المكانة الجديرة بها ، بينما قصدوا قضايا أخري (ثانوية) بحيث اختلطت الأمور اختلاطا شديدا ، وأصبح المسلمون لا يعرفون الفرق بين القضايا الأساسية والقضايا الثانوية ، وفى غيبة فقه الأولويات تتراكم مشكلات أساسية بلا إجتهاد (٤٨٦) .

٣– ومن ناحية أخري فليس من المحتم أو الضروري أن تقضى تلك المعالجة لقضايا الواقع إلى حلول مجمع عليها ، ذلك أن الخلاف الفقهى مع تحقق شرائط الاجتهاد

وضوابطه لا ينبغي أن يؤدى مهما يكن أمره إلى تفرق أو شقاق [٤٨٧] . وان الاختلاف في تحليل الظواهر قد يمثل سعة إجتهادية فى المجال البحثى والفكري بحيث تعتبر بدائل أو خيارات متنوعة .

وإذا كان اختلاف التنوع هو أمر ضرورى لتنوع حاجات الأمة ، فإن الاختلاف المتنازع يحرك عناصر الفرقة والتجزئة وثقافة الإنقسام ، وغاية الأمر أن فقه الواقع لابد ان يحرك مساحات مهمة ، ضمن شيوع عناصر أدب الاختلاف وعناصر الحوار النافع ليسهم فى تحقيق جامعية الأمة .

٤- إذا كانت منهاجية فقه الواقع تقوم على أساس من الشورى وإجماع أهل الرأى، فإن تلك العملية إنما تتم فى ضوء الاحتكام الي مبادئ الشرع ومقاصده ، دون أن تنصرف إطلاقا لتشمل أي شكل مما يحدث فى إطار قواعد اللعبة السياسية فى النظم الغربية من حلول وسط أو تنازلات متبادلة ، الى غير ذلك من المواقف والأوضاع التي تعكس علاقات قوي ومصالح البشر بعضهم ببعض .

٥- وفقه الواقع إذ يقوم فى جوهره على النظر فى القضايا المتجددة والحوادث المستجدة لا يعنى تحكيم هذا الواقع فى النصوص بل يعني بالأساس تأكيد واستمرارية قدرة الشرع وصلاحيته لحكم هذا الواقع المتغير أبدا . (**اعتبار الواقع لا تحكيمه**) .

٦- وإذا كان مجال الاجتهاد البحثى وموضوعه هو فقه الواقع فإن الجانب السياسى من هذا الواقع ينبغي أن يحظى فى تلك العملية بمكانة مهمة ومعتبرة ، وذلك لما تتميز به القضايا ذات الطابع السياسي من صفة التجدد والتنوع ، فضلا عما لها من دور جوهرى فى حياة البشر وعلاقاتهم العامة .

يفرض هذا الاهتمام ويحتمه تلك الفجوة التي نلاحظها بشأن موضوعات ومجالات الإفتاء منذ القدم وحتى عصرنا هذا .

والأغلب الأعم من فتاوي القدماء كانت تنصب على موضوعات وحالات فردية لا يتسع الخلاف حولها ولا يصعب التوصل إلى حكم الشرع بصددها (**العبادات - الطهارة والزواج - الطلاق - وما شابه ذلك**) ، ولا يختلف الأمر فى كثير بالنسبة لواقعنا المعاش ، فما يزال للاجتهاد فى قضايا فردية بقية دون أن تلقى قضايا الأمة ما تستأهله من اجتهاد واهتمام ، مع مالها من أهمية وأثر فى حياة الأمة والجماعة واستقرارها وأمنها ، فضلا عن كونها تحتمل الافتاء ابتداء من جانب الفقهاء من غير

طالب للفتوى فيها ذلك أن قضايا الأمة تفرض نفسها كقضية رأى عام على الأمة ومنها المفتى .

٧- وهناك شرط أساسى ضمن تلك الشروط التي نوهنا عنها ليرتبط الاجتهاد بالواقع ، وهو إحساس المجتهد وانفعاله وتفاعله مع الواقع المعاش ، بحيث يظهر أثر ذلك التفاعل فى اجتهاداته وينعكس ذلك على فقهه ، وشرط تحقق هذا التفاعل والانفعال من قبل المجتهد مع الواقع الذى يعيشه يكمن فى ضرورة معايشته المناخ الثقافى والفكرى الإسلامى المنبثق عن مصادر الإسلام ، وعن واقع اجتماعى حياتى إسلامي يغذى عقل المجتهد بقضاياه وأسئلته ، ويتغذى من فكره وحلوله ومعالجاته .

فإذا فقد المجتهد هذا الواقع ، صار لابد له من بيئة ثقافية وفكرية صغرى ، قد تكون مجمعاً أو جامعة أو مدرسة فكرية أو حركة ثقافية ، وفقده هذا وذاك تجعل ملكة الإجتهاد عنده تضعف وتخبو .

٨- أما الشرط المكمل فإن فقه الواقع من قبل المجتهد أو المجتهدين **(كجماعة)** يوجب متابعة إجتهاداتهم وفعالياتها فى الواقع المعاش ، وهو أمر يجعل من العملية الاجتهادية عملية مستمرة وحياة معاشة ، لا تنقطع طالما أن الحوادث متجددة لا تنقضى **(الاجتهاد لا ينفك عن المجتهد أبدا)** .

٩- ويرتبط بهذا الشرط المكمل شرط الوسائل وهو يعنى أن المجتهد - خاصة فى القضايا التي تخص الأمة بأسرها ، والقضايا الكلية ، ليس مطالبا فحسب بالتفكير بالعملية الاجتهادية كواقع وحكم ، ولكنه يجب أن يتخطى ذلك إلى الاهتمام بمتابعة الاجتهاد من باب الوسائل والمتطلبات اللازمة لإرساء إجتهاده والعمل به ، بما يحقق فاعليته فى واقع الأمة وحياتها .

١٠- ولا شك أن فقه الحكم وفقه الواقع ترتبط بهما عملية ثالثة ، وهى عملية فقه التنزيل ، بما تتضمنه من تنزيل الحكم على الواقع بحيث يقومه ويصحح حركته ، ويحقق للحكم هيمنته الكاملة علي هذا الواقع فى ضوء اعتبار أهم معطيات هذا الواقع وعدم القفز عليها ، بما يحقق للحكم تنزيلا صحيحاً فى ضوء الواقع ومعطياته ، وبما يعني ضرورة فحص الحكم ومناسبته ، التفكير بوسائل إرسائه ، ومتابعته تدريجا بما يحقق للحكم البيئة الملائمة والقابلة لتطبيقه .

وإذا كان فقه الواقع يعني فى أبسط صوره الاشتمال على فهم عناصره الثلاثة **(الزمان - المكان - الإنسان)** ، بما يحقق فقها شاملا للواقع ، فإنه من قبيل الإنصاف أن نؤكد أن الفقهاء لم يغفلوا بأى حال من الأحوال هذه النواحى جميعا بشكل مطلق ،

ولكن ربما لم يهتموا بقضايا المقاييس والضوابط الاهتمام الكافى ومحاولة تفعيل ذلك على فهم وتحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية فى حياة الأمة ، فإن من القواعد ما يدل على اهتمام الفقهاء بذلك من مثل تقرير لا ينكر تغير الأحكام الإجتهادية بتغيرالأزمان والسؤال عن ظروف المكان الذى حث عليه الفقهاء ، واعتبار العرف ما لم يخالف شرعا، ومراعاة المصلحة ما لم تكن ملغاة مناقضة للشرع أو متوهمة ، وعموم البلوى ، ورفع الحرج ، والأخذ بالأخف ، والعادة محكمة ، وكذلك ملاحظة الأهلية وعدم الأهلية ، وحال المكلف بوجه عام ، كل تلك القواعد الفقهية والأصولية تنبئ وعن إعتبار الفقهاء للواقع والإيماء إلى ضرورة فقهه وفهم عناصره ، ومتعلقاته ، إلا أن تطوير الأدوات والمقاييس والوسائل والضوابط التي تعين على فقه هذا الواقع ربما لم تجد ذلك الاهتمام الكافى ، وربما يعود بعض هذا إلى طبيعة الظاهرة الاجتماعية أنذاك وبساطتها النسبية عما تتسم به تلك الظواهر الاجتماعية المعاصرة من تعقيد وتشابك ، ومن هنا فلا بأس من تطوير تلك الأدوات واستنباط تلك المقاييس ووضع تلك الضوابط ، بما فيه الاستفادة من تقدم هذا الأمر داخل الفكر الغربى ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها (٤٨٨) .

١١- وضمن سياق فقه الواقع فإن الأمر وكما أشرنا آنفا إلى تعريف الواقع وشموله هذه الامتدادات الزمنية والمكانية الإنسانية ، والمستويات المختلفة الفردية والجماعية بكل تكويناتها الحضارية ، والداخل والخارج بفعل التداخل الشديد بحكم عناصر ثورة الاتصال وثورة المعلومات ، كل ذلك يجعل من الضرورى التعرف على عمليات مهمة فى فقه الواقع :-

* **فقه الحال** الذى يحرك عناصر التعامل مع الواقع المعاش لاعتبارات تفرضها عناصر الزمن والمكان ، إن سيولة المشاكل الدولية ، وتأثيرها على أتحاد المعمورة لا يمكن أن يتحقق الدور الفاعل بصددها إلا من خلال فقه الحال ، ولا يؤخر البيان فيه عن وقت الحاجة ، كما يعتبر من فروض الوقت التي يجب جعلها ضمن قمة سلم الأولويات البحثية كمقدمات لوعي المواقف ووعي الوسائل والآليات .

* **وفقه المجال** باعتباره الوسط المتشابك فى إطار تصور التفاعل بين الداخل والخارج وتفاعل دوائر الواقع المختلفة .

* **وفقه المآل** ، فإن اعتبار المآل من المقصودات الشرعية والتي تحرك التفكير والتدبر والتخطيط لعناصر الفعل الحضاري ، والواقع هنا ليس تعاملا عفوياً ، بل هو جملة من الأفعال الحضارية يترتب عليها آثارا ونتائج ، وفقه المآل

هو أولى خطوات التفكير المستقبلى ويحرك عناصر التدبر فى التعرف على عواقب الأمور وعاقبتها (٤٨٩) .

١٢- وفقه الواقع ضمن هذا الإطار يتعامل ووفق قدرات منهجية ، مع سياق فقه السنن وضرورته ، وقد أشرنا إلى أهمية ذلك التفكير السنني عامة ضمن مستويات وعناصر المدخل القيمى ، فالسنن من أهم الشروط المنهجية للتعامل مع الواقع والتي تحرك عناصر الاعتبار بالتاريخ ، وعناصر فهم الواقع المعاش ، والبحث فى سنن الفاعلية والتفعيل ، وكذلك فى إطار صياغته منهج النظر إلى المستقبل (٤٩٠) .

١٣- أن فقه الواقع ليس مجرد الاهتمام بضغوط الواقع المباشرة من دون فهم للجذور ، فإن عناصر هذا الفقه لا تكتمل إلا ضمن رؤية شاملة عبر المكان والزمان ، والبحث فى الذاكرة التاريخية للواقع تقتضى البحث فى أصول فقه التاريخ ، والبحث فى وعن سننه الحاكمة ، بل إن عناصر كثيرة فى فهم الواقع الدولى وتشابكاته ، وأهم مفاصل وعناصر التغير فيه أو القابلة له ، قد لا تفهم بشكل كامل دون هذه الذاكرة لعالم الأحداث فى سياقاتها التاريخية ، ذلك من دون الوقوع تحت ضغط التاريخ أو الواقع على حد سواء ، ومن دون تعدية التاريخ بظروفه على الواقع المعاصر بتشابكاته، وعلاقاته ، والبحث عن السنن الحاكمة يتعلق بعناصر الثبات فى فقه الواقع ، أما فقه الواقع ذاته ، ومفرداته فهي فى حاجة للدراسات الجزئية فى إطار يعى الجزء فى إطار الكل ، ويحرص على عناصر النظرة الشاملة ، وهي بحكم تغير الواقع وتجدد إشكالاته وتفجر حوادثه تفرض عناصر الوعي بحدود الثابت والمتغير فى فقه الواقع ، والعام والخاص فيه . إنها رؤية ذات طابع منهجى لا تزال فى حاجة إلى التأصيل والتفعيل .

فقه الواقع وفق هذا التصور أمر ضرورى ، وكل جهل به يوقع فى أخطاء قد تكون جسيمة ، فلابد من دراسة الإمكانات الذاتية والبشرية تفاديا لارتكاب عمل فوق الطاقة، ولابد فى المقابل من التقدير الواعي لقوة الخصم ، كما أنه لابد من المعرفة الدقيقة للبيئة السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، فدراسة الواقع بمفهومه الواسع وفهمه هو السبيل لحسن تطبيق نظام الأولويات ، وكلما كان هذا الفهم أعمق كلما كان تحديد سلم الأولويات أسلم وأصلح .

إن للظروف دورا أساسى فى تحديد الأولويات .. وكل هذا يبين أن الأولويات الاجتهادية نسبية ومتغيرة ويعني من جهة أخري أن محدداتها الواقعية كثيرة ، ومنها ما يعود لحالة الشخص ، ومنها ما يعود للظرف الذى يعيش فيه أو تعيش فيه الحركة ،

ومنها ما يعود للطاقة والإمكانات ، اعتبار الواقع عملية مهمة تتكون من جملة من العناصر [٤٩١] :-

أولا الظرفية :- ذلك أن تنفيذ الأحكام الشرعية ، لابد أن يعتبر بالواقع من جهة وبظروف الأشخاص من جهة أخرى .

أ- الظرفية الواقعية : حيث أن المسلم لا يتحرك فى فراغ وإنما فى واقع ، والواقع غالبا ما يحوى معوقات وموانع وعقبات ، كما يحمل مسهلات وإمكانات وقدرات ، وبعض هذه الصعوبات من نوع وكم قد يصعب تخطيه ، ومن هنا يصبح التكيف معه أمرا ضروريا ولو فى إطار عناصر السعة والمرونة ، الاختيار بين بدائل ، التعرف على عناصر الممكن والإمكان إنتقالا به إلى عناصر التمكين ، بل قد يكون مفروضا أحيانا ، فيقدم ما يتطلبه الظرف ويؤخر ما لا حاجة إليه أو ما يفرض الظرف تأجيله ، فى إطار عملية تدريج أو ترتيب تتوافق وأصل منظومة الفعل من دون تضييع المقصد الأساسى والمقصد الكلى العام ، وهذا الإيقاف أو التأجيل أو التدريج لبعض الأحكام بناء على اعتبار قاعدة المصالح والمفاسد يعنى أن "للفرد أمام الواجب الاختيار بحسب الواقع".

ولا يكون إثما إذا اضطر إلى اختيار الأدنى وترك الأعلى ، لأن التكليف " تارة يسقط بالامتثال ، وتارة يتعذر بالامتثال " [٤٩٢] .

فلكل عقد طوارئ ومستجدات ومشاكل خاصة تقتضى إعادة النظر فى الاجتهاد ، والتخطيط باستمرار لمواءمة الظروف ، وهو أمر لازم لاستمرار الإسلام صالحا لكل زمان ومكان ، يساعد فى ذلك قلة الأحكام الثابتة وعدم دخول تلك الأحكام التي تنظم حياة الناس فى التفاصيل والجزئيات ، فاسحة بذلك للاجتهاد مساحته المهمة ضمن عمليات التكييف الظرفى (**مجال الحكم الزمنى المكانى والشخصى**) . وذلك ماحدا بعلماء الأصول من تأسيس أصول منهجية قادرة على مسايرة جميع الأحداث على تنوعها وتوالدها واستيعاب الزمان والمكان ، (**كالقياس والعرف والمصلحة والاستحسان وغير ذلك**) ، وأسلوب التعامل مع الأحكام بناء على المصلحة والعلل ، أسلوب حيوى ظهر ابتداء من عصر الصحابة ، وهو أسلوب يقوم على اعتبار روح النص ومقصده فيكون الأولى فى كل ظرف ما يحقق هذا المقصد ، لذا قرر علماء الأصول أن الفتوى تقدر زمانا ومكانا وشخصا ، وهذا التأقلم مع الظروف لا يمكن أن يكون على حساب النص . فقد تؤجل أحكام معينة لتعذر تنفيذها أو لزوال مصالحها أما ان تلغى فلا . فقد يحتم الظرف أحيانا تأجيل بعض الأحكام أو تطبيقها بروحها لا

بظاهرها ... وهذا "التأجيل قاعدة فقهية فى تطبيق الشريعة ، يؤدى التغافل عنها عند إجراء الاحكام على واقع الحياة إلى حرج شديد وقد يذهب بالقصد" (٤٩٣) .

ب- **الظرفية الشخصية** : - ذلك أن الأعمال والواجبات تختلف من شخص إلى آخر جنسا ومكانا وزمانا وموقعا ، وواقع الأمر أن المفكرين المسلمين كان لديهم هذه الرؤية المتعلقة باختلاف الناس والبشر ، إختلافا دعاهم الى الاجتماع والحديث عن إئتلافهم من حيث إختلافهم .

فواقع الأمر يشير إلى الشاكلة الإنسانية التي تشير إلى عناصر الاختلاف المتنوعة فالكل يعمل على الشاكلة التي تميلها عليه منطلقاته ، والتي يفرضها عليه واقعه ، وكل يعيش فى قراءة معينة ويواجه تحديات معينة وعليه واجبات معينة ، فإننا لا نطالب كل الناس بشئ واحد فكل شخص له أو لوياته ، وإذا لكل ظروفه وأوضاعه ومواجهاته وأحواله ويشير الاستاذ سعيد حوى إلى ذلك الربط بين اختلاف الظروف وبين اختلاف الاحكام "، ومن عملية استقراء شاملة للنصوص وقضية التكليف نلاحظ أن تكليف الفرد مرتبط بمسئوليات الفرد فى المحيط الاجتماعي مرتبط بطاقته ومرتبط بالظروف التى يواجهها ، ومرتبط بالظروف التي تواجهها أمته" (٤٩٤) .

وكذلك فمن أهم عناصر مراعاة الواقع إلى جانب الظرفية تأتى قضية الإمكانية .

ثانيا : - **الإمكانية** : - يمكن تصنيفها إلى نوعين : -

أ- **الإمكانية الفردية** : فى إطار قوله تعالى " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " فربط تكليف العباد بالوسع ، ولم يكلفهم فوق طاقتهم " فاتقوا الله ما استطعتم " ، وتحقيقا لهذه التوسعة جاءت التكاليف الشرعية مناسبة لجميع أحوال الإنسان العادية وغير العادية ، ومن استقرائها اعتبر الأصوليون القدرة شرطا من شروط التكليف وذلك فى إطار مراعاة العزائم والرخص ، فالعزائم لا تفرض على المكلف إلا عندما تكون ممكنة ، أما عندما لا يكون فى متناوله ولافي طاقته - لظروف قاهرة - التمسك بها بها فإن الرخصة فى هذه الحالة تكون أولى لذلك قالوا " لا واجب مع العجز ولا محرم مع الضرورة " (٤٩٥) .

ب- **الإمكانية الجماعية** : - إذا كان التكليف الفردى منوطا بالاستطاعة ، فإن التكليف الجماعي كذلك ، فحركة الجماعة ومسيرتها تكون فى غالب الاحيان بناء على الإمكانات المتاحة ، فتتحرك فى مجال لتوافر الإمكانات ، ولا تتحرك فى آخر لأن الإمكانات لا تساعد على التحرك فيه ، أو تتحرك فى هذا الجانب ولا تتحرك فى الجانب الآخر لأنها إذا تحركت فيه لحقها مكروه (٤٩٦) .

فقه الواقع وفق هذا التصور للجماعة أى تكوين يشكل فاعلا فى الجماعة الدولية له مستويات ثلاثة تحرك عناصر الإمكانية وتحسب معادلاتها : -

- فقه الواقع المحيط بما يشير إلى (**البيئة الخارجة**) والنظام الدولى بكل تفاعلاته وعلاقاته وبنياته وحركاته .

- فقه الحال بما يشير إلى الواقع المباشر ، التي تشير إلى حال الفاعل الدولى عناصر فعالية وعناصر حركة ، إمكاناته وطاقاته وقدراته .

- فقه الواقعة أو الحادثة الآنية ، الواقعة بتتابعاتها والبحث فى سيرتها ومسيرتها ، لأنها تحرك عناصر الإمكانية صوب الوسط وإمكانات تفعيل تلك الإمكانية حتي يمكن تحويلها إلى إمكان ، وتحويل الإمكان إلى تمكين ، البحث فى تاريخها وذاكرتها ، وجذورها وعناصرها ، وصفها ووضع الإشكال فيها ، رؤيتها فى سياق الإمكانات المتاحة ، وارتباطها بالمستويين السابقين فى النظام الدولى عامة وحال الفاعل الدولى .

وفق هذه الأصول فنحن أمام عناصر فقه الواقع المشير إلى الإمكانية الجماعية فى إطار التعرف على القدرات ، والإمكانات و الوعي بالعوائق والعقبات ، السعى فى إطار استثمار القدرات ، والقدرة على تخطى العقبات ، عمليات متتابعة ومتراكمة ومتفاعلة تجعل من الفعل فى حد ذاته إمكانية تُرى من مختلف الزاويا ، وتحركها صوب المقاصد ومن مراعاة الظرفية والتعرف على الإمكانية ، تتكافل معهما فروض أولويات العصر المتفق عليها ، أو مما يحسن أن يستعار له ما يمكن تسميته بفروض الوقت التى لا تؤخر عن وقتها ، وابتناء ذلك على قاعدة لا يؤخر البيان وقت الحاجة (٤٩٧) .

ثالثا : - **بعض فروض وأولويات العصر (فروض الوقت)** : فبناء على المحدد الظرفى الواقعي فإن هناك أعمال تعتبر من فروض العصر وأولوياته يجب أن تولى العناية والتقديم على غيرها منها (**العناية بفقه المعاملات والعلاقات فى إطار دراسات متأنية فى إطار الوسط والظرف الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى وجملة الحضارى**) ، (**والسعى نحو الخروج من حال التجزئة وعناصر التنازع وذلك فى سياق تحقيق الاتفاق والكيانية الجماعية**) ، (**تنمية القدرات فى إطار عناصر التنمية الحضارية الشاملة بكل تنوعاتها وعناصرها**) ، (**التحرك صوب تعامل رشيد يستند إلى كل عناصر الفقه للواقع المكملة والمتفاعلة معه ، فى إطار المنظومة الدولية بما يحقق عناصر استثمار للطاقات والإمكانات**) ، (**الانطلاق من قاعدة الواقع فى رؤية تعدد الكيانات الإسلامية باعتبارها حقيقة واقعة ، وإمكانات تكتيل القدرات ، والبروز على الساحة العالمية ، الأطر والإمكانات والمقاصد المهيئة لذلك**) ، وعناصر أخرى كثيرة

تستحق الدراسة والبحث والاستثمار ، كما أن هناك بعض الفروض التى قد يختلف على أولويتها فضلاً عن طبيعتها ، فى إطار قضايا إشكالية تتعلق بالكيفية التى يتم بها الإصلاح المجتمعى ... وهى غالباً ما تشير إلى فقه الوسائل والتفضيل فيما بينها ، ولا شك أن عناصر الاجتهاد والجماعى والشورى البحثية مما يقدم خيارات مهمة فى هذا المقام (٤٩٨) .

فقه الواقع والواقع الدولي : كما أكدنا مما سبق أن علميات فقه الواقع هي من أهم العمليات والتي يتولد عنها آليات ضمن عناصر التكامل بين المستويات المختلفة ، وفقه الواقع الدولي ، والتعرف عليه من أهم المسائل التي يتجه إليها بالبحث ضمن رؤية تحاول رؤية العلاقات والتعاملات الدولية من منظور إسلامى .

الواقع وفق هذا التصور وفقه أصوله له ثلاث مستويات .

الأولي : – فقه الواقع المحيط بما تشكله البيئة الخارجية للفعل أو ما اصطلح على تسميته بالنظام الدولى .

والثاني : – فقه الحال الذى تعلق بعناصر الواقع المباشر والتي يمكن الإشارة فهيا إلى حال الفاعل الدولى ، وعلاقاته بالفاعلين الأخرين .

أما المستوي **الثالث** فهو مستوي وقد تعين يدرس سياق الواقعة أو الوقائع من دون إهمال جذورها ومسيرتها التاريخية ، وعناصرها الجوهرية ، وسماتها الاساسية ، وعناصر وصفها المفصلية ، ووضع الإشكال فيها ، ورؤيتها فى السياق الخاص بالمستويين السابقين .

فقه الواقع فى هذا السياق لابد وأن يتناول التعرف الدقيق على القدرات والإمكانات القائم فيها بالفعل والمحتمل ، والتعرف على العوائق والعقبات ، سواء أكانت فى نسق القدرات الداخلية ، أو فى إطار البيئة الخارجية ، ثم يعقب ذلك إدراك الحركة وعناصر الاستثمار فى سياق يعتبر كل مدخلات الواقع وتشابكاته .

فقه الواقع يرتبط أيضا بفقه النظر الذى يسبقه وفقه التطبيق والتنزيل الذى يعقبه ، وهذا الارتباط الجوهرى يحرك فقه الواقع نحو أصول التطبيق الفعلى ، بما يحقق إمكانات الاجتهاد البحثى فى الربط بين هذه المستويات جميعا ، والبحث هنا يكون ضمن إطار الفعل الحضاري كوحدة تحليل تبحث عن مسهلات الفعل (**ا لإمكانات وكيفيات استثمارها والقابليات المتعلقة بذلك – القوة والقدرة .. الخ**) . وموانع الفعل

وإمكانات رفعها أو تحييدها بحيث لا تتحول هذه الموانع مع تراكمها وتفاعلها مع أخرى إلى عقبات وعوائق للفعل الحضارى ، إن الأمر فى هذا السياق يدور حول إمكانات تقليل العقبات ، وقدرات تعظيم الإمكانات (**إمكانات الفعل الحضارى**) ، كما يشتمل هذا التصور على منظومة المصالح وحسابها وفق (**قواعد الضرر والنفع والارباح والخسائر**) ، فى إطار سلم المقاصد وجدول المقاصد الذى سيأتى بيان إمكانات توظيفه عند الحديث عن النهج المقاصدى والمصلحة .

وهذه الأمور لابد أن تتحرك نحو الاستقرار على خطة أو تخطيط سواء تعلق ذلك بالتخطيط الحال للتعامل ، أو التخطيط الآجل على المدى الطويل ، وذلك ضمن خريطة الوسائل ، واستثمار المسهلات والإمكانات ، وتطوير آليات التصحيح والتقويم الذاتي بما فيها إمكانات التراجع فى حالة تتضمن الخطأ .، كل ذلك ضمن عناصر تؤكد إتساق المصالح والجمع بينها (**منظومة المصالح**) ، ووزن المصالح وقيمها (**المصالح والقيم**) .

هذه الأمور لابد أن تحرك عناصر بحث تستفيد من كل ما سبق فى إطار فقه متنوع للأدوات والوسائل ، وفقه التغيير وفقه السنن وفقه المقاصد وفقه الرؤية وما يولده ذلك من ضرورات البحث فى فقه الحال ، فقه الإمكان ، فقه الأولويات ، فقه التفاعل ، فقه العلاقات ، فقه الاختيارات ، فقه المآل ، وعناصر أخري كثيرة تتكامل ضمن منظومة فقه الواقع وهو ما يحرك هذا المستوى إلى جملة آليات نظنها ذات أهمية ضمن عملية التفعيل (٤٩٩) .

يبقى **المستوى الثالث** الذى يجب التفكير به وهو المتعلق **بفقه التطبيق وعمليات التنزيل** ، وأهم عملياتها وفق إطار المدخل القيمى أن تؤكد أن فقه النظر والتنظير بما فيها فقه الحكم عملية مع فقه الواقع مقدمات اساسية لعمليات التطبيق والتنزيل للحكم على الواقع .

فإذا سلمنا بأن المجتهد هو ابن عصره وبيئته ، وأن الاجتهاد لبسط الدين على واقع الناس وتقويم مسالكهم بنهجه ، فإنه يجب أن يأخذ بعين الاعتبار معطيات العصر ومشكلات الناس الذين هم محل الحكم الشرعى ، فلابد أن لنا من القول : بأن هذه المسلمة لحقت بها إصابات بالغة ، وقد يقول قائل من خلال ما نلاحظه من انفصال المجتهدين والمفكرين عن هم أمتهم وقضايا عصرهم ومشكلاتها ، والدوران فى فلك الاجتهاد والأفكار البشرية السابقة ، التي على الرغم من دقتها وتميزها وإبداعها ، إلا أنها إنما جاءت ثمرة لعصر معين بقضاياه ومشكلاته ، أقل ما يقال فيها إنها لم تكن

محصلة لهذا العصر وإن الاتجاه إليها والاحتماء بها قد يحافظ عليها حفاظاً تاريخياً ، لكن الاقتصار على ذلك دون القدرة على الإفادة منها كشرط للشهود الحضارى ، غالبا ما يفقدها قيمتها ويبعدها عن إغناء حياة المسلمين فتتحول معوقا ومانعا حضاريا بدل أن تكون دافعا ومشروع نهوض .

ولعل الأخطر من ذلك – وارتباط الأمرين ببعضهما ، إرتباط سبب ونتيجة ، هو التوقف المذهل فى إطار العلوم الاجتماعية والإنسانية فى تأصيل الأدوات والآليات الضرورية لفهم الواقع وإدراك أبعاد الانسان ، والتعرف على مفاتيح شخصيته وطرائق تفكيره والأسباب الحقيقية الكامنة وراء مشكلاته ، وهو محل الحكم الشرعى .

فقد قصد كثيرٌ من المجتهدين أن العلمية الاجتهادية تكفى لها الرؤية المنضبطة وهى الوصول إلى معرفة الحكم الشرعي (**الذي يعتبر أحد عناصر فقه النظر العام كما أوردنا سابقا**) أما دراسة محل الحكم ، الكيفية التي يتم بها بسطه على الواقع ، وطبيعة هذا الواقع بتركيبه المعقد وأسبابه القريبة والبعيدة ، فلم تأخذ الاهتمام المطلوب ، فانفصل الدين عن الحياة وانتهى الفقه الى تجريدات ذهنية .. لا نصيب لها من الواقع والحال أن العمل على التنزيل والتطبيق لما تتضمن الأحكام الإسلامية من معان ومقتضيات فى الواقع ، يحتاج إلى منهج يبنى على فقه تطبيقى ، ليست غايته بسط حقائق الدين كرها وإنما غايته تسهيل الطريق لتلك الحقائق لكي تصبح جارية فى حياة الناس .، إن الواقع السلوكي يتطلب جهدا تطبيقيا يُسمى فقه التنزيل ، بحيث تصاغ الأحكام ضمن حركة حياتية متنوعة المستويات والوسائل تناسب معطيات الواقع الشخصى ، الذى يعيشه المسلمون فى ظرفهم الزمانى والمكانى ، ثم يتم به بعد ذلك الإنجاز العقلى لتلك الصياغة فى شعاب الحياة المختلفة .

إن فقه التنزيل لا يزال فى حاجة منا إلى عدم الوقوف عند حدود المسائل الفقهية أو جزئياتها ، بقدر الحديث عن مناهجها الكلية والتفصيلية ، ذلك أن الاقتداء بالمنهج يحقق الدقة المرجوة من غير الوقوف عند حدود المسائل واستهلاك الفقه من دون التعرف على أصول " فقه النوازل " والذى جري فيه تأليفات ليست بالقليلة .

ذلك أن النوازل والأحداث التى تشرع لها أحكام مجردة ، تحصل فى الواقع أفرادا مشخصة .، وهذه الأفراد المشخصة من النوازل والأحداث قد يعترى بعضها من الملابسات التى تفرضها اعتبارات التشخص الزمانية والمكانية ، ما يكون سياقا ، وأن الحكم المجرد وعدم مراعاة ذلك لايحقق مقصده فيها حينما ينزل عليها ، فيكون ذلك

الحكم وإن كان مقصده في تحقيق المصلحة لازم له في النظر فإنه ينفصل عنه في العمل ، فلايكون محققا لغرضه بل قد يكون سببا في مفسدة (٥٠٠) .

وإذا كانت الأحكام الشرعية قد تتخلف مقاصدها فى الإصلاح عند تطبيقها علي بعض الأفراد من النوازل والأوضاع الواقعية ، فإن هذا يدعو إذن إلى أن تعتبر المقاصد من حيث تحققها في الواقع عند تطبيق الأحكام ، عنصرا أساسيا فى الاجتهاد التطبيقى لتلك الأحكام ، بحيث يكون تقريرها وعرضها للتطبيق مبنيا على ما تفضى إليه من تحقيق المقاصد فى الواقع لاعلي أساس التلازم النظرى بينها وبين مقاصدها ، وذلك مايعنى بالصياغة المقصدية لمبدأ منهجى فى تطبيق الشريعة .

ان فقه التنزيل يحتاج ضمن هذه الأصول المقصدية الى :

- استجلاء مقاصد الشريعة .
- تحقيق الوقائع .
- صياغة الأحكام على اعتبار تحقق المقاصد .

المحصلة فى النهاية أن مرحلة فقه التنزيل ، يُعنى بالتنزيل فيها صيرورة الحقيقة الدينية ، التى وقع تمثلها في مرحلة الفهم إلى نمط عملي ، تجرى عليه حياة الانسان فى الواقع .. إن تنزيل الدين فى واقع الحياة هو الثمرة المبتغاة من أصل الدين .. ويحتاج هذا التنزيل إلى فقة منهجى ، لايقل فى قيمته عن فقة الفهم ، إلا أن الأخير يختلف عنه فى طبيعته لاختلاف الخصوصيات بين الفهم وبين التنزيل ، من حيث أن فقه النظر أو الفهم تكون فيه العلاقة الأساسية بين العقل وبين المصدر النصى للدين ، في حين تكون العلاقة فى التنزيل جدلية بين العقل والمصدر الفقهى ، وبين واقع الحياة كعنصر أساسى فى هذه العلاقة .

عملية التنزيل مرحلة موازية لمرحلة الفهم ، ومرحلتان فرعيتان في نطاقها : مرحلة الصياغة **(حتى تعبر المسائل مصاغة تنزيليا)** ومرحلة الإنجاز .

أما الصياغة فهى تهيئة خطة شرعية تنبنى على ماحصل من فهم لحقيقة الدين فى هيأتها المجردة ، تهيئة تكون بها صالحة لمعالجة الأوضاع من حياة الإنسان ، ذات الخصوصيات المكانية والزمانية لمراعاة تلك الخصوصيات فى تهيئة الخطة .

وأما الانجاز فهو العمل على إجراءات تفعيل تلك الخطة الشرعية إجراء عمليا فى الواقع ، بتكيف ذلك الواقع فى مختلف مناحيه ، بحسب ماتقتضيه ما انتظمته من الأحكام .

إننا أمام عناصر كثيرة فى فقة التنزيل لاتقل ضرورة فى التذكير بها عن فقه النظر وفقه الواقع .

إن عملية التنزيل التى ترى بين الحكم التكليفى والفعل البشرى صلة وثيقة تجعل من ضرورة إجرائها جزء لايتجزأ من العملية الاجتهادية ، وتمثيلاً حيا لكيف أن المجتهد لاينفك عن الاجتهاد أبدا ، البحث في مسهلات الفعل وموانع الفعل وعقبات الفعل ، وإمكانات الفعل ، وحساب المصالح والمضار ، والابتناء على أساس منها خطة سعى وفعل وتفعيل وفاعلية بما يحرك عناصر التخطيط الحال والآجل ، والبحث فى فقة الوسائل لاختيار الوسائل الأنسب ، وإمكانات التراجع والمراجعة الذاتية ، وإمكانات الجمع بين المصالح ، إمكانات تجنب الضرر أو الأضرار ، كلها عمليات تتحرك صوب بعضها فى تفاعل فيما بينها وتستطرق لتكون رؤية تنزيلية رصينة ورشيدة [٥٠١] .

فقه المنهج : الضابط المنهجي : [٥٠٢] إن فقه المنهج ضمن هذه الحلقات الثلاث يعنى :

- إمكانات التحويل المنهجى للمستويات الثلاث .
- تحقيق عناصر الربط والوصل بين المستويات المتعددة .
- تحقيق هذا الوصل ضمن عملية منهاجية ضابطة تحقق هذا الانتقال والتحريك لهذه العمليات على التوازى ، أو بالتفاعل ، أو فى إطار ترتيب مرحلى .

إن هذا الفقه يحول هذه العناصر إلي آليات تفعيل منضبطة منهجيا بحيث تتحرك ضمن أشكال منظومية متعددة .

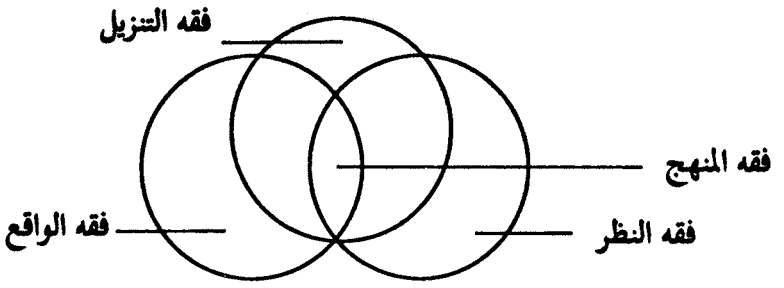

وهى دوائر متقاطعة تتقاطع ثنائيا وثلاثيا . والجامع بينها يكمن فى فقه المنهج إنها تحرك عناصر التداخل بين المستويات المتعددة .

كما أن هذه المستويات يمكن أن تأخذ شكل التصاعد :

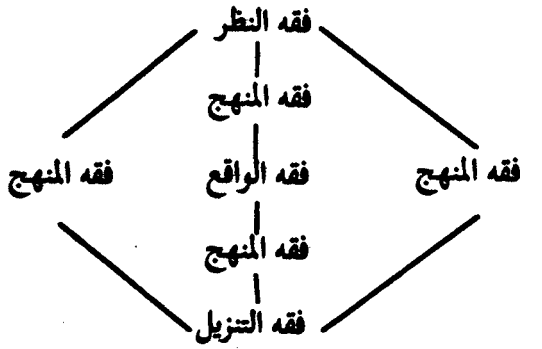

كما أنها قد تتوازى من حيث المسار وضرورة السير بها جميعا في خطا تحقق التكامل بين العناصر :

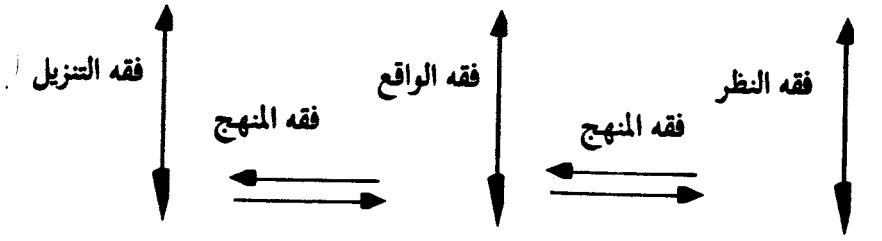

كما أنه من أهم هذه الأشكال أن تقع هذه المستويات ضمن دوائر متداخلة حتى تصل لبؤرة التشغيل والتحريك والتفعيل :

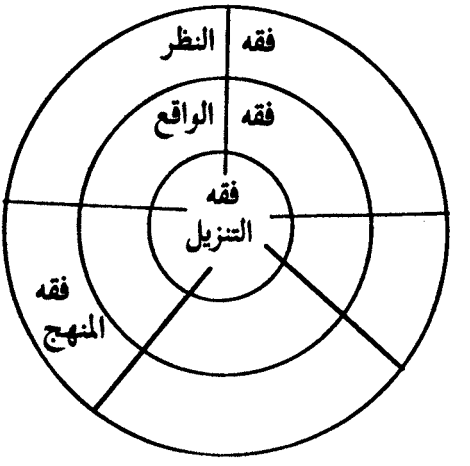

وقد تشكل نقطه فقه المنهج بما تحركه من عناصر ضبط منهجى نقطة المركز :-

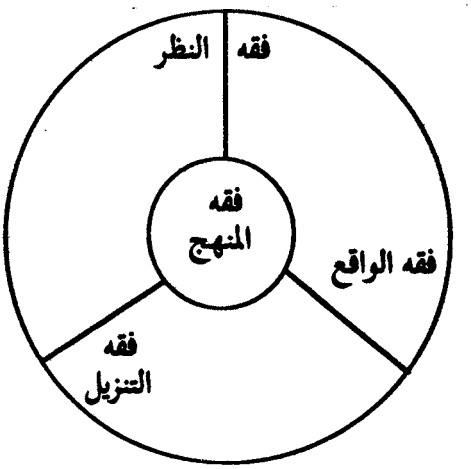

أشكال متعددة تشير إلي عناصر التسكين والتحريك والتفعيل ، وتؤكد ضمن هذا السياق على إمكانات الحراك بين هذه المستويات ، وتشكل علاقاتها المختلفة سواء فى دائرة البحث أو في دائرة الواقع المعاش .

فإن طرق الصياغة متعددة حسب طبيعة الموضوع أو القضية ، وعليه تتخذ هذه المستويات هذه الأشكال المختلفة وربما تتحرك ضمن تشكيلات أخرى تفرضها طبيعة الحراك بين هذه المستويات أو المراحل .

إن كل منها يحرك عناصر بحثية معينة ضمن خطة مهمة لعمليات التنزيل باعتبارها الثمرة النهائية .

ونظن أن تفاوت الأشكال فى العلاقات الدولية والتعامل الدولى يتوافق معها هذه الطبيعة فى تشكيل العلاقات بين هذه المستويات وتبدو لنا فى الفتاوى ، وكذلك فى فهم الواقع الدولى ، وإمكانية تشغيل المدخل القيمى بكل عناصره .

إننا ضمن هذه الرؤية المتعلقة بالمنهج الرابط نهتم بعناصر الكيفيات التى تيسر استنباط الحكم الشرعى ومناهج القيام على ذلك ، ومناهج فهم الواقع والتعامل معه ، ومناهج توقيع الحكم على الواقعة أو تنزيله ضمن سياق عام ووسط متفاعل . إن هذا جميعه يشير إلي عناصر تتعلق بالواقع والواقعة ، تحليل الحدث ، الأولويات ، الحال ، المجال ، المعلومات ، تكامل عناصر الواقع ، الضغوط الحضارية ، والنظر لعمليتى فقه الواقع وفقه التنزيل نحن أمام عناصر فقه متكاملة يوضحها الشكل التالى :

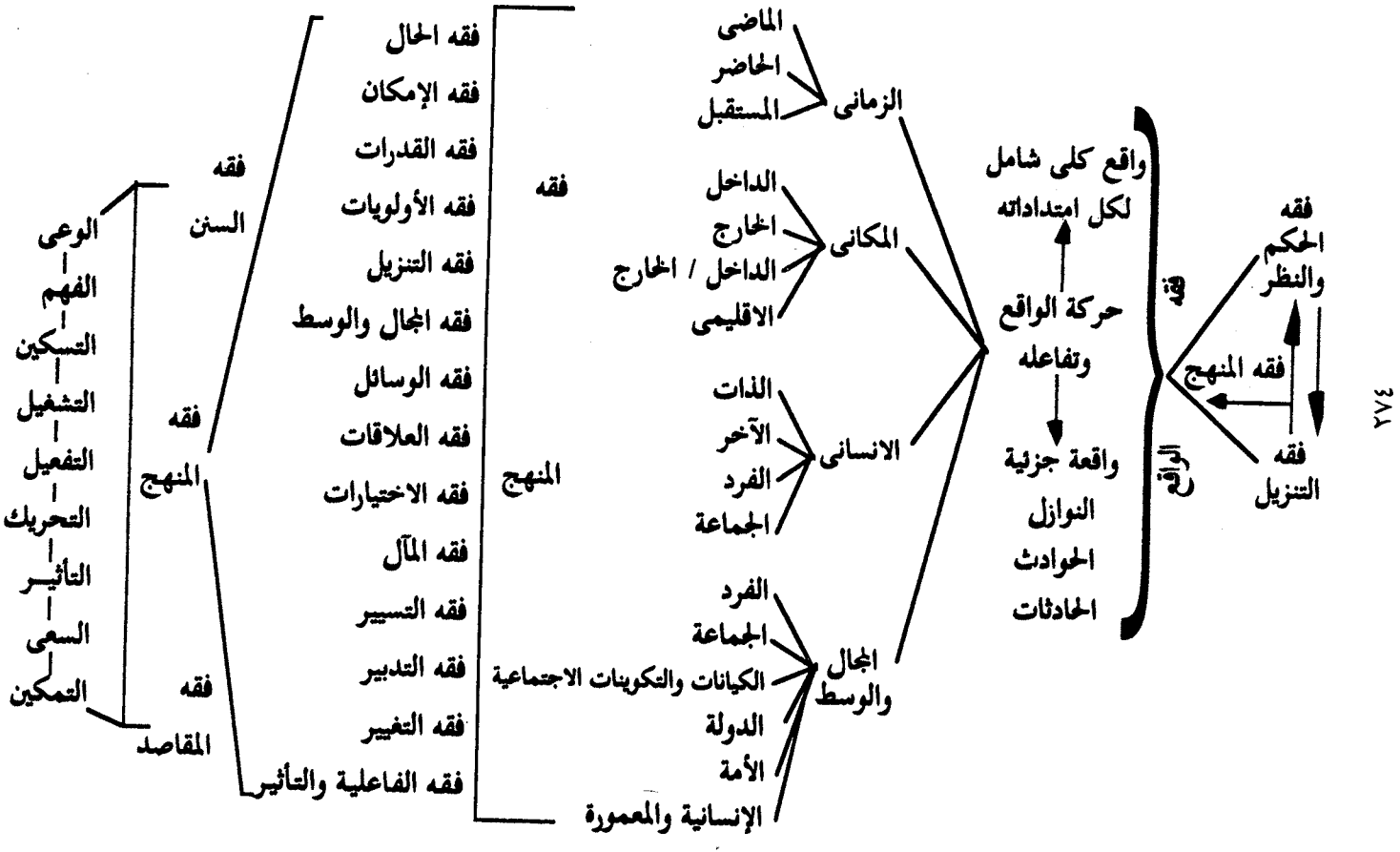
فقه الحكم والنظر
فقه المنهج
فقه التنزيل
فقه
واقع كلى شامل لكل امتداداته
حركة الواقع وتفاعله
واقعة جزئية
النوازل
الحوادث
الحادثات
الزمانى
الماضى
الحاضر
المستقبل
المكانى
الداخل
الخارج
الداخل / الخارج
الاقليمى
الانسانى
الذات
الآخر
الفرد
الجماعة
المجال والوسط
الفرد
الجماعة
الكيانات والتكوينات الاجتماعية
الدولة
الأمة
الإنسانية والمعمورة
فقه
المنهج
فقه الحال
فقه الإمكان
فقه القدرات
فقه الأولويات
فقه التنزيل
فقه المجال والوسط
فقه الوسائل
فقه العلاقات
فقه الاختيارات
فقه المآل
فقه التسيير
فقه التدبير
فقه التغيير
فقه الفاعلية والتأثير
فقه
السنن
فقه
المقاصد
الوعى
الفهم
التسكين
التشغيل
التفعيل
التحريك
التأثير
السعى
التمكين

رابعاً : أصول الفقه الحضاري

إن أصول الفقة الحضاري يحدد الهدف الذي من أجله تحدثنا عن ضرورة آليات التشغيل ، إن هذا التكوين المعرفي المتمثل فى علم أصول الفقة الحضارى يؤسس دوره في جانبين مهمين **أحدهما** حينما يجمع بين عناصر المدخل السباعى فى صورة مدخل للقيم **(كإطار مرجعى لدراسة العلاقات الدولية فى الإسلام)** ، **ثانيهما** حينما يجمع بين آليات التفعيل من جانب ويشكل لها الحاضنة بحيث يجدل بينها فى منظومة تتغيا إحداث علاقة جدلية بين الوحى والواقع ، بين المعيار وتنوعات التعامل ، وهو يفعّل هذه الآليات ويحتضنها في مقصد واحد يحقق التناسق بين عناصر هذه الآليات ، بحيث تؤدى كل آلية دورها المخصوص فى عملية ممتدة تتحرك فيها صوب المدخل ، وتقدم نماذج تشغيل متعددة ومتنوعة ، توضح إمكانات تلك الآليات من ناحية ، والقدرات المنهاجية للمدخل السباعى **(القيمى)** من ناحية أخرى . هذه النماذج تتحرك من خلال الأصول الجامعة للفقة الحضارى في مجال الظاهرة السياسية بوجه عام والظاهرة الدولية التى تعد من أهم فروعها .

أصول الفقة الحضارى هو تأصيل المنظور الحضارى بكل سعته وامتداداته ، بكل سياقاته وتفاعلاته ، بكل فعله وفاعلياته [٥٠٣] .

كما أنه تعبير عن أحد أهم تجليات صياغة النموذج **(النظام المعرفي)** ، فإن بناء هذا النموذج يجب ألا يتم مستقلا عن أصول الفقه الحضارى ، ذلك أن هذا الأخير فى تكامل عناصر مفرداته ومستوياته وفى امتداداه ضمن آليات التفعيل ، وفى فاعلياته ضمن مجال التشغيل هو الذى يحقق لذلك النموذج المعرفي فاعلية على أرض الواقع ، بما يقدمه من نماذج اختيارية وتضمينات منهجية وأدوات بحثية متميزة ، ومايؤكد من إمكانية استيعاب الأدوات الصالحة داخل المنظومة المعرفية الغربية وتسكينها ضمن بنيه النموذج المعرفى فى الرؤية الإسلامية خاصة مايرتبط منها بأصول الفطرة ، والقدر الإنسانى فى المشترك ، وقواعد نظام التعايش ضمن السفينة العالمية **(المعمورة)** وسنن هذا التعارف .

أصول الفقة الحضارى الذى يجعل من النص/ الوحى محوره كعلم أصول الفقه وكل العلوم التى كانت آليات الشرعة فى الفهم ، واهتم علم الفقه بدوره بوصف الأفعال وفقا لحقيقة التكليف **(افعل لاتفعل)** ضمن نسق من الافعال الجزئية **(أحكام الأفعال)** ، فإن أصول الفقة الحضارى يجعل من أهم أهدافه تضمين أهداف علمى الأصول والفقه ضمن منظومة أهدافه مع الحرص على صياغتهما ضمن قواعد التفعيل والتوظيف فى

حقول العلوم الإنسانية والإجتماعية ، وهو يسير خطوة أبعد بإضافة موضوعات نظن جدارتها بأن تنضم فى كيان معرفي موحد ، يمكن أن تُخرج على شاكلته قواعد أساسية لعلوم الأمة وعلوم العمران **(العلوم الإنسانية والاجتماعية وتطبيقاتها)** وتؤصل هذه العلوم (٥٠٤) .

إن الناظم المعرفي المتمثل في الجمع بين القراءتين ، وآليات التوليد الفكرى المتمثلة فى الاجتهاد البحثى والتجديد الثقافى ، وتكامل المنهج بين فقة النظر وفقه الواقع وفقه التنزيل . كل تلك الآليات تصب فى إطار عام واصل فيما بينها جميعا يمكن تسميته وبحق أصول الفقة الحضارى ، فإذا كان علم أصول الفقة قد اهتم باستنباط الدليل وخدمة ذلك ضمن سياقات مهمة تتعلق بنظرية الحكم ، والفقة الحكمى ، فإن علم أصول الفقة الحضارى إذا يستوعب هذا وذاك ولايهمله ولاينبغى له ذلك ، فإنه يحرك عناصر متعددة يصل فيما بينها ، حتى يمكن صياغة أصول الفقة العمرانى والحضارى . قد نكون أمام متطلبات علم جديد يعنى بقضايا ، ويسكّن مسائل ، ويحرك عناصر تفكير ، ومناهج نظر ، ومنظومة مفاهيم ، وعناصر رابطة واصلة ووسائل قد يلفت النظر إلي أهميتها وخطورتها ، وقضايا متناثرة يرى فى الجمع بينها فائدة فى بناء مناهج النظر والتناول والتعامل .

من الواجب فى هذا المقام أن نشير إلي إسهام أكّد على المفهوم وكان له فضل نحته وتركيبه ، الشاعر « عمر بهاء الدين الأميرى» (٥٠٥) الذى أشار إلى ما أسماه الفقه الحضارى ، والذي ولّد منه واشتق عائلة من المفاهيم بعضها قد ينتمى إلى فقه الحضارة لدى مالك بن بنى (٥٠٦) .

إنه يحاول ضمن تأصيل معانى الفقة الحضارى أن يعيد تعريف مفهوم الحضارة ذاته ، ويتحدث عن **عبقرية الاستيعاب الحضارى وأسس الوجود الحضارى من ساحة حضارية وفعالية حضارية ، وهيكل حضارى وبناء وعمارة الكيان الحضارى ، والسلّم الحضارى** الذى يشير إلي ترتيب القيم ومنظومتها وفاعليتها ، ويشير إلى واحد من أهم المعانى وهو **طاقة البعث الحضارى** التى تشير إلي عناصر التجدد الذاتى فى الحضارة والعمران . وكذلك فإنه يشير إلى مفهوم **المعترك الحضارى** الدال على التحدى والابتلاء ، ليلفت الانتباه الى عناصر الكدح الحضارى كحركة دائمة ومتواصلة باحثة عن الفاعلية الحضارية وعناصر التمكين الحضارى .

الفقة الحضارى عناصر منظومة متفاعلة من **الاستيعاب الحضارى والنظر الحضارى ، والإدراك الحضارى والسلوك الحضارى .**

هذا إذا ما جعلنا الفقة الحضارى مفهوما نلحقه ببادئة تعنى بالأصول « أصول الفقة الحضارى » ، والأصل في اشتقاقه اللغوى كما يقول الطوفى « وأما من حيث اشتقاقه اللغوى فلم أر فيه شيئا فيما وقفت عليه ، غير أننى أحسب أنه من الوصل ضد القطع ، وأن همزته منقلبة عن واو لما فى الأصل من معنى الوصل وهو إتصال فروعه كاتصال الغصن بالشجرة حسًّا ، والولد بوالده نسبا وحكما ، والحكم الشرعى بدليله عقلاً ، وهذا من الاشتقاق الأكبر ، فالأصل هو الأساس ، وهو القاعدة ، فأصل الجبل أسفله ، وهو منشأ الشئ الذى ينبت فيه (٥٠٧) .

فبين الأساس والقاعدة والمنشأ والمبتدأ ، والوصل والاتصال ، وبين الفقة الحضارى تعلق يشير إلي معانى أصول الفقة الحضارى وأهميته وفائدته وثمرته وموضوعاته ومسائله و مناهجه ، وهدفه وغايته ومقصده ، كما أن كل ذلك يشير إلي مصادر استمداده ، وأصول مرجعيته ونسبه ونسبته .

فتحدد هذه المعانى له المنطلقات ، وتعين له المبادئ وتنظم له المسارات وتشكل له المناهج ، اذا من الضرورى النظر إلي عناصر ثلاثة نظرة تكامل وتكافل **(النص / الفعل / الواقع)** ، أو **(الوحى / الانسان الفاعل / المكان الزمان/ الساحه الحضاريه)**.

إن هذه الرؤى التى تكون أصول العروة الوثقى التى لا انفصام لها **(رؤى التأسيس)** ، لابد أن تحرك جملة العناصر داخل هذا المدخل القيمى بحيث تجعل القاعدة الأمور بمقاصدها ، تعبر عن فعل حقيقي وعمل منهجى ، إن مقاصد الأمور والوظائف هى التى تحدد قيمة الفعل وإمكانية تطويره ضمن مدارج الإحسان الحضارى .

إننا غالبا ماقلنا مراراً وتكرارا أن هناك رؤى ينبغى التأسيس عليها ، وربما نكون قد ذكرنا طرفا منها وبشكل متناثر ، إلا أن فعل التأسيس لم يتخذ كل مساراته ولم يستثمر كل قدراته ولم يمارس كل فاعلياته ، بل ظلت هذه الممارسة التكرارية والمتواترة أن قرّ فى أذهان البعض **(كحقيقة قارة)** أن هذا الشكل الذى يفصل بين رؤى التأسيس وأليات التفعيل هو من الأمور التى ينبغى إحتذائها وعدم الخروج عليها ، وبدا هذا الشكل البحثى يسد الباب على كثير من المحاولات التى أرادت أن تحرك الساكن ، وتؤصل فعل وفعالية رؤى التأسيس ، وظلت هذه الرؤية لاتتفاعل مع أصول مفاهيم قرآنية تزكى عناصر التحريك والوصل بين الوحى والواقع من مثل **صبغة الله والعروة الوثقى ، الكلمة الطيبة ، فطرة الله ، والقول الثابت والعمل الصالح يرفعه والسنة الإلهية** ، اللافتة لكل عمليات التحرك والتحريك الكوني والنفسى والاجتماعى والتاريخى (٦٣١) .

إن رؤى التأسيس لم يعد يفيد فيها أن نتحدث عنها فى بداية كل عمل بحثى أو علمى أو معرفى حيث تطغى معانى الديباجة فى تفخيم الألفاظ ، ومعانى الزينة ، أو لمقتضيات الاستكمال ، بل علينا أن نترجم « رؤي التأسيس » إلى حركة بحثية دائبة تترك تأثيرها على كل مجالات الحياة وتنوعاتها ، كما تترك بصماتها على كل مجال معرفي أو بحثى ، وإطار ونسق مفاهيمى ومنظومة منهجية .

إن استثمار هذه الرؤية فى سائر المنتوجات المعرفية ، وضمن السياق المعرفي هى البحث فى كل متضمنات وفاعليات التعبير القرآنى « صبغة الله » (٥٠٨) ..

إن علم تحنيط الأفكار لم يعد يجدى أو يفيد فى هذا المقام ، لأن هذا التصور ليس فى النهاية إلا تكريسا لثقافة القبور أو الحفريات ، وإن عالم الأفكار وكل ما يتعلق به من عمليات يحتاج منا البصر بكل الفاعليات ، إن إحياء عالم الأفكار المخذولة له قوانين ، والتعامل مع عالم الأفكار القاتلة له أصوله ، والتعامل مع هذه الأفكار وهى فى حالة الحركة لا السكون يفرض تفاعلات هائلة ، يجب ألا نقفز عليها أو نتغاضى عنها ، فإن قوانين الحركة والتغير والنماء والتكاثر غير قوانين الجمود والسكون والانقطاع إن سلفنا الصالح تفهموا معانى الصبغة ، فصبغت أصولهم وأعمالهم جميعا ، وعرفوا الشريعة كالجملة الواحدة ، وتيقنوا أن رؤي التأسيس لابد أن تفرض فعل وأشكال وتجليات لهذا التأسيس ، تحرك أصول الوعى كما تدفع إلى مقدمات السعى ، والسعى متنوع الحركات والمجالات ومن أهم دوائره علي الإطلاق ، الحياة البحثية والعلمية .

إن استئناف فاعلية هذه المعانى في حركتنا المعرفية والبحثية لايتأتى إلا من خلال صياغتها بما يحقق هذه الفاعلية النظرية والمعرفية ، وإن بإحياء كلمات التأسيس ضمن فعل التأسيس (**الرؤية العقدية الدافعة ، أصول الشرعة الرافعة ، قيم التأسيس وقيم الأساس الحاكمة ، ومجال الأمة الجامعة ، وعناصر الحضارة الفاعلة ، وسنن الكون والنفس والمجتمع والتاريخ القاضية ، ومجالات ورتب المقاصد الكلية العامة الحافظة والحاضنة**) ، هو مايزكى أصول الفقة الحضارى التى تتصل بعض المستويات فيه بفقه بناء المعيار وتأسيسه وصياغاته كرؤى قابلة للتفعيل والتشيغل ضمن سياقات متنوعة وأهمها المجال المعرفي والعلمى والفكرى والثقافى والحضارى ، فإن المستويات والفئات الأخري تعنى بفهم الواقع وإمكان مقايسته على المعيار ورده الرد الجميل إليه ، وملاحظة الانحراف المعيارى وتقويمه مهما دق أو جَل بمنهج علمى سديد منضبط يتفهم عناصر الظاهرة الإجتماعية والانسانية فى خصوصيتها ، والظاهرة السياسية والدولية كمجال بحثى يستحق الاهتمام .

إنها عناصر شديدة الأهمية تحقق من خلال تأسيس علم أصول الفقة الحضارى كمنظومة جامعة لعناصر ، ومفعلة لها في البحث ، ومايولده ذلك من إمكانات مفاهيمية ومنهجية وتحليلية وتفسيرية وتقويمية .

خامساً : السياسة / العلاقات الدولية : مجال التفعيل

كل فعل حضارى لابد أن يرتبط بمجال ، دون أن يفتئت ذلك علي حقيقة ارتباطه وتأثيره وتأثره بالمجالات الأخرى .

والمجالات من حيث تعريفاتها الفنية لايختلف عليها ، إذ تحاول أن تجعل لتلك المجالات حدودا معرفية وبحثية وموضوعية ، إلا أن فكرة الحدود الفاصلة أو الجاهزة بين المعارف والتخصصات ، صارت من القضايا موضع المراجعة ضمن نقاشات علمية ومعرفية شديدة القيمة وجديرة بالاعتبار .

والنظر إلى المجالات وحدودها باعتبارها حدودا سيادية بحكم التخصص أو مستوطنات بحثية إن صح التعبير ، هى من الأفكار التى قد تترك بعض الآثار الإيجابية لعملية التخصيص والتخصص ، إلا أن الآثار السلبية تفوق إيجابياتها تلك ، فإن الظاهرة الإنسانية والاجتماعية والسياسية والدولية منها تملك ضمن تكوينها البنائى أهم سمات التكامل والتساند والتداخل ، ونظن أن محاولات تشطير الظاهرة أو تجزيئها أو تفتيتها أو تفسيخها قد يثمر ثمارا سلبية قد تنافى أصل مقصود العلم والمنهج ووظيفتهما ، فى الوضوح والشمول والتنظيم والضبط والعمق (٥٠٩) .

ويبدو لنا أن تعريف المجالات كحقول معرفية للإشارة إلى جملة الظواهر الداخلة ضمن اختصاصها طالما كان تعريفا فنيا فهو مقبول ، إلا أنه غالبا ما يعتبر هذا التعريف مفهوما أساسيا هو مفتاح العلم ، والتعريفات في هذا السياق تتحول عن فنيتها إلى امكانات تحيزها فيظل المفهوم الأساسي هو المتحكم بالعلم ضمن افتراضات تأسيس لا تستغرق فى حقيقتها كل الإمكانات البحثية والقدرات المنهجية ، أى كأنها تحبس العلم ضمن قمقم لايتواءم مع الظاهرة واتساعها ، ولا مجالاتها ومناطاتها ، فيقلص من حجم الظاهرة ، ويقف عند حدود سطوحها لا أعماقها .

كل ذلك قد يتطلب منا بإبراز تعريفات تلتزم بعناية **(أى دائرة بذل الجهد)** ، وتلتزم بغاية **(أى الهدف من بذله)** دون أن نقف عند حدود الغاية فى الفهم الأعمق والأدق للظاهرة ، أي الغاية التى ترتبط بمقصد العلم فى صلته بالواقع ، ولانعتبر ذلك من

جملة التحيز ، بل نعتبره من تحديد بوصلة الاهتمام بحيث لايضل البحث فى الظاهرة أو عنها .

هذه مقدمة معرفية نظن أهميتها تسوغ القيام بتعريفات العلوم وإعادة تعريفها بما يحدد دائرة الجهد وبوصلة الهدف .

السياسة : إعادة تعريف : لايمكن بحال أن نجعل من هذا الموضوع ، موضوعا مستقلا ، بل إن معالجته ضمن هذه النقطة فرضته طبيعة الموضوع فى البحث عن **(مجال السياسى)** باعتباره المجال الأوسع لتفعيل الآليات المختلفة والمدخل القيمى وباعتبار أن دائرة السياسى أكثر اتساعا من دائرة الدولى والعلاقات الدولية .

وواقع الأمر أنه منلما يشير إدجارموران في واحد من أهم كتبه "مقدمات للخروج من القرن العشرين" (٥١٠) يعبر فيه عن نقطتين ذات تعلق بموضوع السياسة وتعريف علم السياسة ، وكذا الظاهرة السياسية :-

الأولي : يشير فيها إلي عالمية الاتصال وانسياب المعلومات بل وتفجرها في أشكال من الثورات المعلوماتية « ... ألا تتوفر لنا شبكات معلومات واتصالات لاتحصى ، فورية وعالمية لم تعرف لها الإنسانية مثيلا ؟ ، أليست لدينا معرفة وعلم بالانسان والمجتمع والتاريخ نمت نموا خارقا ؟ ، ألا تتوفر لنا تحليلات نفسية وسوسيولوجية تسمح بتمييز الواقعى والحقيقي عن الإيهام والأسطورة والأيدولوجية ؟ ، رغم كل ذلك فإنه فى هذه الحالة لاتسهم دروب نمو الإعلام والاتصال والمعرفة والعلم فى الكشف عن تضليلنا ، فضلا عن عدم قيامها بتنويرنا ؟

أترى مايفقأ العيون ؟ أتدرك مانرى ؟ وماغزا الأفق فعلا ؟ ، أنتصور تصورا مضبوطا ما ندركه ؟ ألسنا فى مثل عمى أسلافنا .. بل أسوأ ؟ أليس هذا مايحدث لنا : عدم معرفة مايحدث لنا ؟

إن إشارة موران إلى تلك الحيرة هى جزء لايتجزأ من معضلة السياسى ..

أما الثانية : فهو مايشير إليه موران وبحسم « .. لا نستطيع صرف النظر عن البعد السياسى إذا أردنا فهم عالمنا وزماننا ، إذا أردنا التأثير فى مصائرنا وفى القدر ، ولكن كيف نتصور السياسة ؟! » (٥١١) .

إن تصور السياسة هو جزء من تحرى السياسى .. « تطرح السياسة أكبر تحد علي المعرفة : السياسة شئ عام يقتضى أفكارا عامة في عالم المعارف العامة ، وهى

ليست كافية لأنها عامة ، والمعارف المتخصصة غير كافية لأنها متخصصة ، السياسة تتعلق بكل ميادين معرفة الإنسان والمجتمع ، فى حين أن هذه المعارف متلعثمة ومفصولة عن بعضها وخداعة معا ، السياسة تعالج أعقد مافى الكون ، الشئون الإنسانية ، وعلاقاتها بالشؤون الإنسانية غدت بالغة التعقيد . وبالفعل ، لايمكن عزل غير السياسى عن السياسى ولكننا لانستطيع فى الوقت نفسه ، رد كل شئ إلى السياسى . فكل ماهو غير سياسى يتضمن على الأقل بعدا سياسيا ، وعلى العكس من ذلك فإن كل ماهو سياسى يتضمن أيضا بعدا غير سياسى دائما . وبصورة أعمق . فإن ضروب حياتنا وموتنا وأفراحنا ومصائبنا تفلت من السياسة من كل جهة . ولكن حياة كل بشرى وموته يتوقفان أيضا على التحديد السياسى كذلك حياة البشرية وموتها يتقرر من الآن فصاعدا في اللعبة السياسية بين الأقوياء والضعفاء . والسياسة التى يتوقف عليها كل شئ تتوقف هى أيضا على كل ما يتوقف عليها . فالسياسة التى تقرر فى الاقتصاد والمجتمع والجيش تتوقف هى نفسها على شروط اقتصادية واجتماعية وعسكرية ، والسياسة هى الشرط المسبق الذي يتوقف على شروط مسبقة عديدة تتوقف عليها . وفى نهاية المطاف يتوقف مصير العالم علي المصير السياسي الذى يتوقف على مصير العالم (٥١٢) .

والسياسة تطرح أكبر تحد على الفعل ، .. الفعل السياسى لعبة علي درجة خاصة من عدم الوثوقية تستطيع الأفعال السياسية / فيها تحديد ردود فعل تدمرها ، حيث يمكن للنتيجة أن تخدع القصد ، وحيث تستطيع الغايات أن تستحيل إلى وسائل ، والوسائل إلى غايات . والأدعى للدهشة والأشيع في السياسة هو انحراف مجرى العقل ، فساده ، تحوله . وهكذا فإن ملاحظة سان جوست القاتلة كل الفنون أنتجت روائع فن الحكم / السياسى هو وحده الذي لم ينتج إلا مسوخا ، تصح أكثر من أى وقت مضي . وليس الأمر أن الأفعال السياسية حرضت جميعها بالمطامح وبالتعطش إلى السلطة / القوة أى بالأمر « فهناك على العكس من ذلك أفعال سياسية لاتحصى استلهمت حب المدنية والإنسانية ، والاخلاص وإرادة بناء عالم أفضل .. » والسياسة رغم أنها تعالج أعقد ما يرتبط بالمعاش ، هناك ما أثمنه .. لدى الأفراد والجماعات ولدى الانسانية .. ومع ذلك هى التى تسودها أكثر الأفكار تبسيطا وأقلها استنادا إلي أساس واقساها وأفتكها . التفكير المبسط هو الذى يسود هذه الدائرة التى هى أعقد الدوائر جميعها . فأكثر البنى العقلية طفولة هى التى تفرض فيها رؤية صراعية تتواجه.. ، والدائرة السياسية هى التى يسود فيها التفكير المغلق والتفكير الدوغماتى ، والتفكير المتعصب .. ومن المؤكد أن السياسة ، ككل شئ بشرى تتغذى بأساطير ،

تتغذى هي ذاتها بأعمق طموحاتنا ، إن الفقر فى التفكير والفئات فى الأوهام السياسية يسهمان فى جرنا إلى المآسى والكوارث .. أن السياسة مع كونها تفاعلات ونزاعات بين مصالح وقوى ودول وطبقات وأيدلوجيات هى فى صحميمها ، لعبة للخطأ والحقيقة .. أمر حيوى أن لايخدع المرء نفسه فى السياسة ، وأمر حيوى أن لاتخدع السياسة التى تحمل طموحاتنا نفسها وأن لاتخدعنا (٥١٣) .

أن السياسة تقتضى ، بصورة حيوية ، تفكيرا يستطيع الارتقاء إلى مستوى تعقيد المسألة السياسية نفسها ، ويستطيع أن يستجيب لإرادة الحياة لدي الجنس البشرى إن موارن يريد أن ينبه إلي أمرين غاية فى الأهيمة :

الأول : أن مفهوم السياسى من الشمول لكافة مناحى الحياة الحضارية إما بالدلالة المباشرة أو بالدلالة غير المباشرة ، وأن ذلك هو مناط تعقيده وتحديه في آن واحد .

الثاني : أن السياسى كممارسة ظل ضمن تكوين ذاكرة تاريخية للمفهوم بدقة بعيدة عن القيمة وظل التعريف واصف دون أن يشير إلى الأهداف الكبرى للسياسى .

نظن أن مقولات موران لازالت تحرك التفكير نحو ضرورات المراجعة لتعريف السياسى ، ومن أهم مصادر المراجعة أن تكون الرؤية الإسلامية مدخلا لمراجعة رؤية السياسى ، نقطة البدء فى هذه المراجعة تتمثل فى إعادة تعريف مفهوم السياسى ذاته وفق الرؤية الاسلامية ، وتميزه فى هذا المقام كنسق قياسى ، وهو ماقد يؤثر بدوره في إعادة صياغة عناصر الظاهرة السياسية وامتداداتها ، وإعادة صياغة المجال السياسى ، وربما هذا وذاك قد يسهم في إعادة تعريف علم السياسة ذاته . ذلك أن مفهوم علم السياسة الذي شاع عند نشأة علم السياسة المعاصر ودخوله فى العالم العربى قد مارس دورا كبيرا أو خطيرا فى تحديد مسار العلم وموضوعاته وطريقته فى البحث ، وهو وإن كان يتفق فى ذلك مع مسيرة الدراسات الإنسانية والاجتماعية في مجملها والتي خضعت في تكوينها للتأثيرات الوضعية والعلمانية ، إلا أن علم السياسة بالذات – لخطورة موضوعاته وقضاياه التى يعالجها ، كان أهم عامل لتثبيت هذا التغلغل العلمانى وقوة تأثيره ، وهوماحجب إمكانات تعريف السياسى ، مع هيمنة ذلك المنظور من خلال مناظير مختلفة .

إن ممارسة السياسة بكونها مفهوم يستبطن الصراع كقيمة تأسيسية ومايرتبط بذلك من مقولات مثل التكيف والحلول الوسط وتحكيم الواقع . واعتبارها فن الممكن قد عبر عن رؤية اقتفت أثر مفهوم السياسة الوضعى في الفكر السياسى الغربى ، وهى إن وجدت مجالها وطريقها إلي التعميم والانتشار والاستقرار إلا أن هذا كله لايعنى صحتها أو صلاحيتها أو فعاليتها وفق الرؤية الاسلامية .

والسياسة باعتبارها فن الممكن غلبت عناصر الواقع ، للمفهوم السياسى الذى وُجد ضمن ذاكرة الفكر الغربى ، وعقد أبوة علم السياسة الحديث لمكيافللى الذى فصل بين عناصر القيم السياسية والقيم بمعناها العام .

كما أن محورة تعريفات علم السياسة حول فكرة « القوة » والتى انتقلت إلى دائرة التعامل الدولى وحقل العلاقات الدولية . بدا وكأنه أحد المفاهيم المحورية التى وإن أشارت إلى علاقات القوة أو استخدامها ، فإنه صرف الأنظار عن مجالات بحثية شديدة التأثير فى حقل السياسى ، كما أنه وطّن العلم فى مسار تهميش القيمى لمصلحة فكرة القوة كفكرة مركزية حاكمة فى المجال السياسى وفق تعريفاتها الغربية .

فالسياسة وفق الرؤية الإسلامية – ليست إلا قياما للأمر بما يصلحه .. والسياسة هى ماكان معه الأمر أقرب إلي الصلاح وأبعد عن الفساد ، إرتباط السياسة بالمصلحة والإصلاح والصلاح تحرك عناصر غاية فى الأهمية ضمن مفهوم السياسى ومجالاته وموضوعاته (٥١٤) .

والسياسة وفق هذا التصور ليست فنا أو أسلوبا أو صراعا بل هى رعاية متكاملة من قبل الدولة لكل شأن من شئون الجماعة ..

والسياسة وفق هذه الرؤية تتصف بالعموم والشمول فهو مفهوم يخاطب كل فرد مكلف بأن يرى شئونه ويهتم بأمر المسلمين ، بل يمارس عمارة الكون فى سياق وظيفته الاستخلافية (٥١٥) .

وعلى ما يؤكد الراغب فإن السياسة وفق هذا التصور تستند فى تكييفها إلى حقيقة الاستخلاف ، ذلك أن الفعل المختص بالإنسان على ثلاثة أنحاء :

١ – عمارة الأرض المذكورة فى قوله تعالى : (**واستعمركم فيها**) وذلك تحصيل مابه تزجية المعاش لنفسه ولغيره .

٢ – وعبادته المذكورة فى قوله تعالى (**وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) وذلك هو الامتثال للبارى عز وجل فى أوامره ونواهيه .

٣ – وخلافته المذكورة فى قوله تعالى (**ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون**) وذلك هو الاقتداء بالبارى سبحانه وتعالى على قدر طاقة البشر فى السياسة باستعمال مكارم الشريعة .. إن الخلافة تستحق بالسياسة ، وذلك بتحرى مكارم الشريعة (**أصولها القيمية**) .

والسياسة ضربان : أحدهما سياسة الانسان نفسه وبدنه وما يختص به .

والثانى : سياسة غيره من رعيته وأهل بلده ، ولايصلح للسياسة غيره من لايصلح لسياسة نفسه « لاستحاله أن يهتدى المسوس مع كون السائس ضالا..» .

ويبقى بعد ذلك أن رؤية السياسى قد أثرت تأثيرا كبيرا فى رؤية «الدولى» كأحد أهم عناصر السياسى ، وحقل العلاقات الدولية بكل تكويناته وتسمياته المختلفة . فكرّس ذلك رؤية لهذا المجال ضمن مفاهيم القوة والصراع وفن الممكن المفضى إلى تحكيم الواقع ، وهو على ما أشار إليه موران ماولّد جملة من الكوارث فى الممارسة (**غطرسة القوة - الخداع والأوهام - الأساطير السياسية**) وأسهم ذلك بدوره بتهميش القيمى لمصلحة القوة ، حتى صارت القوة في حد ذاتها القيمة (٥١٦) .

ومن ثم فإن إشارة العلاقات الدولية إلى التفاعلات الدولية أو العلاقات وتنوعها أو إلى الفاعلين الدوليين ، أو النظام الدولي .. أوغير ذلك من مفاهيم فنية إستقرت في هذا الحقل ، هو ما لاغبار عليه ، إلا أن النماذج الكامنة في هذا الحقل لايزال يحتاج إلى عناصر مراجعة تؤكد اتساع صياغة العلم الخاص بالعلاقات الدولية فى سياق عملياته ، ومقاصده الكبرى التى تحرك عناصر العمارة الانسانية من جهة والحفاظ على استمرار الجنس البشرى من ناحية ثانية ، وتحريك أصول التعارف الإنسانى كسنة ماضية وعمليات متنوعة تفرضها علاقات وتفاعلات وحالات ومواقف وتحرك شأن هذه العلاقات ضمن منظور السفينة العالية أو سفينة الأرض (٥١٧) .

لاشك أن تعريف يأخذ بحسبانه كل ذلك لابد أن يحرك عناصر أجندة بحثية تختلف إلي حد كبير في موضوعاتها وصياغاتها وقضاياها ، وإن إخراج السياسى والدولي من دائرة القيم أسهم بدوره في تبسيط المعقد واختزال الفعل الحضارى المرتبط بهذا الحقل ، فإن عمق الفعل السياسى يكمن في القيم الكامنة فيه والمحركة له وهو ما يحرك أصول داعمة للفعل الحضارى العمرانى ، ضمن علاقات يمكن أن تشكل أصولا تقويمية لحركة النظام الدولى ومساراته ونمط تفاعلاته وعلاقته ، وليس ذلك من عيوب تأسيس العلم أو تكوينه ولكن هو فى حقيقة الأمر يضمن عملية الوصل بين العلم ووظائفه ، وبين العلم وغاياته .

وربما أن المجال على هذا النحويحرك ضمن تفعيل مفردات منظومة المدخل القيمى من جانب ، وتفعيل الأليات التى تتحرك ضمن هذا المجال وسعته وقضاياه (**مثل الاهتمام بجماعات السلام . الحفاظ علي البيئة - الجماعات المضادة للتجارب**

النووية ..) ، إلا أن هذه الجماعات لاتزال تحرك عناصر فعلها ضمن أطرها الحضارية لا تتعداها ، على الرغم من وجود تشوهات داخل معادلات النظام الدولى تأتى على دول الجنوب أكثر من أي أطراف أخرى ، إلا أنها تشير وبقدر لا بأس به من الثقة إلي ضرورات القيم التى يجب أن تحيط عناصر البيئة الدولية ، وتفحص معادلات الظلم داخل معادلات النظام الدولى وتأصيل أنماط التعارف ضمن أصول علاقات دولية تتحرك ضمن سياقات قيمية أساسية تتمتع بالثبات والمعيارية والقياسية والتقويم .

خلاصة : حول تكامل الآليات وتفاعلها وآثارها المنهجية

الآليات التى تحدثنا عنها فى عملية التفعيل ، تلك الآليات المتعلقة بالتأسيس والتفكير والتسيير والتطبيق فى إطار جامع ومتفاعل بين :

آليات التأسيس:
- * أصول الجمع بين القراءتين ← الناظم المعرفى .
- * الاجتهاد والتجديد الفكرى ← التوليد الفكرى والبحثي .
- * الضابط المنهجى وجدل الفقه ← تكامل عمليات التفعيل .

آلية التحريك:
- * أصول الفقة الحضارى ← قدرات التأصيل الجامعة والمحركة.

آلية المجال:
- * السياسة والعلاقات الدولية ← المجال الحيوى والبحثى .

ماذا تعنى أصول الجمع بين القراءتين كناظم معرفي فى سياق نظم المدخل السباعى من خلال الجدل بين الوحى والواقع ، والمعيار والواقع .

الاجتهاد الفكرى والتجديد من أصول بنية التشغيل (**عرض الموضوعات إمكانات الوصف والرصد والتفسير والتقويم والجدل ..**) .

الضابط المنهجى حلقة المنهج الرابطة بين عناصر التكامل الفقهى فقه الحكم – المنهج – فقه الواقع – المنهج – فقه التنزيل .

عناصر التحريك والتوظيف البحثي للإمكانات والطاقات المنهجية بما يحرك عمليات التطبيق وبما يؤصل هذه النماذج المنهاجية .

* القدرات التصنيفية (**إشكالية تقسيم المعمورة**) .
* القدرات التأصيلية (**تأسيس العلاقات**) .
* القدرات المنهاجية (**المصلحة والمقاصد**) .
* القدرات التنظيرية (**تنظير حقوق الانسان**) .
* (**تفعيل عناصر**) الرؤية المقاصدية .

أصول الفقة الحضارى جامعة ومحركة لآليات التأسيس وتستوعبها جميعا .

* المجال الحيوى والبحثى :-

السياسة القيام على الأمر بما يصلحه **(المصلحة فكر بنيانية)** .

السياسة العادلة وأصول التكوين القيمى .

السياسة الشرعية **(فكرة إجتهادية)** وعملية تجديدية .

السياسة وعلم بناء الحضارة أصول الفقه الحضارى .

مجموعة الأشكال هذه توضح عمل وتكوين وتفاعل آليات التفعيل :

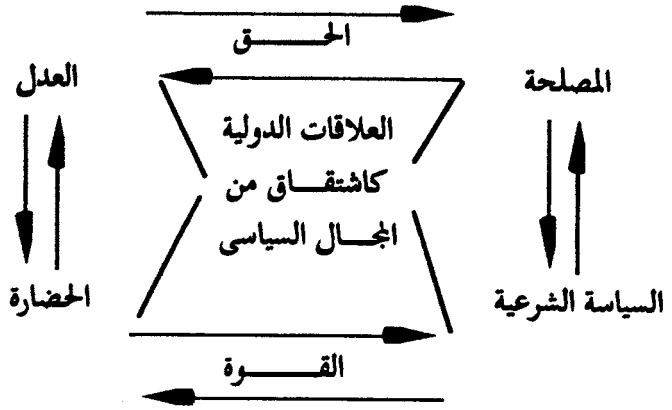

السياسة مفهوم متكامل ومتفاعل

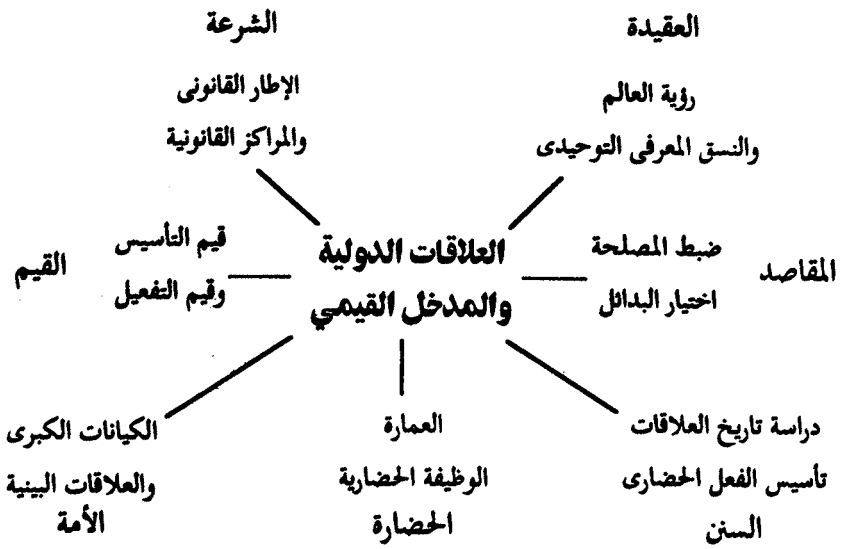

العلاقات الدولية كمجال : رؤية من منظور مدخل القيم

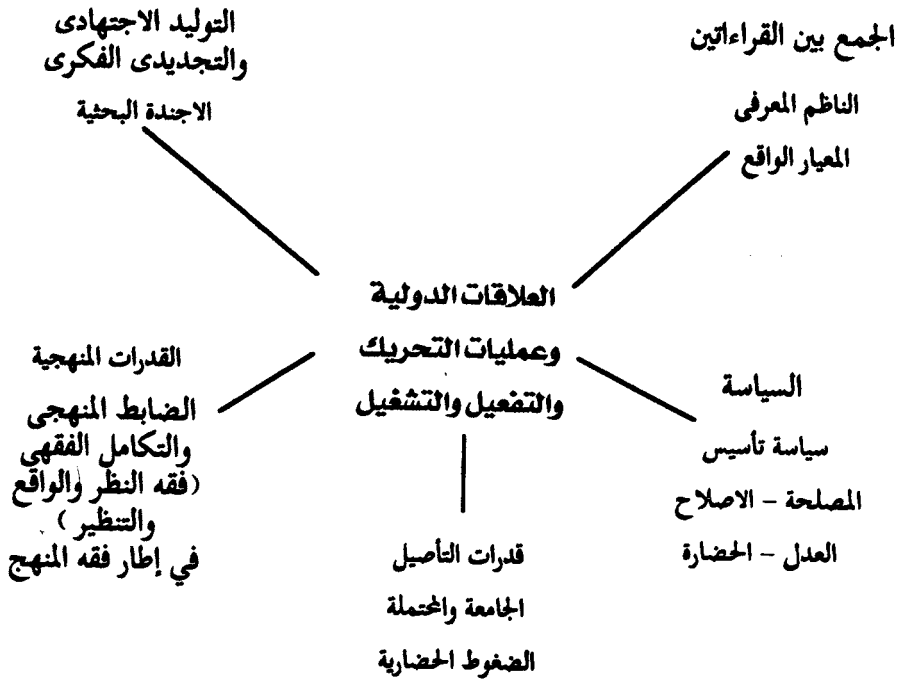

أصول الفقه الحضارى

العلاقات الدولية وتكامل الآليات المختلفة للتفعيل .

إن ما نسميه عمليات التحريك والتفعيل والتشغيل يتضمن جملة من العمليات الأساسية والوسيطة ، فإن منظومة من سبعة عناصر تتداخل فى سياقاتها .

ومنظومة القيم (**المدخل القيمى**) إذ تحرك عناصر العقيدة فتجعلها على قمة هذا المدخل لاعتبارات تشير إلى اعتبار العقيدة مرجع الإسناد وإطار المرجع فى أن لكافة العناصر الأخرى التى تشكل المدخل القيمى . فإنها تجعله المظلة ، بينما يتم تراتب العناصر الأخرى ضمن علاقات تفاعل وتساند لاتشير إلى علاقات تصاعد فحسب ، ومن ثم وضعت هذه العناصر علي شكلي سلمى أو على خط أفقى فإنها لاتشير كما فى نظام القيم المشار إليه إلى ترتيب تفاضلى أو تصاعدى كما هو مبين فى الشكلين الآتيين :-

الشرعة ← القيم ← الأمة ← الحضارة ← السنن ← المقاصد

★ ★ ★ ★ ★

العقيدة

↓

الشرعة

↓

القيم

↓

الأمة

↓

الحضارة

↓

السنن

↓

المقاصد

وعمليات التحريك أفقيا ورأسيا هى التى تجعل هذه العناصر السبعة تتحرك فى سياق منظومى لنقل تلك العناصر من إطار السكون والتسكين إلى إطار الحركة بما يثيره ذلك من إشكالات الجمع والجدل فيما بينها .

أما عمليات التفعيل فإنها تشير إلى إمكانات التوظيف سواء على مستوى النظر أو التطبيق بما يحقق تشير إلى إمكانات هذا المدخل القيمى ، وعدم الوقوف عند حد العرض الساكن له ، إن عمليات التفعيل ضمن هذا السياق هى التحريك الهادف الواعى والفعال لأغراض بحثية أو عملية أو منهجية تفسيرية أو نقدية تقويمية .

وتبدو عمليات التشغيل من عناصر الربط بين تحريك منظومة المدخل القيمى وتفعيلها وتوظيفها ، ضمن مجالات وقضايا بحثية ، هذا الجمع لابد أن يشكل نماذج نظن أهميتها القصوى فى إبراز الكيفيات التى تشغل بها دراسة هذه النماذج .

وفى إطار عمليات التحريك والتفعيل التى فى ارتباطها تؤكد علي عملية التشغيل فإنه من الممكن أن تشير أن الجامع بينها جميعا والواصل إنما يتمثل فى الجمع بين المعيار والواقع وتنزيل المعيار على الواقع وفي سياق عمليات التحريك وذلك لتقريب الواقع من المعيار وذلك ضمن عمليات متتابعة تتطلب أولها تفعيل وظيفة الناظم المعرفي

والثانية تفعيل وظيفة الاجتهاد الفكرى والبحثي ، والثالثة تحريك عناصر الضبط المنهجى بما تؤصل سياقات التفعيل والرابعة تحديد المعادل والدافع والحافز المتمثل فى جمع وجدل عمليات التشغيل ضمن عملية كبرى وقدرات لتأسيس أصول فقه حضارى : رافع ، دافع حاكم جامع ، فاعل ، قاصد ، حافظ **(إنه يعبر عن أصول خاصة لكل تلك الفاعليات حتى لايخطأ منها فاعلية ولايستثنى منها تفعيلا)** .

أما خامسها فهو النطاق والمجال الحيوى للبحث الذى يتنوع فيه عمل المدخل القيمى وتفعيله وتشغيله ، إنه النطاق الذى يحرك ويحكم خصوصية المجال عناصر إضافية كلها ترتبط بتوجهات نظرية وتطبيقية :

(١) الأجندة البحثية وتوليد موضوعات متجددة على بساط البحث ضمن الحقل المعرفى

(٢) تأصيل القدرات المنهاجية :

قدرات الرصد والوصف .

قدرات التصنيف والتقسيم .

قدرات البناء المنهاجى .

قدرات بناء المفاهيم .

قدرات التفسير والتحليل .

قدرات المقارنة المنهاجية .

قدرات التقويم والدراسات المستقبلية .

(٣) التحريك نحو دراسات بطرائق متعددة سواء تعلقت بالأفكار ، وبالأحداث ، وبالتاريخ أو المعاصر، وذلك ضمن سياقات التقويم النقدى ، والدراسة السننية فى علم المستقبليات

هذه الآليات يمكن أن نصنفها إلي ذات الوحدات : فهناك آليات تأسيس تتمثل فى أصول تحويل النظام المعرفي في بنائه إلى آليات تفعيل تتمثل فى ضرورة الجمع بين القراءتين ومايفرضه ذلك من داوعى ، ومايفترضه من مقدمات وقواعد وأصول وضوابط وشروط ومايمكن أن تتحول إلى منظومة من الإجراءات الفعلية لممارسة القراءة المتأنية ذات النسق المفتوح لتحقيق الغاية فى إحسان القراءة وتجويدها ، والتجديد والاجتهاد آلية تأسيس أخرى فيما لو نظرنا إليهما باعتبارهما ليس من متطلبات يفرضها واقع

الحياة ولكن باعتبارهما عناصر مهمة ضمن بنية الشرعية ذاتها تتحركان صوب بذل العناية (**غاية الجهد**) وبذل غاية (**تحقيق أصول الصلاحية**) فى إطار اجتهاد مجدد يولد فكريا بمقدار ماتتغاير الأحداث ، وتتجدد الأقضية وتنزل النوازل وتتجدد الوقائع . تحويل هاتين العمليتين إلى آليات تأسيس صار من العمليات المهمة للنظر فى الأمر بكل جوانبه وكل عناصره وفي سياق من وسطه وبيئته . وآليات التأسيس ليست إلا مقدمات نحو إنتاج آليات تحريك من جانب ، وآليات مقصد من جانب آخر (**بذل العناية والغاية**) ، إننا لابد أن نتحرك صوب أصول تعامل تتطلب فقها حضاريا ممتدا رابطا وواصلا ضمن شبكة من العلوم ، وهو بدوره يقدم الى جانب رؤية ومنهجية للنظر ، عناصر ضبط منهجى وتحقيق مقصد التكامل الفقهى فى إطار تعميق الفقة والاجتهاد والتجديد والقراءة المفتوحة كآليات لفقه حضارى جامع وواصل بين فقة الواقع وفقه الحكم وفقه التنزيل والفقه البينى الواصل والرابط فيما بين الحلقات الثلاث ، هذه الآليات حينما تتحرك في مجال بعينه حقل السياسة والظاهرة السياسية ، والظاهرة الفرعية عليه الدولية والتعامل الدولى ، انما يحرك هذه الآليات لقراءة للمجال فى خصوصيته واتساعه فى مصادره وبنيته وخرائطه ، في إمكاناته ومناطقه الكبرى ، في مفاصله وشبكته العصبية ونسيجه البحثى ، والأكاديمى ، إنها تحول المجال فى تفاعله مع الآليات السابقة إلى آليات مهمة تحركنا صوب المجال فتنتج بدورها جملة من نماذج التشغيل التى نحن بصددها ونؤكد عليها من خلال المباحث الثلاث ضمن نماذج التشغيل [٥١٨] القيمى (**تأسيسا ، ومقاصد ، وواقعا**) ، وهو ما سيكون مجال بيان فى الفصل المقبل .

هوامش الفصل الأول

(١) فى إطار هذه القضايا المتتابعة وأهمية ومكانة القيم يمكن ملاحظة بعض هذه الكتابات المهمة ، ومنها التى توضح مكانة القيم فى دراسة النظرية السياسية والاتجاهات المختلفة فى ذلك : د. مصطفى كامل السيد ، مكانة القيم فى دراسة النظرية السياسية ، المؤتمر السنوى الأولى لقسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ .

وفى إطار المدارس التقليدية المثالية فى قبالة الواقعية وتطورات ، كلا المدرستين أنظر : Milton. L. Rokove, Arms and Foreign Policy in the Nuclear Age, New York, Oxford University Press, 1972.

أنظر بصفة خاصة :

Hans. J. Morganthau, A Realist theory of Intrnational Politics, Ibid, PP.15 - 41 .

أنظر أيضا :

Quincy Wright, Realism and Idealism in international Politics, Ibid, PP.50 - 58 .

وهناك مقالات مهمة أخرى فى هذا المؤلف تعالج ذات القضية والتوجهات المختلفة فى هذا المقام .

ويمكن الإشارة أيضا إلى متعلقات إشكالية دراسة القيم من التوجهات والإتجاهات والمعتقدات والإدراكات والتقاليد وغير ذلك من متعلقات أنظر :

Padelf ord Lincoln, The Dynamics of international Politics, London : The Macmillan Company, Second Edition, 1967, Ch3, PP.53 - 69 .

وفى إطار أهمية دراسة القيم فى العلاقات الدولية :

Robert A. Rubinstein (ed.), The Social Dynamics of Peace and Conflict, London : Westview Press, 1988,

أنظر بصفة خاصة : Danna Brasset, Values and the Exercise of power Military Elites, Ibid, PP 81 - 90 .

أنظر أيضا : John W. Burton, World Society, Cambridge: Cambridge University Press, 1972, PP. 123 0 136 .

ومع بروز قضايا متجددة يمكن أن تثار بصددها إشكالية القيم التي تتجدد بدورها بمقدار ما تحدث من أقضية وإشكالات ، انظر : Ralph Pettman, Biopolitics and International Values, New York : Pergamon Press, 1981, PP. 1 - 28 .

Stanley Hoffman, Duties Beyond Bordres : on the limits and passibilities of International Politics, Syracuse University Press, 1981, PP. 1 - 43 & 189 - 232 .

وهما فصلان مهمان ، الأول منهما يعالج الأخلاقيات فى الشئون الدولية والثانى يتناول أخلاقيات النظام الدولى .

وضمن إطار إشكالية القيم فى حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية والنقاش الدائرى حولها ، وفى إطار مفهوم كامن أو ظاهر حول العلم والمعايير التى تحدد علمية المعالجة والتناول من عدمه انظر :

David Nachmias & chana Nachmias, Research Methods in the Social Sciences, New York; St. Martin's Press, second edition, 1981, PP 3. ff.

أنظر أيضا : Hwa Yal Jung, The Crisis of Political Undestanding, Pittsburgh : Duquesne univ . Press, 1979, PP 41 ff.

ومن المهم مطالعة نوعية أخرى من الكتابات تشكل إضافة فى هذا المقام أهمها : James Bohman, New Philosophy of Social Science : Problems of Indeterminacy, Cambridge & Massachusetts : the Mit Press, 1991 , PP 1 - 15 .

أنظر خاصة ما بعد الإمبريقية وتأثيراتها على التناول البحثى خاصة فيما يتعلق بالقيم والمعتقدات ... الخ .

وفى هذا المقام يحسن مطالعة إشكالية السياسة والقيم والمفاهيم كرؤوس مثلث مهمة للفهم انظر A. James Gregor, An Introduction to Meta politics; A brief Inquiry into the conceptual language of Political Science, New York : The Free Press, Collion Macmillan Simited, 1971, PP. 17 - 41 .

البحث فى القيم شاع ضمن مجالات معرفية عدة ، كما شاع فى الرؤية الإسلامية والمعالجة ظلت داخل الإطار الفلسفى ، وبعضها جعل من اهتمامه الأبعاد المجتمعية ، ولكن ظلت القيم السياسية مهملة وربما مغفلة فى التحليل على أهمية ذلك ، أنظر فى هذا .

محمد أحمد بيومى ، علم إجتماع القيم ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٠ ، ص ٩ وما بعدها .

وهدان محمد رشاد ، القيم الأخلاقية فى المجتمع المصرى المعاصر جامعة القاهرة: دار النصر للتوزيع والنشر ، ١٩٩٥ ، ص ٥٦ وما بعدها . وفى إطار الرؤية الإسلامية انظر : صلاح الدين بسيونى رسلان ، القيم فى الإسلام بين الذاتية والموضوعية ، القاهرة : دار الثقافة للنشر ، ١٩٩٠ ، ص ١٢٤ وما بعدها .

قارن فى هذا المقام : د. محمد ممدوح على محمد العربى ، الأخلاق والسياسية فى الفكر الإسلامى والليبرالى والماركسى ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٥ وما بعدها .

فى إطار مفهوم القيم الإسلامية وارتباطاته وشبكته المعرفية انظر : د. جابر قميحة ، المدخل إلى القيم الإسلامية ، بيروت – القاهرة : دار الكتاب المصرى – دار الكتاب اللبنانى ، دار الكتب الإسلامية ، ١٩٨٣ ، أنظر بصفة خاصة (الفصل الثانى : خصائص القيم الإسلامية ، ص ص ٤١ – ٩٥) تبين القيم ومنظومتها ، وخصائص الشرعة وعناصرها ، والسمات الكلية شبكة من العلاقات لابد من ملاحظتها .

(٢) فى إطار إعتبار القوة قيمة أساسية ، والمصلحة قيمة محددة فى حقل العلاقات الدولية ، أنظر على سبيل المثال ذلك الكتاب المدرسى وهو ما له دلالة فى هذ المقام ، وباعتبار أن ذلك من بدهيات مداخل دراسة العلاقات الدولية : Narinder Hehta, Theory & Practice of International Politics, Old Railway Rood, Jullundur: New Acadimic Publishing Company, second Edition, 1971, PP.40 FF.

(٣) فى العلاقة بين القيم السياسية والقيم الأخلاقية ، ما بين الإتصال والأنفصال أنظر : A. W. Sparkes, Talking Politics : A wordbook, London and New York : Routledge, 1994, PP. 162 - 178.

أنظر أيضا : ريمون بولان ، الأخلاق والسياسة ، ترجمة : د. عادل العوا ، دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة ، ١٩٨٨ ، ص ١٨٧ وما بعدها وفى بروز النظرية المعيارية فى مرحلة ما بعد السلوكية أنظر : جيمس دورتى وروبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة فى العلاقات الدولية ، ترجمة : د. وليد عبد الحى ، الكويت ، بيروت كاظمة للنشر والترجمة – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥ ، ص ٣٨٤ – ٣٨٧ .

T. D. Weldon, The vocobulary of politics, Braitin, Peuguin Books Ltd, 1960, P.P 181 - 194 .

(٤) فى إطار البناء والتصور البراجماتى للقيم يمكن مطالعة دراسات مهمة فى هذا المقام : منها هذه الندوة المهمة حول الثقافة العربية والتحدى : حسام محيى الدين الألوسى ، الفلسفة الذرائعية عرض ونقد ، ضمن ندوة : " الثقافة العربية والتحدى " بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها المجمع العلمى العراقى (نورى حمودى وآخرون) : إعداد مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٦٣ وما بعدها.

أنظر أيضا : على حسين الجابرى ، منطقة الصراع بين الذرائعية النفعية والعقلانية العربية النقدية : دراسة فى الفكر الذرائى وإعاقته للنهضة العربية المعاصرة ، نفس الندوة المرجع السابق ، ص ١٢٥ ، وما بعدها . أنظر أيضا : موريس كورتفورت البراجمانية والفلسفة العلمية ، تعريب : إبراهيم كبة ، بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٦٠ ، مواضع متفرقة .

(٥) فى فكرة النسبية والقيمة وتأثير ذلك القصور على تحليل الظواهر الاجتماعية ذلك أن فكرة النسبية تقطن الفلسفة الذرائعية والبراجمانية فى جوهرها أنظر فى هذا : المرجع السابق ، ص ٦٣ وما بعدها .

أنظر أيضا تلك الدراسة المهمة : Ernest Gellsser, Relativism and Social Sciences, Cambridge : Cambridge University Press, 1985 .

(٦) فى إطار قياس القيم ، والإجرائية المتعلقة بعملية القياس ، انظر بصفة خاصة Alan Cribb, Values and Compartive Politics, Avebury Scries in Philosophy of Science, U.S.A, England, Aldershot Brookfield, 1991, PP. 112 ff.

(٧) انظر فى سياق فكرة نهاية الأيدلوچيا وتأثيراتها المعرفية فى هذا المقام ، د. محمد سبيلا ، الأيدلوچيا : نحو نظرة تكاملية ، بيروت – الدار البيضاء : المركز الثقافى العربى ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٩٨ – ٢٠٤ ، ومن هنا يجب ألا نغفل الارتباط بين أفكار نهاية الأيدلوچيا ونهاية التاريخ ومعظم النهايات التى انتشرت فى حقول التفكير والتنظير السياسيين .

(٨) لا شك أن فكرة النهايات " ends " قد انسابت مع تغير المفهوم التابع لها وفكرة النهايات جديرة بالبحث والتأمل فى إطار علم إجتماع المعرفة ، أى لماذا نشأت وبزغت فى وقت معين ؟ ، ولماذا ذاعت وانتشرت ؟ ، ولماذا ارتبطت بمفاهيم متعددة : هو أمر جدير بالدراسة ، مثل أفكار نهاية الأيدلوچيا ، نهاية الدولة ، نهاية التاريخ .. الخ .

(٩) انظر فى إطار التحيزات الأيدلوچية والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، وما يتركه ذلك من آثار على عالم القيم وتصوره والموقف منه : سمير أيوب ، تأثيرات الأيدلوچيا فى علم الاجتماع ، بيروت : معهد الاتحاد العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٤٦ أو ما بعدها .

انظر أيضا : محمد وقيدى : العلوم الإنسانية والأيدلوچيا ، المغرب : منشورات عكاظ ، ط٢ ، ١٩٨٨ ، انظر الفصل الثامن « الخلفيات الأيدلوچية للعلوم الاجتماعية الاستعمارية » ، ص ص ٢٢٣ ، وما بعدها .

(١٠) فى إطار يتحرك صوب البغى بالكلمات وما يتركه ذلك من آثار على القيم قوة وضعفا ، وعلى قيمة القوة وعملقتها بما يحدد العلاقة بين القيمة / القوة انظر : نعوم شومسكى ، الإرهاب الدولى : الأسطورة والواقع ، ترجمة : لبنى صبرى ، تقديم . مصطفى الحسينى ، القاهرة : سينا للنشر ، ١٩٩٠ ، التقديم ص ٥ – ١١ ، ومقدمة المؤلف وقارن فى هذا الإطار المفاهيم وعلاقة السياسة بالأخلاق ، والقيم بالحقائق والنظر للمفاهيم السياسية كمعان أخلاقية انظر :

Felix E. Oppenheim, Poltical Concepts .. Op. cit, PP. 150 - 202 .

(١١) فى إطار المعنى العبد والمعنى الحر يمكننا تفحص عالم المفاهيم ، خاصة فى حقل التعامل الدولى ، ذلك أن حقل العلاقات ، الدولية هو المجال الأكثر دلالة فى هذا المقام : –

سيف الدين عبد الفتاح ، حول التحيز فى مفهوم النظام العالمى الجديد ، مستقبل العالم الإسلامى ، مركز دراسات العالم الإسلامى ، مالطا ، السنة الثانية ، العدد ٨ ، خريف ١٩٩٢ ، ص ٧ وما بعدها .

وقد استقينا المفهوم العبد والمفهوم الحر من قول لأبى حيان انظر : أبو حيان التوحيدى ، رسالة أبى حيان فى العلوم، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت ، ص ٢٧ .

(١٢) فى إطار إسهام مورجانثو كاسم تقليدى يرتبط بنظرية القوة فى حقل العلاقات الدولية ، والتنظير الواقعى للحقل يمكن مطالعة كتابه التأسيسى ، وكتابات أخرى أشارت إلى ذلك الأمر : جيمس دورتى ، روبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة فى العلاقات الدولية ، ترجمة : د. وليد عبد الحى ، الكويت : كاظمة للنشر .. ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدرسات ، ١٩٨٥ ، ص ١١ – ١٦ ومواضع أخرى .

Narinder Hehta, Theory & Practice ., Op cit, PP 40 - 49 .

Hans Morgenthanu, Politics Among Nations, New York : Knopf, 1948 .

روبرت د. كانتور ، السياسة الدولية المعاصرة ، ترجمة : د. أحمد ظاهر ، الأردن : مركز الكتب الأردنى ، ١٩٨٩ ، ص ص ٢٨٥ – ٣١٩ .

(١٣) فى إطار تعريف علم السياسة بأنه علم القوة ، ومحورية تأسيس مفهوم القوة فيه هناك من الكتابات الكثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

Dahl R., Modern Political Analysis, Englewood, Cliffs, N. J. Prentice Hall, 1963.

Harold lasswell and Abraham Kauplan, Power and Socilty, New Haven, Yale Univ., Press, 1950 .

وفى حقل العلاقات الدولية فإن كتاب مورجانثو عمدة فى هذا المقام . أنظر أيضا : سويم العزى ، المفاهيم السياسية المعاصرة ودول العالم الثالث : دراسة تحليلية نقدية ، الدار البيضاء : المركز الثقافى العربى ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢٩ – ٣٩ .

في إطار أهمية البناء المفاهيمى ،خاصة مفهوم القوة فى حقل العلوم السياسية عامة ، وعلم العلاقات الدولية على وجه الخصوص يمكن مطالعة بعض الكتابات إضافة إلى عملنا فى مفهوم القوة كنموذج مفاهيمى لعملية التشغيل ضمن هذا البحث .

(١٤) فى إطار تقسيم مالك بن نبى لعالم الأفكار ، وعلاقة ذلك بواقعها والمتفاعلين معها أو المتبنين لها أنظر : مالك بن نبى ، فى مهب المعركة ، القاهرة ، مكتبة المتنبى ، بيروت ، دار الفكر ط٢ ، ١٩٧١ ص ١٧٢ - ١٨٥ .

(١٥) نشير بالقوم البور إلى الآيات التى ورد فيها هذا التركيب :

﴿ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ الفرقان / ١٨ .

﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ الفتح / ١٢ .

(١٦) كما نشير إلى طول الأمد كعملية مؤثرة فى الفاعلية الفردية والجماعية بما يحرك عناصر الدعة والركون ، وتناقص حوافز ودوافع ومحركات الفاعلية وذلك إشارة إلى الآية : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الحديد / ١٦ .

(١٧) فى إطار محاولة لتفهم معادلات الحق والقوة ، وعناصر الإذعان فى رسم معادلات التعامل الدولى يمكن تقريب ذلك ضمن كتابات مهمة ، ومنها فى هذا السياق : سيف الدين عبدالفتاح ، حول التحيز فى مفهوم النظام العالمى الجديد ، مستقبل العالم الإسلامى ، مركز دراسات العالم الإسلامى ، مالطا ، مجلة فصلية ، السنة الثانية ، العدد ٨ ، خريف ١٩٩٢ ، ص ١٤ - ١٩ .

(١٨) فى إطار المفارقة بين التقليدى والحداثى فى مجال الثقافة والقيم يمكن مطالعة مؤلف ألموند التقليدى فى حقل أدبيات التنمية السياسية ، كما يمكن ملاحظة عناصر هذه المناقضة ضمن كتابات أخرى أنظر :

G. Almond and S. Verba, Civic culture, Poston: Lihle Brown and Company , 1965 .

سيف الدين عبدالفتاح ، حوار النخبة المثقفة حول العنف والإرهاب ، ومراجعة نقدية ضمن الثقافة السياسية في مصر بين الإستمرارية والتغير ، د. محمد كمال المنوف ، أعمال ، المؤتمر السنوى السابع ، جامعة القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٤ ، المجلد الأول ص ٥٩٢ وما بعدها .

(١٩) فى إطار العولمة كمذهبية وعملية من الواجب مطالعة : Mike Fealherstoue, Global Culture : Nationalism, Globalization and Modernity, A Theory, Culture & Society, Special issue, London: Sage Publication, 1990, Introduction, PP. 1- 14 .

(٢٠) وفى إطار فكرة نهاية التاريخ الواردة لدى فوكاياما ، والمناقشات التى دارت حولها أنظر :

- فرنسيس فوكوياما ، هل هى نهاية التاريخ ؟ ترجمة عن مجلة ناشيونال انترست ، صيف ١٩٨٩ ، القاهرة ، دار البيادر للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ .

- أنظر مقدمة ملف ، مجلة الاجتهاد حول " النظام العالمى الجديد ونهاية التاريخ " الاجتهاد ، السنة الرابعة ، العددان ١٥ - ١٦ ؛ ربيع رصيف ١٩٩٢ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦.

- آلن ريان ، البروفوسور هيجل فى طريقه إلى واشنطن ، ترجمة محمد السماك ، الاجتهاد ، العدد السابق ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ص ٢٩٤ .

- أنظر فى رؤية نقدية قيمة ، جوزيف سماحة " نهاية التاريخ وردود الفعل " ، الاجتهاد ، العدد السابق ، ص ٢٩٥ - ٣٠٨ .

وفى إطار الرؤية النقدية لهذه الفكرة يمكن متابعة ملف خُصص لذلك ، وائل غالى ، أفيون نهاية التاريخ ، مجلة القاهرة ، العدد ١١٧ ، أغسطس ١٩٩٢ ، (المقدمة) (ص ١٤ - ١٥) ، أنظر بصفة خاصة برتراند بوارد ديليبش ، وودى ألن ، ضد فوكوياما : العدد السابق ، ص ١٦ - ١٩ روبرت رايخ ، مزاد التاريخ ، العدد السابق ، ص ٢٤ - ٣١ ، كذلك يمكن متابعة حديث صحفى مع فوكوياما أجراه مندوب وكالة أورينت بريس ، المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٥ ، وأنظر أيضا حوارا معه فى مجلة دير شبيجل الألمانية ، نهاية النهاية ؛ هيجل ونيتشه والإنسان الأخير .

(٢١) فكرة صدام الحضارات وتصارعها لدى هنتيجنتون من الأفكار التى ذاعت وراجت ضمن عملية صناعة الإهتمام بها ، أنظر فى ذلك :

صمويل ب هانتيجتون ، الإسلام والغرب أفاق الصدام ، ترجمة مَ وهو افتراض لا يستند إلى تأسيس منهجي : منير (مقال هنتيجتون وبعض الردود عليها) أنظر أيضا : أحمد محمد ، قراءة نقد ما بعدها .
٧١ ، ديسمبر - يناير ٩٣ - ١٩٩٤ ، ص ٨٩ - ١٠٥ .

في إطار النقاش حول فكرة صدام الحضارات ومقالة هنتنجتون انظر : مركز الدراسات المعاصر ، القاهرة : دار الشروق، والتوثيق ، صامويل هنتنجتون وآخرين : بيروت : مركز الدراسات ، ١٩٩٥ .

وفي إطار رؤية نقدية كفكرة صدام الحضارات انظر فهمي هويدي ، المسلمون وسيناريو الصرا ج ، وأثر ذلك على عالم مجلة المسلم المعاصر ، السنة (١٧) ، ١٩٩٣ ، العدوان ٦٧ ، ٦٨ ، ص ٥ - ١٠ . ج عن اهتمامات

في إطار صدام الحضارات التي حملتها مقالة هانتنجتون والردود عليها انظر : ميشال نوفل (محرر) طورة ، الحضارات ، بيروت : مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، ١٩٩٥ .

انظر أيضا د. أحمد القديدي ، الإسلام وصراع الحضارات قطر ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، كتاب الأمة، ١٩٩٥ .

وهو يقدم نقدا للفكرة من منظور الرؤية الإسلامية للسنن ، ص ٥٣ وما بعدها انظر مقدمة عمر عبيد حسنة للكتاب نفسه : ص ٧ وما بعدها .

جيمس كورت ، تصادم المجتمعات الغربية نحو نظام عالمي جديد ، ما الصراعات السياسية الرئيسية التي سيشهدها المستقبل ، ترجمة : بدر الرفاعي ، مجلة الثقافة العالمية ، الكويت ، العدد ٧٧ ، السنة ١٣ ، يوليو ١٩٩٦م ، ص ص ٧ - ٢١ .

يقدم ادوارد سعيد في إطار التحليل الثقافي فكرة الثقافات المتقاطعة ، ويقدم رؤية العلاقة بين الثقافة والإمبريالية مواصلة لنقد للاستشراق ، وفكرة السيطرة والمقاومة وفي إطار نقد حتمية صدام الحضارات ، ونقد أسطورة الإنسان الأبيض كواحدة من الأساطير الآثمة للأمبريالية .

انظر : ادوارد سعيد ، الثقافة والامبريالية ، ترجمة وتقديم : كمال أبو ديب ، بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٦ - ١٩٩٧ ، ص ٩ وما بعدها .

انظر روچيه جارودي ، حوار الحضارات ، ترجمة : د. عادل العوا ، منشورات عويدات ، باريس : بيروت ، ص ١٧ - ٢٣ ، ص ٤٧ - ٥٠ .

الذي ينتقد مفهوم الغرب كماهية جغرافية ويتحفظ عليه باعتباره حالة فكرية متجهة نحو السيطرة عن الطبيعة والناس.

في إطار فلسفة الحرب والسلام وتأثير ذلك على العلاقات الدولية ممارسة ، وتنظيرا : وذلك في إطار مدخله حول نهاية التاريخ وصدام الحضارات :

Pierre Hassmer, Beyond the Three traditions : The Philosophy of war and Peace, in historical percpection, International Affairs Vol. 70, Namber 4, October 1994, PP. 737 - 756 .

انظر أيضا : James Kurth, The Real Clash, The National Interest, Fall 1994, PP 3 - 19 .

(٢٢) مقولات كثيرة تشيع حول عصر المعلومات ، والمعلوماتية ، والقرية العالمية ، والثورة الإتصالية والتقنية ، يجب تحريرها ، والتعامل معها في نطاق حقيقة الواقع وما يتركه من آثار على الإدراك والتعامل والتفاعل : أنظر على سبيل المثال : ثابت ملكاوي ، إشكالية العقل العربي : بين الذات والآخر والآخر الجديد ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٩٥ ، ص ٢٥ وما بعدها .

(٢٣) حول هندسة القبول كمفهوم محوري ضمن كتابات نعوم تشومسكي يمكن مطالعة : نعوم تشوسكي ، إعاقة الديمقراطية الولايات المتحدة والديمقراطية ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٢ .

- Edward S. Herman and Noam Chomsky, manufacturing Consent; the Ploitical Economy of the mass media, New York, Pan theau Books, 1988, Preface .

ة فى هذا المقام : حامد ربيع ، سلوك المالك .. ،
النقاش الذى استعرضه Papp حول صراعات
Daniel S. Papp, Contemporany In
derstanding, New York : Macmille
515 - 537.
مِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ
ب وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ آل عمران / ٧٥ .
شوف الجغرافية والحركة الاستعمارية ، يمكن ملاحظة
ية المعاصرة ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٦ ، ص

، ونظريات التحديث يمكن مطالعة كتابات أشارت إلى
ل كلفت ، القاهرة : دار العالم الثالث ، ١٩٩٢ ، ص ٧٩

لاهتمام بها على المستوى المعرفى والثقافى لأهمية ذلك
ساق فكرية وثقافية وسلوكية . أنظر على سبيل المثال :

وفى إطار بنية النظام الدولى خاصة الاقتصادى صمم . . حكوم شروطا ومفاصل بالسياسى وعلاقات القوة انظر : غدا هام هانكوك ، سادة الفقر ، ترجمة : د. ناصر السيد ومسمار السقيد ، بيروت : دار الحداثة ، ١٩٩٤ ، ص ٥ .

انظر أيضا فى عقلية الغزو المستمرة وهو ما يعبر عنها تشومسكى بأنها خمر عتيقة فى جرار جديدة : نعوم تشومسكى ، سنة ٥٠١ الغزو مستمر ، ترجمة مى النبهان ، بيروت : دار المدى ، ١٩٩٦ ص ٧ وما بعدها .

(٢٩) فى إطار الثورة الإتصالية ، وما تبعها من أوصاف للعالم ترتبت عليها من الضرورى تفحص جوهر الإتصال الذى حقق عبره إنفصالات كثيرة ، وهى أمور لابد أن تتعامل مع عمليات الصناعة الإدراكية من جانب ، والتدويل والتنميط للنماذج السلوكية من جانب آخر ، انظر فى هذا المقام : ثابت ملكاوى ، إشكالية العقل العربى... ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥ وما بعدها .

(٣٠) انظر هذا المقام كتابات تحدثت وفق هذه الصيغ العامة ، وذلك فى إطار ما أسمى بالتعايش الخلاق : السيد يسين ، الوعى التاريخى والثورة الكونية حوار الحضارات فى عالم متغير ، القاهرة ، الأهرام مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ١٩٩٥ ، ١٨٥ وما بعدها .

(٣١) بين أجندتين للعالم ، وبين أجندة جوهرية وحقيقية ، وأخرى موهمة ، يمكن رؤية كتابات كثيرة فى هذا المقام ، إلا أن أجندة العمل الحقيقى على الأرض ، غير أجندة الأفكار ، وترتيبها ، وفهم قضاياها كلها أمور لا تزال تمارس فى نطاق « صناعة الأجندة » إن صح هذا التعبير ، انظر فى بعض ذلك : د. بسيونى إبراهيم حماده ، وسائل الإعلام والسياسة دراسة فى ترتيب الأولويات ، جامعة القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٦ ، ص ٢٨ وما بعدها .

(٣٢) تعبير سفينة الأرض تعبير مهم ، من الإنصاف أن يُشيع فى التداول فهو يؤدى معانى الاتصال المسئول ، لا مطلق الاتصال أيا كانت المعادلات التى ينطوى عليها وطبيعتها : انظر : رجاء جارودى ، حفار والقبور ، ترجمة : رانيا الهاشم ، بيروت ، باريس : دار عويدات ، ١٩٩٣ ، ص ١٧ .

(٣٣) يمكن مطالعة هذا التعريف المهم ، والذى يتضمن أصولا قيمة فى الحفاظ على الجنس البشرى كيانا ووجودا وفاعلية وتفاعلا لدى كارل دويتش فى : كارل دويتش ، تحليل العلاقات الدولية ، ترجمة شعبان محمد محمود شعبان ، مراجعة وتقديم د. عز الدين فودة ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ ، ص ٧٧ – ٨٣ وما بعدها .

(٣٤) نشير إلى بيت العنكبوت بمضامينه الواهية ، رغم شبكيته وتعقده إلى الآية القرآنية : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ﴾ العنكبوت / ٤١ .

(٣٥) القدم والحداثة كمعايير لتقويم الأفكار والأحداث والقيم أمور مهمة يجب تحريرها ، فالاستناد الزمنى فى هذا المقام له خطورته فى تشكيل البنية المعرفية وأنساقها المتولدة عنها ، وهى تقوم على افتراض من الواجب مراجعته حول

تلازم الحداثة الزمنية مع الصلاحية ، وتلازم القدم مع عدم الصلاحية ، وهو افتراض لا يستند إلى تأسيس منهجي : منير شفيق ، الإسلام في معركة الحضارة ، بيروت : دار الكلمة للنشر ، ١٩٨٣ .

طارق البشري ، ماهية المعاصرة ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٦ ، ص ٧ وما بعدها .

انظر أيضا : طارق البشري ، الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر ، القاهرة : دار الشروق، ١٩٩٦ ، ص ٤٧ وما بعدها .

(٣٦) في إطار التجاوز والنسخ ضمن الأنساق المعرفية التي تبنت فكرتي "النهايات" والمابعديات ، وأثر ذلك على عالم القيم وعدم استقرار النظرة إلى القيم ، يمكن أن يكون ذلك موضوعا للبحث المستفيض ، وهو أمر يخرج عن اهتمامات البحث المباشرة ولكن يستحق المعالجة .

(٣٧) انظر مقالة ميشيل جوبير وزير الخارجية الفرنسية الأسبق ، في إطار تصورات إدراكية شديدة الخطورة ، والتي تتعامل مع عالم المفاهيم في المنظومة المعرفية الإسلامية بكثير من الترصد ، وبقدر من الاستسهال وعدم التعمق ، وبقدر غير يسير من اللغة الإتهامية ، التي يبنى في النهاية منظومة للتجني لا البحث المنهجي : Michel Jobert, Regards sur L' integrisme de La dar El- Harb, Ahram Hebdo, 9 - 15 Novmber, 1994 , P 15 Fahmy Hwaddi, 61-22 November, 1994, P. 13 .

انظر رد. فهمي هويدي عليه ، إسلامنا الذي لا نعرف ، الأهرام .

(٣٨) في إطار الإشارة إلى وصف الإسلام بالتخلف ، ووصف معارفه ، ووصف معتنقيه ، ووصف عوالمه المختلفة الناتجة عنه أوالمرتبطة به يمكن مطالعة إشارة إلى هذا الإتجاه ضمن اتجاهات أخرى في : John L, Esposito (ed), Islam and Development : Religon and Sociopolitical change, New York, Syracuse univ. Press, 1980 PP IX - XIX

(٣٩) في إطار صناعة الصورة ، والتغطية الإعلامية والعلمية للظاهرة الإسلامية انظر : إدوارد سعيد ، تغطية الإسلام ، ترجمة : سميرة نعيم خوري ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٣ .

(٤٠) هذا التشبيه مستعار عن الحديث النبوي ، وهو إشارة لعقلية التقليد بلا بينة ، والتبعية من غير حجة ، " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لاتبعتموهم ، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال : فمن " البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ، إبن الأثير الجزري ، جامع الأصول من أحاديث الرسول ، تحقيق حامد الفقي ، القاهرة : طبعة حامد الفقي ، د.ت حـ ١٠ ، ص ٤٠٩ .

(٤١) في إطار نقد مفهوم القوة ضمن هذا التصور انظر :

د. أحمد يوسف أحمد ، د محمد زبارة ، مقدمة في العلاقات الدولية القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٥ ص ٣٧ – ٤٢ .

انظر أيضا : د. علي أصغر الكاظمي ، دور القوة في المجتمع والعلاقات الدولية ، ترجمة محمود عبدالكريم ، الفجر الجديد ، العدد ٣ ، السنة الأولى ربيع الأول ١٤١٣هـ، ص ٩٢ – ١١٨ .

(٤٢) في إطار فكرة غطرسة القوة وما تحمله من معادلات ، قد نجد إشارات متنوعة يمكن ملاحظة بعض منها في : وليم فولبرايت ، غطرسة القوة ، ترجمة : محمود شكري العدوي ، القاهرة : دار الكاتب العربي للنشر : د. ت ، مواضع متفرقة .

(٤٣) انظر في التصور الميكيافيللي للقوة ، والعلاقة بين القيمة والقوة ، والأخلاق والسياسة في : A. Titarenko, Morality and Politics, Moscow : Progress Publishens, 1972, PP 35 - 95 .

ميشيل سينيلار ، الماكيافيلية وداعي المصلحة العليا ، ترجمة : أسامة الحاج ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدرسات والنشر ، ١٩٩٣ ، ص ١٣ وما بعدها : ، انظر أيضا في إطار مقارن : Hayward R. Alker, JR., The Humanistic Moment in International Studies : Reflections on Machiavelli and Las Casas, International Studies Quarterly Vol; 36, PP. 347 - 371 .

(٤٤) راجع نقولا : ماكيافيللي ، دراسة تحليلية محورها كتاب الأمير ، محمد مختار الزقزوقي : مترجم ومحلل ومعلق ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨ ، الفصل الثامن عشر ، ص ٢٨٣ .

انظر أيضا : ماكيافيللي مطارحات مكيافيللي ، تعريب : خيري حماد ، بيروت : المكتب التجاري للتجارة والتوزيع والنشر ، ١٩٦٢ ، الكتاب الثاني : الفصل الثامن ، ص ٤٦٤ .

(٤٥) راجع هذه المعانى فى : ماكيافيللى ، المطارحات ، مرجع سابق ، الكتاب الثانى ، الفصل الرابع ص ٤٤٦ .
ماكيافيللى ، الأمير ، الفصل الحادى والعشرون ص ٢١٢ .
انظر أيضا مكيافيللى ، المطارحات ، الكتاب الثانى ، الفصل الحادى عشر ص ٤٧٤ .
انظر أيضا د. حورية مجاهد ، الفكر السياسى من أفلاطون إلى محمد عبده ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٧ .

(٤٦) انظر فى تعلق القوة بالحيلة : انظر مكيافيللى ، المطارحات مرجع سابق ، ص ٤٨١ ، حورية مجاهد ، مرجع سابق ، ص ٣١٦ .
فيقول ماكيافيللى " .. ولذا فإن من يتقن الخداع يجد دائما أولئك الذين على استعداد أن تنطلق عليهم خديعة "
انظر مكيافيللى ، الأمير ، تعريب خيرى حماد ، ط ١١ ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨١ ، ص ١٤٩ .

(٤٧) أدبيات القوة يصعب حصرها فى حقل العلوم السياسية عامة ، والعلاقات الدولية خاصة ، إلا أنها من الكثرة التى تؤثر على محورية فكرة القوة - ويفهم معين - ضمن النسق المعرفى الغربى : فى إطار مفهوم القوة وأهم تضميناته الفلسفية وعلاقته بالظاهرة السياسية عادة وما يتركه ذلك من آثار على قضية القيم : انظر :
Brian Barry (ed.), Power and Political theory Some European Perspectives, London & New York. John Wiley, 1976. Perface PP. V - VIII .
انظر فى سعة مفهوم القوة ودلالاته المتعددة ، وباعتباره مفهوما محوريا داخل الأدبيات الغربية : Felix E . Oppenheim, Political Concepts : A Reconstruction, Oxford : Basil Blackwell, 1981, PP. 29 - 52 .

وانظر على سبيل المثال عن دورات القوة فى العلاقات الدولية : د. إسماعيل صبرى مقلد : العلاقات السياسية الدولية : دراسة فى الأصول والنظريات ، الكويت : مطبوعات جامعة الكويت : كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧١، ص ١١٧ وما بعدها .

مفهوم القوة من المفاهيم المركزية فى إطار تعامل علم السياسة معه سواء تعلق الأمر بالسياسة الداخلية أو الخارجية أو العلاقات الدولية ، انظر فى نظريات القوة ، خاصة ما يتعلق باتجاهات استخداماتها فى : مصطفى كامل السيد ، دراسات فى النظرية السياسية ، الناشر المؤلف ، القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٥ وما بعدها .

وفى كتاب يتحدثا عن قوة النظريات نظن أن فكرة الكتاب رغم أنها حول النظريات التي تختص بالعلاقة السياسية على المستوى الذى يخص الدولة والمجتمع ، لا تزال تجد لها حجية فيما لو أردنا دراسة النظريات فى حقل العلاقات الدولية ، ومن هنا فإن توارى نظرية القوة التقليدية لا يعنى اختفائها ، ولكن قد يعنى إعادة تشكلها ضمن عناصر ولغة جديدة ولكن تظل " مفتاحية القوة " مفهوما وتنظيرا ، ممارسة دوافعاً من الأمور التى فى حاجة إلى دراسة على منوال تلك الدراسة التى تشير إليها ، قارن فى هذا المقام : Robert R. Alford and Roger Friedland, Powers of theory, Capitalism, The State and Democracy, Cambridge, Cambridge Univ. Press, 1992, see chapters : 17, 18, 19, PP. 387 ff .

(٤٨) فى إطار رؤية نيتشه للقوة يمكن متابعة ذلك ضمن تصورات لقضية القيم وعلاقتها بالقوة انظر مقالته :
" أحسست للمرة الأولى أن أسمى إرادة للحياة لا تعبر عن نفسها فى التنازع التعس من أجل البقاء ، وإنما فى إرادة القوة وإرادة السيطرة وإرادة القتال ."
انظر ذلك فى : هنرى توماس ، أعلام الفلسفة ، ترجمة : مترى أمين ، مراجعة وتقديم د. زكى نجيب محمود ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ ، ص ٣١٨ .
ولقد تأثر نيتشه إلى مدى واسع بسياسة بسمارك ، فقد عرف بسمارك حقائق الحياة ، فأعلن فى خشونة : « أن لا محبة للغير بين الأمم وأن القضايا الحديثة فى الدول لا ينبغى أن تقررها أصوات الناخبين ، ولا بلاغة الخطب ، ولكن الذى يقررها هو الدم والحديد » انظر فى إشارة إلى ذلك لدى :
ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، ترجمة د. فتح الله محمد ، بيروت : مكتبة المعارف ، ط ٥ ، ١٩٨٥ ، ص ٥٠٦ .
انظر أيضا : Ike Okauta, Nietzche, The Politics of Power, New York, Perterlaug, 1992, ch. 1

انظر فى مفهوم الفضيلة لدى نيتشه وكيف يتشكل ضمن رؤاه الفلسفية :

Bonnie Honig, Political Theory and the Displacement of Politics, Ithaca & London: Cornell University Press, 1993, PP. 1 - 5 .

(٤٩) فى إطار إضفاء الصفة المثالية على القيمة ، فى مقابل إضفاء الصفة الواقعية على القوة ويحسن أن نقارن ذلك بالملحظ الذى أكد عليه د. شلبى فى كتابه : محمد مصطفى شلبى ، الفقه الإسلامى بين المثالية والواقعية ، بيروت : الدار الجامعية : ١٩٨٢ ص ١٣ وما بعدها .

(٥٠) فى إطار الصحة والصلاحية وعناصر الفاعلية ، وأصول التدافع الحضارى الحامية للأصول العمرانية ، ومراعاة عناصر المعادلة المتوازنة فى تعبير المثالية الواقعية ، والواقعية المثالية انظر : مالك بن نبى ، دورالمسلم ورسالته فى الثلث الأخير من القرن العشرين ، دمشق ، دار الفكر ١٩٧٨ ص ٦٠ ، كما يحسن التأكيد فى هذا المقام على فكرة جغرافية الكلمة لأهميتها فى قضيه نقل المفاهيم : انظر : على شريعتى ، العودة إلى الذات ، ترجمة إبراهيم الدسوقى شتا ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٨٦ ص ٢٦٤ - ٣١٥ . قرّب إلى ذلك معانى الفاعلية القيمية فى : د. عادل العوا ، العمدة فى فلسفة القيم ، دمشق : طلاس للدرسات والترجمة والنشر ، ١٩٨٦ ، ص ٣٩٠ .

(٥١) فى إطار التعامل مع عناصر ومقولات شاعت تعلقت بمنظومة التعامل الحضارى يمكن مراجعة : سيف الدين عبدالفتاح ، التجديد السياسى - الخبرة الإسلامية ، مرجع سابق ص ٤٠١ .

(٥٢) انظر فى ذلك : فهمى جدعان ، الطريق إلى المستقبل ، أفكار قوى للأزمنة العربية المنظورة ، عمّان ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، بيروت ، المؤسسة العربية للدرسات والنشر ، ١٩٩٦ .

(٥٣) المرجع السابق ، ص ٢١ وما بعدها .

(٥٤) هذا التساؤل طُرح على هذا النحو المباشر فى كتابات عدة ، وطُرح بشكل غير مباشر ، والكتابات فى هذا كثيرة ارتبطت بأدبيات التخلف والنهوض فى العالم العربى والإسلامى ، انظر على سبيل المثال : الأمير شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، القاهرة : المركز السلفى للكتاب ، ١٩٨١ .

وفى ذات المقام يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات المتكررة فى المعالجة انظر مثلا : محمد الغزالى ، سر تأخر العرب والمسلمين ، القاهرة : دار الصحوة للنشر ، ١٩٨٥ .

د. على عزت بيجوفيتش ، عوائق النهضة الإسلامية (مقالات فى فكر النهضة والحركة) ، ترجمة حسين عمر سباهيتش ، المغرب ، الدار البيضاء : منشورات الفرقان ، ١٩٩٦ ، ص ٦ وما بعدها .

(٥٥) مراعاة عناصر القسمة الجديدة المتولدة عن فقه الواقع الجديد عملية منهجية يجب القيام بها وعليها عند دراسة أصول التعامل الدولى الراهن ، العلاقات الدولية فى تطوراتها وما تولده من عالم أحداث وأفكار : أحمد عبدالرحمن الإسلام والقتال ، القاهرة : دار الشرق الأوسط للنشر ، ١٩٩٠ ، ص ٢٥ وما بعدها .

وربما فى هذا الإطار يحسن التعرف على حركة مفهوم الدولة القومية وفى إطار التعامل مع مفهوم الدولة القومية باعتباره المفهوم المؤثر فى تطور التصور حول العلاقات الدولية انظر :

Michael Mann (ed), The Rise and Decline of the Nation State, Oxford : Basil Blackwell 1990,

انظر بصفة خاصة : Wolfgang, F. Mommsen, The varieties of the Nation State in the Modern History .., Ibid, PP. 210 - 226 .

(٥٦) انظر فهمى جدعان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٦ .

(٥٧) المرجع السابق ص ٢٢٧ .

(٥٨) انظر فى ذلك : أهم آليات التفعيل فى الجزء المتعلق بفكرة الواقع فى هذا البحث .

(٥٩) فى إطار الفقه الحضارى ومتطلباته يمكن مطالعة :

كتابات عمر بهاء الدين الأميرى والتى سترد الإشارة إليها لاحقا فى الجزء المتعلق بأصول الفقه الحضارى .

(٦٠) النظر فى المآلات من القضايا المهمة التى أوردها الشاطبى ، التى تستأهل منا مزيدا من التأصيل ، والتفعيل ، والتشغيل انظر ذلك فى :

عبدالحميد العلمى ، قواعد التنظير المآلى عند الإمام الشاطبى ، الموافقات : مجلة دورية أكاديمية ، المعهد الوطنى العالى لأصول الدين ، الجزائر : الخروبة ، العدد الثانى ، جوان ١٩٩٣ ، ص ص ٣٠٧ - ٣٢٢ .

(٦١) فى إطار النماذج المعرفية ومحاولة رؤية تكويناتها ضمن الحضارة الغربية يمكن مطالعة : توماس كون ، بنية الثورات العلمية ، ترجمة شوقى جلال ، عالم المعرفة، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، ١٩٩٢ ، ص ٨٣ وما بعدها .

أيان هاكينج (تحرير) ، الثورات العلمية ، ترجمة وتقديم : د. السيد نفادى ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ ، انظر بصفة خاصة ص ٧ – ١٧ (مقدمة المترجم) ، ص ١٩ – ٢٦ (مقدمة المحرر) .

(٦٢) فلاسفة المعرفة فى الأنساق المعرفية الغربية جعلوا من قضية ، التراكم ، والثورة ، والتغيير ، ضمن اهتمامتهم المعرفية ، ويحق علينا أن ندرس هذه الرؤى وتأثيراتها على نطاق دارستنا ، والظواهر موضع التحليل ، انظر :

فى هذا المقام : Thomas S. Kuhtn, The Structure of Scientific Revelution, Second Edition, Englarged, Chicago : the Univ. of Chicogo Press, 1970 .

ومقالات مهمة فى هذه النقطة فى : Fgon G. Guba (ed.), The Paradigm Dialog, London: Sage Publication, 1990 .

(٦٣) فى إطار فكرة النماذج وتحولها انظر توماس كون : مرجع سابق ، ص ١١ وما بعدها ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

وفى إطار فكرة النموذج لدى كون انظر أيضا واحدا من الكتابات المهمة والتى حملت مجموعة من المقالات الضافية خاصة فى تعلق هذا بمجال النظرية السياسية :

Gary Gutting, Paradigms and Revolutions; Appraisals and Applications of Thomas Kuhn's Philosophy of Scienc, Noter Dame & London:

Univ . of Noter Dame Press, 1980 .

انظر بصفة خاصة

Sheldon Wolin, Paradigms and Political theories, Ibid, PP 160 - 194 .

(٦٤) انظر عمليات الانتقال فى المعارف الحداثية وما بعد الحداثية :

سيف الدين عبدالفتاح ، محاضرات فى مادة النظرية السياسية ، السنة الثالثة جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٦ .

انظر فى الرؤية الغربية للحداثة : عز الدين عبدالمولى ، فى الرؤية الغربية لتاريخ الحداثة : إسلامية المعرفة ، مجلة فصلية ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، إبريل ١٩٩٦ ، ص ٩٣ – ١٣٣ .

وفى هذا السياق يحسن مراجعة ذلك التأثير لما بعد الحداثة على حقل العلاقات الدولية : Jim Gearge, Dis-courses of Global Politics : A critical (Re) introduction of International Relation, Boulder, Colorado : Lynme Riennes Publishers, 1994, PP. 191 - 219 .

(٦٥) وفى علاقة الحداثة بما بعد الحداثة ، وتوجهات هذه العلاقة انظر :

* أحمد حسان (اعداد وترجمة) ، مدخل إلى ما بعد الحداثة ، كتابات نقدية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مارس ١٩٩٤ .

* محمد قاسم ، العالم الإسلامى والغرب ، من أجل نقدى علمى لمفهوم الحداثة عند الغرب ، مجلة البصائر ، العدد ٨ ؛ السنة الرابعة صيف ١٩٩٢ من ص ٦٩ – ٨٨ .

* فى اطار التأثيرات الدولية التى حركتها رؤية ما بعد الحداثة خاصة فى مجالات التعبير الثقافى انظر مالكوم برادبرى ، وما بعد الحداثة : الأداب والفنون خلال وما بعد الحرب البادرة ، ترجمة نايف هانى الياسين ، مجلة الثقافة العالمية ، الكويت ، العدد ٧٧ ، السنة ١٣ ، يوليو ١٩٩٦ ، ص ٨٩ – ١٠٠ .

(٦٦) مارجريت روز ، ما بعد الحداثة (تحليل نقدى) ، ترجمة أحمد الشامى الهيئة المصرية العاملة للكتاب الألف كتاب الثامن ١٥٣ ، ١٩٩٤ . انظر تعريفات ما بعد الحداثة ص ١٣ وما بعدها . وانظر نظريات التفكيك ص ٥٣ وما بعدها .

انظر فى إطار تفهم ما بعد الحداثة ونقدها : أبو منير أديك وينكل ، منظورات علم السياسة فى مرحلة ما بعد الحداثة من منظور إسلامى ، إسلامية المعرفة ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، إبريل ١٩٩٦ ، ص ١٣٥ – ١٦٩ .

راجع أيضا : رفيق بوشلاكة ، مأزق الحداثة : الخطاب الفلسفى لما بعد الحداثة ، إسلامية المعرفة ، السنة الثانية ، العدد (السادس) سبتمبر ١٩٩٦ ، ص ١١١ – ١٣٦ .

بينما تحسن المقارنة والمقاربة النقدية انظر مثلا : د. منى أبو الفضل ، النظرية الإجتماعية المعاصرة : نحو طرح توحيدى فى أصول التنظير وبواعى البديل ، نفس المرجع السابق ، ص ص ٦٩ - ١٠٩ .

راجع مقارنة بكل هذه الأطروحات :

N. J. Renggef, No Time like the Present ?, Postmodernism and Political Thoary, Political Stodies, 1992, PP. 561 - 570 .

انظر بصفة خاصة ما تعنيه الحداثة وتأكيداتها P. 561 - 562

انظر ايضا فى إطار النسبية وما بعد الحداثة ونهاية الأخلاق العالمية والمطلق الدينى Hilary Lawsons Lisa Appignaness (eds.) Dismantling Truth : Reality in the Post-Modern World, New York : St Martin's Press, 1989, PP. XI - XV

انظر فى جوهر ما بعد الحداثة وبنية خرائط أفكارها ومجالاتها المتنوعة ، التى تصل إلى حد التضارب : اندرياس هويسون ، الوضع ما بعد الحداثى ضمن مدخل إلى ما بعد الحداثة اعداد وترجمة أحمد حسان مرجع سابق ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

(٦٧) انظر فى تأثير الحداثة وما بعد الحداثة على النسق القيمى وتصوره ومفرداته وما يترتب عليه من حركة وممارسة : جان فرانسوا ليوتار ، الوضع ما بعد الحداثى ضمن مدخل إلى ما بعد الحداثة (اعداد وترجمة ، أحمد حسان) ، مرجع سابق ص ١٧٨ - ٢٠٠ .

(٦٨) فى إطار العلاقة بين القيم والواقع انظر :-

ربيع ميمون ، نظرية القيم فى الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية ، الجزائر ؛ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٨٠ ، ص ٥٠ وما بعدها .

(٦٩) فى أثر هذه العلاقة بين القيم والواقع وتفاعلهما وتأثيرهما فى بعضهما البعض وهذا البعد الذى يؤثر على فهم القيم من ناحية والمفاهيم المتعلقة بها من ناحية أخري انظر رغم تحفظنا على بعض النتائج : جورج كلاوس ، لغة السياسة ، ترجمة : ميشيل كيلو ، بيروت : دار الحقيقة ، ط٢ ، ١٩٩٠ ، ٦٧ وما بعدها .

انظر أيضا : بول سيزارى ، القيمة ، ترجمة د.عادل العوا ، بيروت - باريس : دار عويدات ، ١٩٨٣ ، ص ٩ وما بعدها .

(٧٠) انظر هذا الرأى وجوهر ذلك التحفظ فى : المرجع السابق ، ص ٦ - ٧ .

(٧١) فى إطار فكرة التسلسل القيمى وتصاعد القيم يمكن مراجعة أكثر من عمل فى هذا المجال : أ. د. حامد ربيع ، نظرية القيم السياسية ، مذكرات غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ . انظر بصفة خاصة المدخل النظرى فى تعريف القيم وطبيعها وتصاعدها .

(٧٢) فى العلاقة بين العلم والقيم إنطلاقا من مقولة تأسيسية تستند إلي تكوين علوم خالية من القيم ، انظر هذا الرأى ضمن تنويعات المدرسة السلوكية فى : -

انظر : بول ريكمان ، منهج جديد للدراسات الإنسانية : محاولة فلسفية ترجمة د. على عبدالمعطى ود. محمد على محمد ، بيروت ؛ مكتبة مكاوى ، ١٩٧٩ .

Gouldner, Anti-Minotaur " The Myth of Value Free Sociology " in : J. Douglas (ed.), The Relevance of Sociology, Meredith Corp., N. Y, 1970, PP. 64 - 84 .

لاحظ أيضا تطور النظرة للقيم من خلال المدارس الغربية فى : كريستيان دينام ، فلسفة القيم ، ترجمة : د. على مقلد ، مجلة العرب والفكر العالمى ، مركز الإنماء القومى ، العدد ٧ ، صيف ١٩٨٩ ، ص ٨٣ - ٩٧ .

فى إطار الربط بين علم السياسة وقضية القيم فيه كموضوع وكمؤثر على بنيته وطرائقه المنهجية انظر : Barry Cooper, The Restoration of Political

Science and the Crisis of Modernity , Leviston : The Edwin Mellen Press, 1989, PP. 1- 10 (Values and the Methodology of Political Science) .

(٧٣) ضمن المدرسة التى ترى فى إدخال القيم فى العلم تحيزا ، وما يعنيه ذلك من آثار سلبية على بنية العلم وتكونه وأدوات خاصة فى حقل العلوم السياسية انظر :

Alan Crileb, Values and Compartive Politics; An Introduction to the Philosophy of Political Science, England Avebury, Academic Publishing group, 1991, PP 20 - 36 .

وضمن هذا السياق يحسن متابعة قضية صناعة العلم فى هذا المقام .

وفى إطار صناعة العلم وتداعيات ذلك على قضايا مهمة من قبل العالمية والخصوصية .

Stephen Cole, Making Science

Between Nature & Society, Cambridge & Massachusetts, London : Harvard Univ. Press, 1992, P.P. 157 ff .

(٧٤) فى دراسة التحيز وعلاقة بالعلم من ناحية ، والرؤى القيمية من ناحية أخرى وتأثير ذلك على تصور الموضوعية وتأثيراتها فى البنية المعرفية والعلمية لاحظ وقارن : د. عبدالكريم بكار ، فصول فى التفكير الموضوعى ، دمشق : دار القلم ، بيروت : الدار الشامية ، ١٩٩٣ ، وهو واحد من الكتب الجديدة بالقراءة المتأنية .

(٧٥) تهميش القيم فى النطاق العلمى والبحثى من أهم المترتبات على النظرة السابق الإشارة إليها ، ويمكن ملاحظة هذه الرؤية فى من المهم كذلك أن تشير ضمن تهميش القيمة إلى معالجتها ضمن موضوع الميتافيزيقا والتى تدهورت قيمتها مع بروز العلوم التجريبية والدراسات الإمبريقية :

انظر فى هذا المقام : د. محمود رجب ، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين القاهرة : دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٦ .

(انظر بصفة خاصة الفصل الرابع : الميتافيزيقا والعلم) ص ٢٣٤ وما بعدها ويحاول بوبر أن يجعل القيمة بعض المكانة ومتحفظا على مسيرة الوضعيين فى النظرة للقيم مؤكدا أن ما يريد تحقيقه الوضعيون ليس هو فى الحقيقة تقديم تفرقة ناجحة - بين العلم الطبيعى والميتافيزيقا - بقدر ما هو استبعاد نهائى للميتافيزيقا والحكم عليها بالإعدام . انظر المرجع الاسبق ، ص ٢٤٦ .

وفى هذا المقام يتحفظ كارل بوبر على مقوله " تحرر العلم من القيم " فيؤكد « .. إنه من المستحيل أن نُزيل القيم - خارج - العلمية من النشاط العلمى ونفس الأمر ينطبق على الموضوعية ، إننا لا نستطيع أن نحرم العالم من تشيعه دون أن نحرمه من إنسانيته ، لا ولا تستطيع أن نكبت أو نحطم أحكامه القيمية دون أن نحطمه كإنسان وكعالم . إن دوافعنا ومثلنا العلمية الخالصة كمثلنا عن بحث فى الحقيقة خالص ، إنما ترتكز وبشدة على أحكام قيمية خارج - علمية بل ودينية جزئيا . إن العالم الموضوعى ، المتحرر من القيمة " ليس هو العالم المثالى ... الأمر إذن ليس مجرد عدم قدرة العالم الفرد عمليا على بلوغ الموضوعية والتحرر من القيم ، إنما هو أن الموضوعية والتحرر من القيم هما فى ذاتهما قيمتان ، ولما كان التحرر من القيم فى ذاته قيمة ، فإن طلب قيمة تحرر من القيم غير مشروطة هو تناقض ظاهرى ، إن الاعتراض ليس بالغ الأهمية ، لكن يجب أن ننتبه إلى أن هذا التناقض يختفى تلقائيا إذا استبدلنا بطلب التحرر من القيم طلبا أن تكون إحدى مهام النقد العلمى : الكشف عن تشوش ، وتمييز قضايا القيمة العلمية الصرفة (الحقيقة ، وثاقة الصلة ، البساطة ، وغيرها) ، من القضايا خارج العلمية ..

انظر : كارل بوبر ، بحثا عن عالم أفضل ، ترجمة : د. أحمد مستجير ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦ ، ص ص ٩٥ - ٩٧ .

(٧٦) انظر إلى جملة الدراسات الخاصة بالعلاقات الدولية فى الإسلام وموضع دراسة القيم ومكانها فيها ، والطرق والأشكال التى اتخذتها هذه الدراسات فى أساليب اقترابها من القيم ذات الصبغة الإسلامية :

أبو الأعلى المودودى ، شريعة الإسلام ، فى الجهاد والعلاقات الدولية ترجمة : سمير عبدالحميد إبراهيم ، القاهرة : دار الصحوة ، ١٩٨٥ .

جعفر عبدالسلام ، قواعد العلاقات الدولية فى القانون الدولى وفى الشريعة الإسلامية ، القاهرة : كلية السلام العالمية ، ١٩٨١ .

عبداللطيف حسنى ، الإسلام والعلاقات الدولية : نموذج أحمد بن خالد الناصرى ، الدار البيضاء ، أفريقيا للنشر ، ١٩٩٢ .

محمد على الحسن ، العلاقات الدولية فى القرآن الكريم ، رسالة جامعية ، جامعة الأزهر : كلية أصول الدين ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

محمد رأفت عثمان ، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية فى الإسلام ، بيروت : دار إقرأ ، ط٣ ، ١٩٨٢ .

فتحية النبراوى ، العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية فى العصور الوسطى ١٠٠٠ - ١٣٠٠م ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٨٢ .

عمر أحمد الفرجانى ، أصول العلاقات الدولية فى الإسلام ، طرابلس الجماهيرية ، المنشأة العامة ، ١٩٨٤ .

محمد الصادق عفيفى ، الإسلام والعلاقات الدولية ، بيروت : دار الرائد العربى ، ط١ ، ١٩٨٥ .

وهبة الزحيلى ، العلاقات الدولية فى الإسلام مقارنة بالقانون الدولى الحديث ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٩٨٧ .

محمود أحمد عبدالله أبو ليل ، أسس العلاقات الدولية فى الإسلام ، رسالة جامعية، جامعة الأزهر ، كلية الشريعة ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

خديجة أحمد أبو أتلة ، الإسلام والعلاقات الدولية فى السلم والحرب : دراسة مقارنة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٣ .

عبدالتواب مصطفى ، العلاقات الدولية والسياسية الخارجية فى الإسلام ، القاهرة : شركة الملتقى ، ١٩٩٤ .

د. نجيب الأرمنازى ، الشرع الدولى فى الإسلام ، لندن : رياض الريس .. وقد ألفت كرسالة فى وقت مبكر ، ١٩٣٠.

(٧٧) انظر بصدد الكتابات الخاصة بالجهاد والقتال وتعلقها بالقيم وأخلاقيات القتال فى : د. أكرم ضياء العمرى ، المجتمع المدنى فى عمد النبوة : الجهاد ضد المشركين محاولة تطبيق ، السعودية : المدينة المنورة ، د.ت .

عبدالحليم محمود ، الجهاد فى الإسلام ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٣ .

القطب محمد طبلية ، الإسلام وحقوق الإنسان : الجهاد ، الناشر المؤلف ، ١٩٨٩ .

كامل سلامة الدقس ، آيات الجهاد فى القرآن الكريم : دراسة موضوعية وتاريخية وبيانية ، الكويت : دار البيان ، ١٩٧٢ .

عبدالعزيز صقر ، نظرية الجهاد فى الإسلام : حول تأصيل المفاهيم والمقومات الأساسية فى التقاليد الدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٣ .

محمد سعيد رمضان البوطى ، الجهاد فى الإسلام : كيف نفهمه ؟ وكيف نمارسه ؟ دمشق : دار الفكر ، ١٩٩٣ . ، وهبة الزحيلى ، آثار الحرب فى الفقه الإسلامى : دراسة مقارنة ، دمشق : دار الفكر ، ط٤ ١٩٩٢ .

وهبة الزحيلى ، الإسلام دين الجهاد لا العداون ، طرابلس : منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ١٩٩٠ .

أحمد عبدالرحمن ، الإسلام والقتال ، القاهرة : دار الشرق الأوسط ، ١٩٩٠ .

محد أبو زهرة ، نظرية الحرب فى الإسلام ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦١ .

محمد عمارة ، الإسلام والحرب الدينية ، بيروت : دار الوحدة ، ١٩٨٢ .

محسن قنديل ، نظرية الحرب فى القرآن ، القاهرة : مطابع روز اليوسف ، ١٩٨١ .

(٧٨) انظر أيضا ضمن الرؤى المتعلقة بحقوق الإنسان والقيم ومساراتها العامة أحمد حافظ نجم ، حقوق الإنسان بين القرآن والإعلان ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨١ ، لطفى محمود عبدالحليم ، حقوق الإنسان بين إعلان الأمم المتحدة والقرآن ، القاهرة : المصباح للنشر ، ١٩٩٢ .

جمال الدين عطية ، حقوق الإنسان فى الإسلام : النظرية العامة ، القاهرة : الناشر المؤلف ، ١٩٨٧ . ، عبدالعزيز الخياط ، حقوق الإنسان والتمييز العنصرى فى الإسلام ، القاهرة : دار السلام ١٩٨٩ .

رابطة العالم الإسلامى ، ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان .... بيروت دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٣ .

محمد الصادق عفيفى ، المجتمع الإسلامى وحقوق الإنسان ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامى ، ١٩٨٧ .

على عبدالواحد وافى ، حقوق الإنسان فى الإسلام ، القاهرة : نهضة مصر ، ١٩٧٩ ، محمد الغزالى ، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، القاهرة : دار الكتب الإسلامية ، ١٩٨٣ .

محمد عبدالعزيز أبو سخيلة ، حقوق الإنسان فى الشريعة الإسلامية وقواعد القانون الدولى ، د.ن ، د.م ، ١٩٨٥ .

محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق ، القاهرة : دار الشروق، ١٩٨٩ . ، محمد أحمد مفتى سامى صالح الوكيل ، النظرية السياسية الإسلامية فى حقوق الإنسان الشرعية ، كتاب الأمة ، قطر - الدوحة : الشئون الشرعية ، ١٩٩٠ .

عبدالوهاب عبدالعزيز الشيشانى ، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية فى النظام الإسلامى والنظم المعاصرة ، أيها : كلية الشريعة والقانون ، ١٩٨٠ .

يوسف محمد صبح ، حقوق الإنسان فى القانون والشريعة الإسلامية ، القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٢ .

(٧٩) انظر كتابات فضائل الأعمال وكتابات الأخلاق المختلفة على سبيل المثال :-

ضياء الدين المقدسى ، كتاب فضائل الأعمال ، دراسة وتحقيق : غسان عيسى محمد هرماس ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٧ ، انظر بصفة خاصة كتاب الجهاد ضمن هذا المؤلف ، ص ٤١٥ وما بعدها ، لاحظ أيضا : البيهقى ، الآداب ، دراسة وتحقيق : محمد عبدالقادر أحمد عطا ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د. ت ، انظر أيضا : ابن أبى الدنيا، مكارم الأخلاق ، تحقيق : محمد عبدالقادر أحمد عطا ، ويليه مكارم الأخلاق للطبرانى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت، وأيضا رضى الدين الطبرسى ، مكارم الأخلاق ، تعليق : محمد الحسين الأعلمى ، بيروت : الأعلمى للمطبوعات ، د. ت .

(٨٠) وفى إطار اعتبار البعض القيم ضمن دائرة التحسين وضرورة مراجعة ذلك انظر فى هذا المقام : الشاطبى : الموافقات ، المرجع السابق ، جزء ٤ ، ص ٣١ وما بعدها .

– محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تونس ، مكتبة الاستقامة الطبعة الأولى ، ١٣٦٦ هـ ؛ الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٨ ، ص ٨٣ وما بعدها .

(٨١) وفى إطار علم الكلام ودراسة للقضية فى ضوء المصطلح الخاص بهم فى التحسين والتقبيح انظر على سبيل المثال لا الحصر : سيف الدين عبدالفتاح اسماعيل ، الجانب السياسى لمفهوم الاختيار لدى المعتزلة بين الادراك الذاتى والفهم الاستشراقى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٠ وما بعدها .

(٨٢) وفى إطار التعامل الفقهى مع قضية القيم من باب المصالح يمكن مراجعة ذلك فى كثير من الكتابات ، فضلا عن كتابات أدب النصيحة التى جعلت من القيم أهم مباحثها المنتظمة التى تتعرض لها بحيث يمكن مراجعة ذلك فى بعض النماذج ، انظر مثلا : العز بن عبدالسلام ، قواعد الأحكام فى مصالح الأنام ، راجعه وعلق عليه : طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٩١ .

انظر نماذج لهذه الكتابات المتعلقة بأدب النصيحة فى : نصر محمد عارف ، فى مصادر التراث السياسى الإسلامى: دراسة فى إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٥ وما بعدها .

(٨٣) انظر فى كتابات التعليل الحكمى ، والحكمة فى التشريع ، والبحث فى المآل ، على سبيل المثال : انظر رسالة : الشيخ محمد مصطفى شلبى ، تعليل الأحكام : عرض وتحليل لطريقة التعليل وتطوراتها فى عصور الاجتهاد والتقليد ، القاهرة : مطبعة الأزهر ، ١٩٤٧ .

وقد حصل عليها فى سنة ١٩٤٣ ميلادية ، وهي من أدق وأعمق ما كتب فى هذا الموضوع والربط بينها وبين مبحث المصلحة واضح لديه بما لا يحسن الإشارة إليه .

(٨٤) هذه الفئة من الكتابات من المهم الإشارة لها لما ترتبط بها من تفعيل مفهوم القيم فى مجال التعليم والتعلم والتربية ، معالجا كل ذلك تحت مفهوم «الأدب» ، انظر فى ذلك .

يوسف ابن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله ، القاهرة. دار الأرقم ، ١٩٧٨ وأيضا : محمد بن على الشوكانى طلب العلم وطبقات المتعلمين : المسمى أدب الطلب ومنتهى الأرب ، القاهرة : دار الأرقم ، وكذلك: أبو بكر البغدادى ، كتاب الفقيه والمتفقه ، تصحيح وتعليق : الشيخ اسماعيل الأنصارى ، القاهرة : مكتبة أنس بن مالك ، ١٤٠٠ هـ ، حـ١، حـ٢ . وانظر فى ذلك بحث للدكتور عبدالفتاح عبدالله بركة ، أخلاقيات العلم فى الإسلام ، مجلة الدراسات الإسلامية ، باكستان إسلام أباد ، المجلد ١٦ ، العدد ٢ ، يونيو ١٩٨١ ، ص ٢٦ – ٣٤ .

(٨٥) وفى سياق التصنيف للأخلاق النظرى منها والعملى انظرجوهر ومعيار ذلك التصنيف بما لا يفيد الفصل بينهما ، بل هى أقرب إلى التكامل والتفاعل : أحمد فؤاد باشا ، أبستمولوجيا العلم ومنها جيته فى التراث الإسلامى قضايا المنهجية فى العلوم الإسلامية والاجتماعية ، (تحرير د. نصر محمد عارف) ؛ القاهرة ، المعهد العالى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ ، ص ٢٧ – ٢٩ .

(٨٦) انظر فى العلاقة بين المعرفة والقيمة بما يحقق أصول التفاعل والتواصل فيما بينهما خاصة فى حقل المعرفة السياسية ، وهو إشكال بدأ به Van Dyke كتابه ، لملاحظته أن معظم الإشكالات الفلسفية الأخرى فرع على هذا

الإشكال انظر : Vernon Van Dyke, Political Science : A philosophical Analysis, London Stevens & sons Limted, 1960, PP. 8 - 13 .

(٨٧) فى إطار الارتباط بين الفكر والحركة ، والعلم بالعمل انظر فى هذا المقام : الخطيب البغدادى ، إقتضاء العلم العمل ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، بيروت – دمشق ، المكتب الإسلامى ، ط٤ ، ١٣٩٧ هـ ، فعلى حد قوله «فإن العلم شجرة والعمل ثمرة ، وليس يُعد عالما من لم يكن بعلمه عاملا .. والعلم خادم العمل ، والعمل غاية العلم ، فلولا العمل لم يطلب علم ولولا العلم لم يطلب عمل» .. " وقال لقمان لإبنه يا بنى لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم .. " انظر ص ١٤ – ١٥ ، ص ٥٦ .

(٨٨) الآية : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ الرعد / ١٧ .

(٨٩) انظر الشاطبى ، الموافقات ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٤٦ وما بعدها إذ يقول كل مسألة لا ينبنى عليها عمل فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعى ، وأعنى بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعا .

(٩٠) الآية : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ هود / ٦١ .

(٩١) العلاقة بين القيم والواقع ، وبين التنظير والواقع عمليات مهمة ، وضبط العلاقة فى إطار طبيعة كل منهما ، وفى سياق تفاعلهما من جانب ، والعلاقة التى تشير إلى الثابت والمتغير ، والمعيار والاختلاف والتنوع ، وجهات الاختلاف بين البشر من جانب آخر كل ذلك فى حاجة لضبط بما ييسر منهج النظر لموضوع القيم وعلاقته بالواقع ، انظر فى ذلك : الماوردى ، أدب الدين والدنيا ، القاهرة ، مكتبة الإيمان ، دون تاريخ ، ص ١٣٨ وقرب إلى ذلك د. على حرب ، لعبة المعنى : فصول نقد الإنسان ، الدار البيضاء ، المركز الثقافى العربى ، ١٩٩١ ، ص ١١٤ : ١١٥ ، ١٧٦ – ١٧٨ .

(٩٢) يفصل البعض فصلا تعسفيا بين أحكام القيمة وأحكام الوجود وترتب بعض الاتجاهات على ذلك تنحية القيم فى الحقول العلمية والبحثية ، بينما أن رؤية مخالفة تربط بينهما الارتباط الواجب ، وتميز بينهما حيث يجب التميز ، من الأمور المهمة فى ضبط العلاقة بين القيم والتنظير من جانب والواقع والوجود من جانب آخر ، انظر : محمد عزيز نظمى ، الإسلام فى مواجهة المذاهب الغربية ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٦ ، ص ١٤٣ وما بعدها .

(٩٣) انظر هذه المقولة الذهبية لابن القيم التى يجب تحويلها إلى سياقات بحثية ومنهجية فى إطار التعامل مع جملة الظواهر الاجتماعية والإنسانية والحضارية :

ابن القيم ، الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية تحقيق : د. محمد جميل غازى . مكتبة الإيمان ، ١٩٨٥ ص ٤ « فهنا نوعان من الفقه لابد .. منهما : فقه فى أحكام الحوادث الكلية ، وفقه فى نفس الواقع وأحوال الناس ، يميز به بين الصادق والكاذب ، والمحق والمبطل ، ثم يطابق بين هذا وهذا . فيعطى الواقع حكمه من الواجب ، ولا يجعل الواجب مخالفا للواقع . »

(٩٤) فى إطار هذه العلاقة بين القيمة والواقع ، يجدر بنا أن نلاحظ علاقة أخرى مشتقة بين الإنسان والقيمة ، وضبط هذه العلاقة له مدخل فى تحرير هذه العلاقة الأساسية ، انظر فى هذا المقام : د. عبدالقادر هاشم رمزى ، النظرية الإسلامية فى فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية ، الدوحة : دار الثقافة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩١ – ٢٩٧ .

(٩٥) " قيم القيم " ضمن سلم تصاعدها ، وتسلسلها عملية مهمة ، إلا أن هذا التصاعد قد يفهم خطأ فيعمم على منظومة القيم ، إلا أن الحقيقة أن منظومة القيم بينها جملة من العلاقات ، من بينها علاقة التصاعد انظر فى هذا السياق : د. حامد ربيع ، القيم السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٩٦) وفى إطار منظومة التصاعد ، يجب ألا ننسى أن الحضارات تضع فى حسبانها قيمة لا تقبل التصاعد ، فهى ليست داخلة ضمن السلم التصاعدى ، وفى إطار الحضارة الإسلامية تعتبر قيمة التوحيد ، القيمة التى لا تقبل التصاعد ، فى إطار هذه القضية يمكن مطالعة د. حامد ربيع ، سلوك المالك ، مرجع سابق جزء ص ١٦٢ . قارن سيف الدين عبدالفتاح .. الجانب السياسى مرجع سابق ، ص ١٨٩ وما بعدها .

(٩٧) دراسة الأسباب التى همشت القيم فى الاهتمام والبحث ، وربما فى الواقع من المسائل التى يجب تقصيها ، سواء كانت راجعة إلى تراث المسلمين وخبرتهم ، أو يمكن ردها إلى بنية التفكير فى القيم ضمن التوجهات الغربية ، وذلك فى إطار التعرف على الظاهرة والقابلية لها .

(٩٨) مكانة المفهوم فى التعرف على الظواهر أو دراستها عملية مهمة لا يمكن بحال التغافل عنها ، انظر فى هذا المقام : د. الطاهر وعزيز ، المفاهيم : طبيعتها ووظيفتها ، المناظرة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، الرباط ، يونيو ، ١٩٨٩ ، ص ١١ - ٢٢ .

(٩٩) المفاهيم وبرج بابل ، والبلبلة المفاهيمية من الأمور التى يجب دراستها عند الاهتمام بعالم المفاهيم ، فى هذا المقام انظر على سبيل المثال :

فريد ريجز ، برج بابل وترابط العلوم ، أعراض باب المتزامنة ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، العدد نوفمبر ١٩٩٠، ص ١٦١ - ١٧٩ .

Giovanni Sartori, Fred W. Rigs and Henry Teune, Tower of Babel : on the Definition and Analysis of concepts in the Social Sciences, International studies, Occasional Paper No. 6, Unesco, 1975 .

(١٠٠) انظر فى معنى المفاهيم الرحالة : - د. الطاهر وعزيز ، من علم إلى آخر : المفاهيم الرحالة ، المناظرة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، الرباط ، يونيو ١٩٨٩، ص ١٢٧ - ١٣٩ .

(١٠١) دراسة المفاهيم فى حقل النظرية السياسية التحليلية من أهم الموضوعات التي فرضت نفسها ، ومن الواجب أن يكون هناك إهتماما موازيا بعالم المفاهيم فى الدراسات العربية Giovanni Sartori (ed), Social Science concept, London : Sage, 1985 . PP 1 ff .

(١٠٢) عملية التصنيف المفاهيمى ، يجب أن تكون وظيفية ، للتعرف على الإمكانات الجامعة فيما بينها ، وليست باعتبارها جزرا منعزلة .

(١٠٣) انظر فى استعراض هذه الاتجاهات الثمان ، وبعض المراجعات الانتقادات التى توجه إليها فى : د. كمال التابعى ، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة القيم والتنمية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٥ ، انظر فى تفصيل حول هذه الاتجاهات ، ص ١٨ - ٤٦ .

(١٠٤) محاولات الجمع بين هذه العناصر فى التعريف مما يحسن ، ذلك أن بعض التعريفات قد تتعلق بطبيعة وجوهر المفهوم ، وبعضها يتعلق ببعض أو بكل عناصرها ، وقد تتعلق الأخرى بوظيفة تلك العناصر ، وخير التعريفات هي الجامعة بين عناصر التوصيف والتصنيف والتوظيف .

(١٠٥) تعريف القيم يكون ناقصا إذا لم تستكمل ذلك بتعريف «نظام القيم» وأنساقها ومنظومة القيم وبيتها وتفاعلاتها بين عناصرها ، ومن هنا يبدو لنا أهمية التكامل بين المجالين ، انظر فى هذا المقام : معن زيادة (رئيس التحرير) ، الموسوعة الفلسفية العربية ، بيروت : معهد الإنماء العربى ، م١ (الاصطلاحات والمفاهيم) ، ١٩٨٦ ، ص ٦٨٢ - ٦٨٣ .

(١٠٦) العلاقة بين تجريدات القيمة ، ومجالها التي تتفاعل فيه وبه ومعه من الأمور المهمة التى يجب التعامل معها بالبحث والدرس .

(١٠٧) تأثير القيم فى الواقع إيجابيا كان أم سلبيا جدير بالدراسة المتأنية ، وهى أمور تتحول فيها عناصر التوجيه القيمى من جانب والحكم القيمى من ناحية أخرى إلى دراسة علمية ، لا تحيزات شخصية ، من مثل دراسات رؤى العالم بما تحمله من توجه وأحكام ، انظر فى هذا المقام : العدد الخاص برؤى العالم ، اشراف د. أحمد أبو زيد ، رؤى العالم ، العدد ٢٧ : القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، يناير ١٩٩٠ ، المقالات المختلفة .

(١٠٨) يحسن الإشارة إلى تلك الاعتبارات الجامعة ضمن مفهوم القيم حتى يمكننا أخذ ذلك فى الاعتبار عند التعريف ، ذلك أن التعريف الصحيح هو ما كان معه أقرب للجامعية والمانعية ، بحيث يكون التعريف وظيفيا يحقق التكامل بين عناصره من جانب ، ويحقق الوظيفة الفارقة بينه وبين غيره من المفاهيم التي تختلط به ، عملية الترشيح والتشريح من الأهمية بمكان .

(١٠٩) العلاقة بين اللغة والاصطلاح من جانب ، وبينهما وبين الاستعمالات القرآنية من جانب قضية مهمة ، أكد عليها القدماء فى تآليفاتهم فى علم الأصول والتى يجب الاستفادة منها ، والوقوف على المنهج فى ضبط هذه العلاقة .

فى إطار قضية الاصطلاح والمفهوم ، والاصطلاح الذى قد يضيق السعة اللغوية للمفهوم انظر : د. على جمعة محمد، المصطلح الأصولى ومشكلة المفاهيم ، القاهرة : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، سلسلة المفاهيم والمصطلحات (٢) ، ١٩٩٦ ، ص ٩ وما بعدها .

(١١٠) من الضرورى ملاحظة فى هذا السياق المعانى الجامعة والواصلة والرابطة بين أسرة الاشتقاقات اللغوية فإن منظومة اللغة تؤكد أن لها عقلا لابد أن نعى أصوله وجوهره .

(١١١) انظر هذه المعانى فى المعاجم اللغوية : مادة قوم .

(١١٢) انظر فى هذا المقام د. حامد ربيع ، سلوك المالك مرجع سابق ، الجزء الأول ص ٢٢٣ ، أنظر أيضا : Mohamed Aziz Ahmed, The Nature of Islamic Political Theory, Ma aref limited, karachi, Pakistan 1975, P, 2 .

(١١٣) انظر حامد ربيع ، مرجع سابق حـ ٢ ، ص ٢٢٣ .

(١١٤) انظر : المرجع السابق ، حـ٢ ، ص ٢٦٤ .

(١١٥) راجع ذلك فى : الدكتور يوسف القرضاوى ، الخصائص العامة لرسالة الإسلام ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٧ ، ص ١٤٩ وما بعدها .

(١١٦) لاحظ فى هذا المقام : الدلالات اللغوية لمفهوم القيم فى إطار ما سبق ذكره عن المعانى اللغوية لهذه المادة .

(١١٧) انظر : د. حامد ربيع ، سلوك المالك ، مرجع سابق ، الجزء الثانى ، ص ٢٩٢ .

(١١٨) انظر : المرجع السابق ، ص ٢٩٢ قارن وليد سليم التميمى ، القيم السياسية فى الفكر العربى المعاصر ، مجلة المستقبل العربى ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد ٢٦ ، ابريل ١٩٨١ ، ص ٤٨ وما بعدها .

(١١٩) راجع فى : سيف الدين عبدالتفاح ، الجانب السياسى ... ، مرجع سابق ، الفصل الخاص بالقيم ، ص ٨٨ وما بعدها .

(١٢٠) الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة / ١٤٣ .

(١٢١) الحديث " أنتم أعلم بأمور دنياكم " هو خاتمة لحديث يرتبط بسبب وروده " أن النبى ﷺ " مرّ بقوم يلقحون ، فقال لو لم تفعلوا لصلح ، فخرج شيصا ، قال فمر بهم فقال : مال نخلكم فقالو : قلت كذا وكذا ؟ ، قال : أنتم أعلم بأمر دنياكم " أخرجه مسلم ، إبن الأثير الجزرى ، جامع الأصول .. ، مرجع سابق ، حـ١٢ ، ص ٣٥٥ .

(١٢٢) انظر : سيف الدين عبدالفتاح ، الجانب السياسى .. مرجع سابق ، الفصل المتعلق بالقيم .

(١٢٣) الآية ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ التوبة / ٣٦ ﴿ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ يوسف / ٤٠ ، ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ الروم / ٣٠ ، ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ الروم / ٤٣ .

(١٢٤) الآية : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ البينة / ٥ .

(١٢٥) الآية : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا ﴾ الأنعام / ١٦١ .

(١٢٦) هذه الأدوار من المهم تقصيها فى هذا المقام ونحن بصدد الحديث عن مدخل القيم :

انظر تفسير هذه الآيات فى :

محمد رشيد رضا والإمام محمد عبده ، تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار ، مجلة المنار ، ط٢ بالأوفست ، د. ت .

الآية : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ الأنعام / ١٦٣ ، جـ٨ ، ص ١٩ ،

وفى تفسر آية ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ انظر : محمد حسين الطباطبائى ، الميزان فى تفسير القرآن ، بيروت : مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، ط٥ ، ١٩٨٣ ، حـ١١ ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

وفى تفسير الآية ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم﴾ . وهو بيان جامع للآيات المختلفة التى أشرنا إليها ولعل الجمع فيما بينها فى التفسير يزكى وحدتها وتتكاملها فى تفسير معانى القيمة ووظائفها وأدوارها .

المرجع السابق ، حـ١٣ سورة الإسراء ، ص ٤٦ - ٤٧ .

وفى تفسير آية ﴿دينًا قيمًا﴾ انظر : المرجع السابق ، المجلد السابع ، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .

انظر فى تفسير ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ : أبو جعفر بن جرير الطبرى ، جامع البيان عن تؤويل آى القرآن ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٤ ، حـ١١ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(١٢٧) فى إطار المفاهيم الحضارية الكبرى ، وما نعتبرها بأنها أساس للتحيز فى العلوم الاجتماعية والإنسانية ، انظر : سيف الدين عبدالفتاح ، مقدمات أساسية حول التحيز في التحليل السياسى ضمن إشكالية التحيز من منظور معرفى ، تحرير د. عبدالوهاب المسيرى ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، المجلد الثانى ، ١٩٩٢ ، ص ٦٧٨ وما بعدها .

(١٢٨) الخريطة المفاهيمية ومتابعة عناصرها من الأهمية بصدد بناء أو إعادة بناء المفاهيم ، أنظر : سيف الدين عبدالفتاح ، محاضرات فى النظرية السياسية ، مرجع سابق ، " بناء المفاهيم السياسية " .

(١٢٩) انظر فى هذه العمليات المختلفة وتأثيرها على عالم المفاهيم : المرجع السابق .

(١٣٠) فى أزمة الاستعمال يمكن مراجعة : المرجع السابق .

(١٣١) فى إطار هذه الخصائص التى ترتبط بالنظر إلى القيم ضمن مفهوماتها الغربية ، أنظر : فى تلك الاشارات : المراجع التى سبق التنويه إليها .

(١٣٢) انظر فى إطار تحول النماذج : توماس كون ، بنيه الثورات العلمية ، مرجع سابق ، ص ٨٣ وما بعدها .

(١٣٣) فى العمليات المنهجية وتراتبهما على بعضها : راجع : المحاضرات السابق الإشارة إليها حول بناء المفاهيم وإعادة بنائها ضمن خريطة المفاهيم Egon Guba, The Paradigm dialog, London, Sage Publication, 1990 .

(١٣٤) فى إطار مصادر التراث وأهميتها فى دراسة الذاكرة الذاتية ، وذلك فى سياق الوقوف على المناهج لا الوقوف عند المسائل والاستغراق فيها انظر : د. نصر محمد عارف ، فى مصادر التراث السياسى الإسلامى ، دراسة فى اشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل . تقديم د. منى أبو الفضل ، واشنطن : المعهد العالمي للفكر الإسلامى ، ١٩٩٠ ، ص ٥٧ وما بعدها .

(١٣٥) انظر رحلة مفهوم القيمة : الطاهر وعزيز : المفاهيم الرحالة (عرض كتاب من علم إلى آخر المفاهيم رحالة) مجلة المناظرة ، العدد الأول يونية ١٩٨٩ ، ص ١٣٧ : ١٣٩ .

(١٣٦) ملاحظة مفهوم القيمة فى تجلياته فى الرؤية الإسلامية أمر من الأهمية ، انظر فى هذا المقام : د. مراوان إبراهيم القبسى ، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت فى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، بيروت - دمشق - عمان : المكتب الإسلامى ، ١٩٩٦ ، ص ٢ وما بعدها .

(١٣٧) فى سياق العلاقة بين تصنيف عالم المفاهيم ، ورؤية القيمة كشجرة مفاهيمية ذات جذر وساق وفروع وثمر .

(١٣٨) فى مفهوم القيم ضمن رؤية كلية شاملة ومكانته فى دراسة النظرية السياسية: د. مصطفى كامل السيد ، مكانة القيم فى دراسة النظرية السياسية محاضرات السنة التمهيدية للماجستير ، وسيمنار قسم العلوم السياسية ، ١٩٩٥ .

(١٣٩) هذه الدراسة التى قمنا عليها هى مجرد إشارات مهمة فى الكيفية التى يدرس بها حال المفهوم وعملية بنائه وإعادة بنائه ، أما الدراسة المتقصية فلذلك مقام آخر .

(١٤٠) عملية التصنيف منهاجيا ، من الواجب ضبطها سواء تعلق التصنيف بالعلوم أم بالمفاهيم ، أما بالظواهر ، أم بالنظم ، أو اتجاهات ، الحركة والممارسة أو التقسيمات الواقعية ، أو عمليات الترتيب والتراتب ، لعل ارتباط عملية السير بعملية التقسيم تفيد البحث فى معايير التصنيف ، ورؤية معانى التقسيم الدراسى والنظرى ، وأصول التصنيف الدافع إلى التوظيف ، فيما بين التوصيف والتصنيف والتوظيف علاقة منهجية حميمة يجب ملاحظتها .

(١٤١) انظر ذلك فى تقسيمات هذا البحث وفصوله ومباحثة المختلفة .

(١٤٢) انظر فى معجم هذه المفردات وترجمتها : أحمد أبو زيد ، رؤى العالم ضمن ملف المجلة الاجتماعية القومية ، مرجع سابق ، ص ٣ ، وفى ارتباط ذلك بالرؤية الإسلامية انظر : محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، بيروت : دار التعارف ، ط١٠ ، ١٩٨٠، ص ٧ وما بعدها .

(١٤٣) وفى إطار مفهوم ومصادر النسق القياسى فى الخبرة الحضارية الإسلامية راجع منى أبو الفضل ، المنظور الحضارى فى دراسة النظم السياسية العربية ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٥ مواضع متفرقة ، انظر ص ٣٨ - ٣٩ .

(١٤٤) انظر : توماس كون : سبق الاشارة إلى مفهوم النموذج لدى كون فى مواضع سابقة ويحسن مراجعة هذه العناصر فى : نصر محمد عارف ، نظريات السياسة المقارنة ومنهجية دراسة النظم السياسية العربية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٥ ، ص .

انظر : Robert T. Holt and John M. Richardson Jr., Competing Paradigms in Compartive Politics in, Holt Robert T, and Jhon E. Turner (eds.) The Methodology of Compartive Research, New York : Free Press, 1970, PP. 23 - 27 .

(١٤٥) فى إطار نقد فكرة كون على أهمية عناصرها وإمكانات توظيفها راجع :

Margret Masterman " The Nature of Paradigm " in : Imre La Katos, and Alan Musgrave (eds), Criticism and the Growth of knowledge, London : Cambridge University Press, 1970, PP. 59 - 88 .

(١٤٦) فى مفهوم الإطار المرجعى لاحظ :

د. فاروق يوسف أحمد ، مشكلات وحالات فى مناهج البحث العلمى (دراسات فى الاجتماع السياسى (١) ، القاهرة: مكتبة عين شمس ، ١٩٧٨ ، ص ٥٥ - ٥٧ .

انظر أيضا : T. Parsons, The Struture of Social Action, New York, Free Press, 1968, Vol 1, P 28 .

(١٤٧) وفى إطار العلاقة بين الإطار المرجعى والنظرية ، راجع : المرجع السابق ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(١٤٨) فى إطار فكرة الإطارات المرجعية وأدوارها والتأثيرات التى تتركها : ألكس انكلز ، مقدمة فى علم الاجتماع ، ترجمة د. محمد الجوهرى وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ ، ص ٧٨ .

(١٤٩) أنظر الإطارات الكبرى المرجعية داخل الأدبيات الغربية فى حقل العلوم الاجتماعية وتعددها فاروق يوسف ، مشكلات وحالات فى مناهج البحث ، مرجع سابق ، ص ٥٨ - ٦١ .

(١٥٠) ضمن هذا السياق من المهم رؤية عناصر النموذج المعرفى الإسلامى وتأثيراته على رؤية العالم والمنظور الحضارى والإطار المرجعى وغير ذلك من كليات مهمة ، انظر واحدة من أفضل الدراسات فى إطار المقارنة بين النموذج الغربى والإسلامى :

Ahmet Davutoglu, Alternative Paradigns : The Impact of Islamic and Western Weltanschauuings on Poltical theory, U.S.A., University Press of America, Inc., 1994 PP. 1- 8 .

(١٥١) هذه الأمور : تشيرة إلى الآية : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ الحديد / ٢٥ .

(١٥٢) فى إطار قيمة التوحيد وتأثيراتها على البنية المعرفة وتوجهات الحركة انظر :

Ismail Raji Al Faruki, Tawhid: its implications, for thought and life Herndan, Vergenia, The International institute of Islamic thought, 1982 .

(١٥٣) فى إطار زاوية الرؤية وتحديد مجهر الاهتمام خاصة فى بناء الرؤية العقدية بما يهم مدخل القيم كإطار مرجعى ، يمكن تقريب ذلك إلى محاولة : أ . د. عبدالمجيد النجار ، فقه التدين ، مرجع سابق الجزء الأول والثانى .

(١٥٤) فى معانى كلمة العقيدة انظر مادة " عقد " فى المعاجم اللغوية .

(١٥٥) فى أهمية الصياغة العقدية انظر : عبدالمجيد النجار ، فى فقه التدين فهماً وتنزيلا ، كتاب الأمة ، قطر : رئاسة المحاكم الشرعية ، جمادى الأولى ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م ، جزء ٢ ، انظر خاصة الفصل الأول المتعلق بفقه الصياغة فى العقيدية ، ص ١٨ وما بعدها .

(١٥٦) المرجع السابق نفس الصفحات .

(١٥٧) المرجع السابق ، ص ٢٥ وما بعدها .

(١٥٨) فى إطار المعالجة العقدية فى بنية الفكر الكلامى ، ومناسبتها لعصرها من الضرورى رسم خريطة للدواعى والضرورات التى تدفع لإعادة رسم خريطة أجندة الصياغة العقدية انظر فى هذا المقام : د. عبدالمجيد النجار ، فقه التدين الجزء الثانى ، ص ٢٥ – ٣١ ، قارن فى هذا المقام : جمعة أمين عبد العزيز ، منهج القرآن فى عرض عقيدة الإسلام ، الإسكندرية : دار الدعوة ، ١٩٨٥ ، ص ١٠ وما بعدها .

(١٥٩) مشكلة التأصيل العقدى من أهم الإشكالات التى يجب الاهتمام بها : وضرورة شيوعها لدى العقل المسلم انظر : طارق البشرى ، حول مادة الثقافة الإسلامية : ضمن منهج فى الثقافة الإسلامية بجامعة الخليج العربى ، البحرين ، د. ت ، ص ٦٥ – ٦٦ .

(١٦٠) انظر فى أثر العلمنة على القيم من جانب ، وسياقات العلوم الاجتماعية والإنسانية من جانب آخر ما سبق وأثبتناه فى المبحث الأول من ذلك الفصل حول إشكالية القيمة فى التنظير والواقع . انظر كذلك على عزت بيجوفيتش ، الإسلام بين الشرق والغرب ، ترجمة : محمد يوسف عدس ، مجلة النور ، مؤسسة بافاريا ، الكويت – ألمانيا ، ١٩٩٤ ، ص ١٩٢ وما بعدها .

(١٦١) فى إطار التربية العقدية وسياقاتها الإدراكية والسلوكية انظر :

عبد الرحمن النحلاوى ، من أساليب التربية الإسلامية : التربية بالعبرة ، دمشق : دار الفكر ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٤ ، ص ١١ – ٢٧ ، انظر أيضا لنفس المؤلف التربية بالآيات ، دمشق : دار الفكر ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٤ .

(١٦٢) وفى إطار التربية الكونية كعنصر من العناصر المهمة فى هذا المقام يمكن مطالعة : عبدالمجيد النجار ، مباحث فى منهاجية الفكر الإسلامى ، بيروت : دار الغرب الإسلامى ، ١٩٩٢ ، ص ٩ – ٢٩ .

انظر أيضا : عماد الدين خليل ، حوار فى المعمار الكونى وقضايا إسلامية معاصرة . بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٩ وما بعدها .

(١٦٣) انظر فى هذه المحاولة التصنيفية فى عبدالودود يوسف ، عقيدة اليوم الآخر المحرك الدائم للإنسان ، الإسكندرية : دار الدعوة ، د. ت ، ص ٣ – ٩ .

(١٦٤) ضمن هذه المحصلة فى النظر المفهوم العقيدة وتأثراتها انظر : على أحمد مدكور ، منهج التربية فى التصور الإسلامى ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ ص ١١٣ وما بعدها .

(١٦٥) فى وظيفة العقيدة فى الكيان الاجتماعى والسياسى انظر : طارق البشرى فى عناصر التصور العقدى ، ضمن منهج فى الثقافة الإسلامية ، جامعة الخليج العربى ، البحرين ، ١٩٨٥ ، حـ٢ ، ص ١٥ – ٢٥ .

فى هذا إشارة إلى الحديثين النبويين : " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .. " ، ومنه رواية أخرى " وترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى . انظر البخارى ، كتاب الأدب ، بيروت : طبعة دار الجيل ، ١٩٩٦ ، حديث ٢٧ مجلد ٣ ، حـ٨ .

أنظر أيضا : الإمام مسلم ، كتاب البر والصلة ، القاهرة : طبعة الشعب ، د. ت ، حديث ٦٦ ، م٢ .

أما الحديث " إن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعض بعضا .. " وهذا المتفق عليه بين الشيخان (البخارى ومسلم) ، وأضاف مسلم " ثم شبك بين أصابعه " (إشارة إلى التماسك) .

انظر البخارى ، كتاب الصلاة ، حديث ٨٨ ، م١ ، حـ١ ، انظر مسلم ، كتاب البر والصلة ، حديث ٦٥ ، م٢ .

(١٦٦) وفى العقيدة كرؤية للعالم ، ورؤية للإنسان وتأثير ذلك على النظر لمجال العلاقات الدولية ، راجع : عابد توفيق الهاشمى ، مدخل إلى التصور الإسلامى للإنسان والحياة ، عمان : دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٣ وما بعدها .

د.عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودى ، الإنسان وجوده وخلافته فى الأرض فى ضوء القرآن الكريم ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٢٥ – ٤٣٢ .

انظر فى مفهوم رؤى العالم وما يتيحه ذلك المفهوم فى :

د. أحمد أبو زيد ، رؤى العالم (مقدمة) ، المجلة الاجتماعية القومية ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد ٢٧ ، العدد (١) ، يناير ١٩٩٠ ، ص ١ – ٧ .

ومفهوم رؤية العالم لا يقتصد على الدراسات الفلسفية أو التاريخية الحضارية بل كذلك يمتد إلى الدرسات الإنثربولوجية : السيد حافظ الأسود ، تصور " رؤية العالم " فى الدراسات الانثربولوجية ، المرجع السابق ، ص ٩ - ٥٤.

وفى إطار الدراسات الاجتماعية وأنساق الأفكار انظر :-

أحمد أبو زيد ، " الذات وما عداها " مدخل لدراسة رؤى العالم ، المرجع السابق ص ٥٥ - ٩٧ . انظر أيضا عرضا لكتاب ميكائيل كيرنى حول رؤية العالم : عرض وتحليل : محمد أحمد غنيم ، المرجع السابق ص ١٤١ - ١٨١ . وهو عرض لكتاب :

Michael Kearney, World View, Californoa, Chandler & Sharp, Publishers, Inc., Novata, 1984 .

فى إطار رؤية الأصول العقدية كأساس لاستنباط رؤية للعالم تربط بين الإنسان الفاعل والكون كساحة للفعل الحضارى انظر : د. على شريعتى ، الإنسان والإسلام ، ترجمة : د. عباس الترجمان ، بيروت : دار الروضة ١٩٩٢ ، ص ٩ وما بعدها .

قرب إلى ذلك وإن كان من منظور يتميز ويتكامل فى آن واحد : عبدالمجيد النجار ، خلافة الإنسان بين الوحى والعقل: بحث من جدلية النص والعقل والواقع ، ڤرجينيا : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص ٣٦ وما بعدها .

من الكتابات المبكرة والمهمة فى إثبات رؤى العالم وتنوعها وأهميتها ومغزاها ، كتاب ألبرت اشفيتسر ، فلسفة الحضارة ، ترجمة : د. عبدالرحمن بدوى ، مراجعة : د. زكى نجيب محمود ، القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، د. ت .

وفى مقدمة المؤلف يشير إلى اهتمامه بفلسفة الحضارة منذ سنة ١٩٠٠ م وهو يؤكد على أهمية ذلك بقوله أن " أمر العلاقة بين الحضارة وبين نظريتنا فى الكون " أود أن يتداوله الناس .. فإن العصر الذى نعيش فيه يعوزه إدراك أهمية الظفر بنظرية فى الكون .. فإن الاعتقاد العام .. هو أن الإنسانية ستتقدم على نحو مُرضٍ تماما دون حاجة إلى أية نظرية فى الكون على الإطلاق (المرجع السابق ، ص ٤) . فهو يستنكر ذلك ويستهجنه ومن ثم فهو ينتقد تخلى الفلسفة عن هذه المهمة الجليلة « .. لكن الفلسفة تفلسفت فى كل شئ إلا فى " الحضارة " . مضت قدما لإقامة نظرية فى الكون ، وكأنها بهذه النظرية تستطيع أن تعيد بناء كل شئ ، ولم تدرك أن هذه النظرية حتى ولو كانت كاملة ، ستبنى خارج التاريخ والعلم وتبعا لهذا ستكون غير متفائلة وغير أخلاقية ، وستظل أبدا نظرية عاجزة فى الكون .. » لن تقوى على بعث القوى الضرورية لوضع وتمكين مُثل الحضارة .. » إن الفلسفة لم تتفلسف فى الحضارة إلا قليلا حتى أنها لم تلحظ أنها هى والعصر الذى تعيش فيه يفقدانها شيئا فشيئا . إن الحارس الذى كان عليه أن يظل ساهرا يقظا فى ساعة الحظ كان هو نفسه نائما ، وكانت نتيجة هذا أننا لم نناضل أبدا من أجل حضارتنا .. » المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١٦٧) انظر فى هذه العناصر المكونة للكرامة الإنسانية : عبدالمجيد النجار ، مبدأ الإنسان (الإنسان فى العقيدة الإسلامية) ، الرباط : دار الزيتونة للنشر ، ١٩٩٦ ، ص ١٩ وما بعدها .

(١٦٨) التفاعل بين عناصر رؤية العالم الثلاث (الكون ، الإنسان ، الحياة وتأثرها على تكون وصياغة الرؤية للعالم عامة وما يترك ذلك من آثار على العلاقات الدولية : عبدالمجيد النجار ، قيمة الإنسان (الإنسان فى العقيدة الإسلامية) ، الرباط : دار الزيتونة للنشر ، ١٩٩٦ ، ص ٢٩ وما بعدها .

(١٦٩) انظر فى التوحيد كنظرية معرفية والتأثير الذى يحدثه فى :

اسماعيل الفاروقى ، جوهر الحضارة الإسلامية ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد ٢٧ يولية ، سبتمبر ، ١٩٨١ ، ص ١٧ وما بعدها .

(١٧٠) الآية : ﴿ مَثَلُ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ إبراهيم / ٢٥ .

(١٧١) انظر فى هذه الروية للعقيدة :

سالم العدالى ، دور العقيدة فى المسار الحضارى ، تونس : الزيتونة للنشر ١٩٨٩ ، ص ٥ وما بعدها ، انظر أيضا : د. عبدالفتاح بركة ، العقيدة وبناء الإنسان ، القاهرة : دار التراث الإسلامى ، ١٩٩١ ، ص ٨ وما بعدها .

(١٧٢) إشارة إلى الآية القرآنية : ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة / ٢٥٦ ، ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ لقمان / ٢٢ .

(١٧٣) الآيـة : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ الأعراف / ١٧٢ .

(١٧٤) الآية : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ الإسراء / ٣٤ وفى معناها ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾ النحل / ٩١ .

(١٧٥) فى إطار الصياغة العنصرية التوحيدية ومكوناتها انظر : عبدالمجيد النجار فقه التدين ، الجزء الثانى ، ص ١٨ وما بعدها ، سيد قطب ، مقومات التصور الإسلامى ، القاهرة : دار الشروق ، ط٤ ، ١٩٨٨ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

(١٧٦) انظـر الإشارة إلـى الآيـة : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ الإنسان / ٣ .

(١٧٧) أساسية مفهوم العمران فى قلب مفهوم الجهاد يفترض دراسة العلاقات بين المفاهيم ، وفهمها على مقتضاها الصحيح ، وفى هذا المقام انظر : نماذج التشغيل المقترحة فى هذا المقام ، خاصة محاولة تفسير « الحرب خدعة » فى سياقها العمرانى والضرورات الحربية ، الفصل الثانى ، المبحث الأول .

انظر الآيات المختلفة الواردة : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ الإسـراء / ٧٠ ، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ هود / ٦١ .

(١٧٨) انظر الآية : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ النحل / ١٢٥ ، ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل / ١٢٥ .

(١٧٩) انظر فى مقتضيات الصياغة العقدية ما سبقت الإشارة إليه فى : عبد المجيد النجار ، فقه التدين ، حـ٢ ، مرجع سابق .

(١٨٠) وفى إطار الإرتباط بين الشريعة والعقيدة وارتباط كل من ذلك بالتراث الفقهى وحدود ذلك فى : عبدالمجيد النجار ، فى فقه التدين ، مرجع سابق ، جزء ٢ ، ص ٢١ : ٣٧ .

(١٨١) انظر النجار ، " توظيف التراث الإسلامى " ، ضمن ندوة نحو منهجية فى التعامل مع التراث الإسلامى ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، معهد الدراسات المصطلحية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، فاس كلية الأداب ، ١٩٩٦ .

(١٨٢) إشارة إلى الآيات القرآنية : فى إشارة إلى العالمية ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سبأ / ٢٨ ، وفى معنى الطغيان الحضارى ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ هود / ١١٢ وكذلك ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ ﴾ الرحمن / ٨ ، وأيضا ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ المؤمنون / ٧٥ ، أما عن الترف الحضارى ، ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ هود / ١١٦ وأيضا أما عن عناصر الزخرف الحضارى الذى يجب ألا يخدع ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ﴾ الزخرف / ٣٥ ، وأيضا : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ (يونس / ٢٤) ، والزخرف غالبا ما يتعلق بالوهم بالإحسان لتسويغ حركة الفساد ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (البقرة /١١) ،﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الكهف / ١٠٤) .

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ (الإسراء / ١٦) أما عن معانى الخراب الحضارى فنشير إلى الآية التى تؤكد على تأثير العبادة فى الحركة الحضارية ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ (البقرة / ١١٤) ويقترن بالخراب ذلك الهلاك الحضارى ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الأنعـام / ٦) ، وأيضـا ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ (يـونس / ١٣) ، ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ (القـصص / ٥٨) ، ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ (ق / ٣٦) ، ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ (الحـج/ ٤٥) ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ (الأنعـام /٦) ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (الكهف / ٥٩) ، وبين الهلاك والإفساد تعلق فى الحركة الحضارية يدل على ذلك الآية ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ (البقـرة / ٢٠٥) ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعـراف / ٨٥) ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ (الـروم /٤١) ، ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الفجر / ١٢) .

(١٨٣) فى إطار التوازن الكونى والرؤية العقدية انظر :

عماد الدين خليل ، حوار حول المعمار الكونى قضايا إسلامية معاصرة ، مرجع سابق ، ص ٢٩ وما بعدها ..

(١٨٤) وفى إطار الرؤية المذهبية التى قد تصاحب حركة الطغيان انظر عناصر الحركة الاستعمارية وما هو فى حكمها : د. فتحى الدرينى ، خصائص التشريع فى السياسة والحكم ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤م ، ص ٤٩ وما بعدها .

قرب إلى هذا حورية مجاهد ، الاستعمار ظاهرة عالية ، مرجع سابق .

(١٨٥) انظر فى هذا المقام الرؤى العقدية حينى تتطرق لدراسة حوادث التاريخ :

العصر العثمانى ، من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشخصية د. نادية محمود مصطفى ، القاهرة ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ ، مواضع متفرقة .

د. ودودة بدران ، وضع الدول الإسلامية فى النظام الدولى فى اعقاب سقوط الخلافة ، القاهرة ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ١٩٩٦ ، ص ٨٧ وما بعدها ،

(١٨٦) الإمكانات المنهجية المحتملة لهذه الرؤية كبيرة ، والتفصيل فيها أمر واجب إلا أن المقام فقد لا يتسع للقيام على ذلك .

(١٨٧) فى إطار الربط بين الشرعة والقيم والذى تستوعب فيه معاني القيم عناصر مهمة فى الشريعة من خصائص تحمل قيم ، ومن تكليف يحمل قيم ، ومن نظرية للحكم تحمل قيما ، وقواعد كلية تترجم لقيم متعددة ، وتكامل هذه العناصر أصل من أصول تأسيس معنى القيم ومفاهيمها .

(١٨٨) فى إطار المصلحة كفكرة بنيانية فى نسق الشريعة يمكن مراجعة ابن القيم ، إعلام الوقعين عن رب العالمين، مرجع سابق جـ٣ ، ص ١٤ . " هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التى فى أعلى رتب المصالح لا تأتى به ، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وكلمة كلها . فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسد ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عبادة ورحمته بين خلقه " .

ويقول ابن القيم بعبارة أخرى رابطا بين المصلحة كخصيصة تكوينية وبنيانية فى الشريعة والواقع ، وضرورة ربط ذلك بالقيم (العدل) ، والمنهج الضابط لعناصر التغير فى هذا المقام « .. أن الأحكام تختلف بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والفوائد ، وهذا الأمر وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة أو يكيف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التى فى أعلى رتب المصالح لا تأتى به ، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل » .

انظر ابن القيم ، إعلام الموقعين ، تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، بيروت : دار الجيل، ١٩٧٣ ، جـ٣ ، ص ٣ .

قارن بذلك رأى الشاطبى ، الموافقات ، مرجع سابق ، جـ١ ، ١٩٤ - ٢١٢ . وعبد الرحمن تاج ، السياسة الشرعية والفقه الإسلامى ،القاهرة : دار التأليف ، ١٩٥٣ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

د. مصطفى الزرقا ، المدخل الفقهى العام ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة التاسعة ، ١٩٦٨ ، جـ٢ ، ص ٩٢٤ - ٩٢٥ ، ويبقى أن نشير فى هذا المقام إلى ضوابط التغير المعتبر المفتى إلى تغير الأحكام بتغير الظروف فى : محمد قاسم محمود المنسى ، تغير الظروف وأثره فى اختلاف الأحكام فى الشريعة الإسلامية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة : كلية دار العلوم - قسم الشريعة الإسلامية ، ١٩٩٣ ، انظر الباب الرابع : ص ٥٠٧ وما بعدها .

وفى ذلك خمسة ضوابط نشير إليها من دون تفصيل : (ألا يكون التغير مخالف للنصوص الشرعية ، أن يكون التغير مطردا أو غالبا ، أن يكون جوهريا ، أن يكون يقينيا أو قريبا منه ، أن يكون موافقا لمقاصد الشريعة) .

(١٨٩) انظر مادة "شرع" فى المعاجم اللغوية .

انظر الآية ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (الجاثية/١٨)

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة / ٤٨) .

وكذلك ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الشورى / ١٣) .

(١٩٠) انظر فى مقل هذه الخصائص الكلية والارتباط فيما بينها : د. جمال عطية، النظرية العامة للشريعة ، قطر ، مطبعة المدينة ، ١٩٨٨ ، ص ٩ وما بعدها .

فى إطار الخصائص العامة لرسالة الإسلام وضرورة فقه أصول فكرة "عالمية الإسلام" من المهم أن نتناول هذه الأفكار ضمن سياقاتها المعرفية وضمن ارتباطها بأصول المقاصد الكلية انظر فى هذا المقام : أ. د. طه جابر العلوانى ، أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصر، القاهرة . المعهد العالمى للفكر الإسلامى: ط١ ، ١٩٩٦ ، ص ١٩ وما بعدها .

وفى إطار تصور الخصائص وارتباط الحاكمية الإلهية بالخصيصة المتعلقة بالرسالة الخاتمة ، وتعلق ذلك بالتمييز بين حاكمية الكتاب (القرآن) انظر : طه جابر ، حاكمية القرآن ، القاهرة : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢ وما بعدها .

(١٩١) عمر سليمان الأشقر ، خصائص الشريعة الإسلامية ، الأردن : دار النفائس ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ط٣ ، ١٩٩١ ص ٣٥ وما بعدها .

(١٩٢) فى العلاقة بين القانون الدولى الإسلامى والقانون الداخلى وما بعينه ذلك من فهم الأحكام ودوائر انطباقها ، يمكن مراجعة أكثر من مصدر فى هذا المقام . د. محيى الدين قاسم ، مرجع سابق ص ١٩ وما بعدها .

محمد حميد الله ، دولة الإسلام والعالم ، سلسلة الثقافة الإسلامية ، القاهرة : دار الثقافة العربية للطباعة ، ١٩٦٢ .

(١٩٣) انظر الحديث " المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ، يسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم " أبو داوود ، مسند أبو داود ، المرجع السابق ، كتاب الديات ، م ٢/١١ .

وفى اختلاف بعض الألفاظ " المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم " سنن أبو داود ، كتاب الجهاد ، رقم ١٤٧ ، أرجع السابق ، حـ٣ / ١٥٢ . وانظر أيضا سنن النسائى ، كتاب القسامة رقم ١٠، ١٣، الثامن : مكتبة إحياء التراث – مطبعة القاهرة ، م٣ ، حـ٤ ، ص ٥٢ .

(١٩٤) فى إطار الخصيصة النظامية فى الشرعة أنظر فى هذا المقام :

سيف الدين عبدالفتاح ، الجانب السياسى فى مفهوم الاختيار .. ، مرجع سابق ص ٣١٢ وما بعدها .

(١٩٥) أما بصدد الخصيصة التوازنية فيمكن مراجعة ذلك فى :

فتحى الدرينى ، خصائص التشريع الإسلامى فى السياسة والحكم ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢ ، ص ٤١ – ٤٢ .

(١٩٦) أنظر فى التوازن بين الغايات والوسائل فى بنية الشريعة :

القرضاوى ، الخصائص العاملة للإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ وما بعدها .

(١٩٧) وفى إطار خصيصة الثبات أنظر وتفحص معانى الثبات وعلاقة ذلك بعناصر التغير وأحوالها : د. محمد المنسى ، أحكام الشريعة بين لثبات والتغير ، دراسات عربية وإسلامية ، سلسلة أبحاث جامعية ، الجزء ١٤ ، ١٩٩٤ ، ص ص ٥ – ٣٦ .

(١٩٨) انظر ابن القيم الجوزية .

أعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، القاهرة ، المكتبة القيمة ، د. ت ص ١٤ وما بعدها .

(١٩٩) انظر ابن القيم ، المرجع السابق ، حـ٣ ، ص ١٤ – ١٥ .

ذلك أن عناصر التغير لابد أن تكون مراعاة لتحقيق القيم والخصائص فمن المصلحة والعدل . أن يتم اعتبار أصل رفع الحرج كقاعدة كلية وفى سياق رفع الحرج كإحدى الخصائص البنيانية فى كيان الشريعة

انظر يعقوب عبدالوهاب باحسين ، رفع الحرج فى الشريعة الإسلامية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون ، ١٩٧٢ ، ص ٣٨ وما بعدها .

(٢٠٠) انظر ابن القيم ، الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية .. ، مرجع سابق ، ص ٤ وما بعدها .

(٢٠١) فى توليد المصلحة سياقات منهجية متنوعة يمكن مراجعة كيف أن الصلاحية والمصلحة والإصلاح من جذر لغوى واحد " صلح" ، وهذا الاتحاد فى الجذر يوحى بعملية التفاعل بين صلاحية الشريعة كخصيصة كلية ، ومصلحة

الشريعة كسمة بنيانية ، والإصلاح كعملية تحقق أصول المقاصد العمرانية كغاية كلية . هذا التفاعل بين تلك العناصر كمنظومة متكاملة قضية تستحق التأمل والتأصيل .

(٢٠٢) انظر السيوطى ، الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض ، الجزائر ، المطبعة الثعالبية ، ١٩٠٧ م ، ص ٢ وما بعدها .

(٢٠٣) فى مفهوم التجديد انظر : سيف الدين عبدالفتاح ، التجديد السياسى والواقع العربى المعاصر : رؤية إسلامية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٩ ، ص ص ٤ - ١٢ .

انظر أيضا تلك الدراسة القيمة : بسطامى محمد سعيد ، مفهوم تجديد الدين ، الكويت ، دار الندوة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٦ ، وما بعدها .

(٢٠٤) وفى إطار تصنيف الحكم ومتعلقاته انظر : جمال عطية مرجع سابق ، ص ١٤٤ ، وما بعدها .

(٢٠٥) استقى عناصر هذه الجدول من : د. إدريس حمادى ، الخطاب الشرعى ، طرق استثماره ، بيروت ، الدار البيضاء ، المركز الثقافى العربى ، ١٩٩٤ م . ص ١٧ وما بعدها .

(٢٠٦) انظر أبو المعالى الجوينى ، البرهان فى أصول الفقه ، تحقيق د. عبدالعظيم الديب . كلية الشريعة جامعة قطر، دار الأنصار ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٠ هـ ، ج٢ ، ص ٨٠٥ .

(٢٠٧) انظر فى مفهوم الخطاب والخطاب الشرعى وإمكانية استنباط خرائطه وتصنيفاته فى : د. إردريس حمادى ، الخطاب الشرعى ، المرجع السابق ، ص ٢١ وما بعدها وهو من الكتب القيمة التى يحسن مطالعتها .

(٢٠٨) انظر مفهوم القواعد الكلية جمال عطية ، النظرية العامة لشريعة ، مرجع سابق ، ص ١٣١ - ١٤٣ .

محمد الروكى ، نظرية التقعيد الفقهى وأثرها فى اختلاف الفقهاء ، الرباط : جامعة محمد الخامس : منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة رسائل وأطروحات ، ١٩٩٤ ، ص ١٣ - ٢٦ - ٧٥ .

(٢٠٩) انظر فى تصنيفاتها : جمال عطية ، التنظير الفقهى ، قطر ، : مطبعة المدينة ، ١٩٨٧ ، ص ٧٧ وما بعدها .

(٢١٠) انظر فى الاهتمام بهذه القواعد معناها والتأليف فيها استعراضا مهما فى المرجع السابق ، ص ٥٢ - ٥٣ .

انظر أيضا : على أحمد الندوى ، القواعد الفقهية : مفهومها ، نشأتها تطورها ، دراسة مؤلفاتها ، أدلتها ، مهمتها، تطبيقاتها ، دمشق : دار القلم ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦م ، ص ٣٩ .

(٢١١) انظر فى هذه الرؤية والتحفظ عليها جمال عطية ، التنظير الفقهى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ وما بعدها .

(٢١٢) انظر الزركشى ، المنثور فى القواعد ، تحقيق : د. تيسير فائق ، الكويت : نشر وزارة الأوقاف الكويتية ، د.ت، حـ١ ، ص ٧١ .

(٢١٣) فى إطار القاعدة الكلية الأمور بمقاصدها أنظر : السيوطى ، الأشباه والنظائر ، مرجع سابق القاعدة الأولى ، وانظر جمال الدين عطية ، النظرية العامة مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٢١٤) وفى إطار قاعدة المشقة تجلب التيسير انظر :

جمال عطية ، النظرية العامة للشريعة مرجع سابق ، ص ١٣٧ ، نفس المؤلف ، التنظير الفقهى ، مرجع سابق ، مواضع متفرقة .

(٢١٥) وفى إطار قاعدة لا ضرر ولا ضرار راجع : جمال عطية ، المرجع السابق .

(٢١٦) انظر فى القواعد المشتركة وإمكانية إحصائها : المرجع السابق ، ص ٨٩ وما بعدها .

(٢١٧) الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد/٧) .

(٢١٨) الآية : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء ٧٠) .

(٢١٩) إشارة إلى العلاقة الفرعونية ، والآية التى تتضمن معادلة هذه العلاقة الدالة عليها ، انظر فى هذا المقام : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الزخرف / ٥٤) .

(٢٢٠) الآية : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ (البقرة / ٢٥٦) .

(٢٢١) انظر : الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الأنفال / ٢٤) .

(٢٢٢) انظر ارتباط الشرعة بالتفكير المقاصدى النقاط التى سنتحدث فيها عن المقاصد الكلية العامة للشريعة .

(٢٢٣) فى سياق مفهوم العالمية والمشكلات الكبرى التى ترتبط بالبشرية انظر : على الشامى ،الحضارة والنظام العالمى : أصول العالمية فى حضارتى الإسلام والغرب ، بيروت : دار الإنسانية ، ١٩٩٥ ، ص ٣١ وما بعدها ، ص ٢٨١ وما بعدها .

(٢٢٤) انظر فى هذا المقام البعد القيمى والارتباطات العقدية فى الرؤية الإسلامية عبدالعزيز صقر ، مرجع سابق ، ص ٣٣ وما بعدها .

(٢٢٥) فى إطار الارتباط بين المستويات التى ناقشنا بها قضية الشرعة (الخصائص - الحكم والتكليف ، القواعد الكلية) انظر فى إشارتنا السابقة إلى التفاعل المهم بين تلك العناصر فى إطار منظومى مهم ، ونضرب لذلك مثلا فى نطاق التعلم من "رفع الحرج" كخصيصة بنيانية وتكوينية فى نظام الشريعة انظر : مناع القطان ، رفع الحرج فى الشريعة الإسلامية ، جدة : الدار السعودية للنشر ، ط٢ ، ١٩٨٣ .

إذ يؤكد « والحرج فى الشرع يطلق على كل ما تسبب فى ضيق سواء كان واقعا على البدن أو على النفس أو عليهما معا ، وسواء كان هذا بوضع ما كان على الأمم السابقة من الأصار ، أو عدم التكليف بما لا يطاق أو إيجاد مخرج من الضيق ، وهذا أصل من أصول الشريعة الإسلامية بُنى عليه من القواعد الفقهية : " المشقة تجلب التيسير " و" الضرورات تبيح المحضورات " ، وشمل رفع الحرج شعب الحياة الإنسانية كلها فإننا حين نستعرض النصوص الواردة فى ذلك نجد أن الإسلام قد رفع الحرج .. » المرجع السابق ص ١٨ .

(٢٢٦) انظر فى معنى القيم فى هذا المبحث الأول ضمن هذه الدراسة .

(٢٢٧) فى إطار قيمة المركز ، يمكن النظر إلى قيمة التوحيد :

سيف الدين عبدالفتاح ، الجانب السياسى فى مفهوم الاختيار .. ، مرجع سابق ، ص ١١٧ وما بعدها أحمد داود أوغلو ، دراسة مقارنة بين نظرية التوحيد الإسلامية ونظرية الوجود الغربية ، ترجمة : إبراهيم البيومى غانم ، مقالة تحت النشر .

(٢٢٨) فى إطار قيم التصاعد وسلم القيم انظر :

حامد ربيع ، مرجع سابق ، جـ١ وص ٩٥ ، ص ١٢٧ وما بعدها .

وص ١٤٢ (هامش) ، ص ١٦٢ .

(٢٢٩) انظر فى ارتباط كل حضارة بنظام قيمها وتصاعدها :

حامد ربيع ، المرجع سابق ؛ إنظر ص ١٤٢ وما بعدها (الهامش) د. حامد ربيع ، التراث الإسلامى ودوره فى بناء النظرية السياسية ، القاهرة مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٥ وما بعدها ، د. حامد ربيع ، مذكرة القيم السياسية، م . س . ذ ، ص ١٩٧ وما بعدها .

(٢٣٠) انظر فى ذلك أ. د. حامد ربيع ، سلوك المالك ، حـ١ ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(٢٣١) المرجع السابق ، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٢٣٢) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٢٣٣) المرجع السابق ، ص ٩٧ - ٩٨ .

(٢٣٤) فى معنى الاعتدال وتأثيره فى منظومة القيم انظر : د. حامد ربيع ، المرجع السابق ، ص ١٤٣ ، وما بعدها ، ص ١٤٩ وما بعدها ، ص ١٥٤ - ص ١٥٦ .

(٢٣٥) الآية : ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ (البقرة / ٢٢٩)

(٢٣٦) فى الحديث القدسى انظر : زكى الدين المنذرى ، الترغيب والترهيب ، القاهرة : مصدره دار الحديث ، د.ت ، مصورة عن مطبعة المنيرة ، د.ت ، حـ٢ ، ص ٢٧ .

(٢٣٧) انظر الحديث كلكم لآدم .. ، البزار عن حذيفة باسناد حسن ، السيوطى ، الجامع الصغير ، القاهرة ، مصطفى محيى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م٢ ، ١٠٠ .

ونص الحديث "كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ، لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان" .

(٢٣٨) فى معانى التعارف انظر الآية : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات /١٣) .

(٢٣٩) إشارة إلى الآية القرانية : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (النساء /٢٨) .

رواه الترمذى عن ابن عمر ، وأبو داود عن أبى بصرة الغفارى بأسانيد ضعيفة ، ولكن أحاديث عصمة الأمة وأنها لا تجتمع على ضلالة كثيرة ، حتى صرح غير واحد بتواترها معنويا . انظر : الكنانى ، نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، القاهرة : دار الكتب السلفية ، ١٩٨٣ ، حديث ١٧٩، السيد عبدالله الغمارى ، إعلام الراكع الساجد ، القاهرة : مكتبة القاهرة ، د.ت .

فقال محمد جعفر الكنانى بأنه متواتر ، أما نص كلام الشيخ الغمارى « .. تقرر فى علم الأصول أن الأمة الإسلامية لا تجتمع على ضلالة لقول النبى ﷺ ، لا تجمع أمتى عن الضلالة .. » وله طرق كثيرة ذكرتها فى تخريج أحاديث منهاج البيضاوى ، وهو متواتر ، فالأمة معصومة فى إجماعها على الخطأ والضلال ، ص ١٨ .

(٢٤٠) انظر " لا تجتمع أمتى على ضلال " (الحديث) .

(٢٤١) الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ (الإنشقاق /٦) .

(٢٤٢) الآية : ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ (العلق /٨) .

(٢٤٣) الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ (النساء / ٤٨) .

(٢٤٤) الآية : ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ (المائدة /١١٩) وكذلك ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ (المجادلة /٢٢) ، ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾ (البينة /٨) .

(٢٤٥) الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (النساء / ٥٨)

(٢٤٦) انظر العدالة كقيمة عليا ضمن منظومة القيم الإسلامية شرح ابن تيمية لحديث تحريم الظلم : ابن تيمية ، شرح حديث " يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى ، ضبط ، وتعليق : محمد صبحي ، بيروت : مؤسسة الريان ، ١٩٩٢ ، ص ٤٠ وما بعدها فيقول " فإن ما نهى الله عنه راجع إلى الظلم ، وكل ما أمر به راجع إلى العدل " .

(٢٤٧) انظر فى تداعيات اعتبار العدالة كقيمة عليا : حامد ربيع ، سلوك المالك ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص ١٥٤ وما بعدها .

(٢٤٨) انظر فى قضية التعارض وحلها ضمن الإنساق الفكرية : د. حامد ربيع سلوك المالك ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص ٩٥ ، ص ١٢٧ ، ص ١٤٦ وما بعدها ، ص ١٦٢ وما بعدها .

(٢٤٩) انظر الآيات : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (آل عمران / ١١٠) ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة / ١٤٣) .

(٢٥٠) إشارة إلى الآية السابقة (البقرة / ١٤٣) .

(٢٥١) الآية : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ (الزمر / ٩) .

(٢٥٢) الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات / ١٣) .

(٢٥٣) الآية : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ (البقرة / ٢٥٦) .

(٢٥٤) فى العلاقة بين مستويات القيم الثلاث : من قيم تأسيس ، وقيم أساس ، وقيم مشتقة ، تتفاعل فيها قيم التأسيس والأساس مع المجال موضع الدراسة فتولد قيما مشتقة تختص بالمجال وخصوصية قضاياه وتفاعلاته .

(٢٥٥) فى التوحيد كقيمة مركزية فى هذا المقام انظر : سيف الدين عبدالفتاح الجانب السياسى لمفهوم الاختيار ، مرجع سابق ، ص ١١٧ - ١٣٤ .

(٢٥٦) الآية : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة / ٣٢) .

(٢٥٧) انظر فى هذا المقام إشارة إلى الآية القرآنية : ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (الحديد / ٢٥)

(٢٥٨) فى إطار الارتباط بين التوحيد والأمة لاحظ : سيف الدين عبد الفتاح ، التجديد السياسى والخبرة الإسلامية.. مرجع سابق ، ص ٤٤٦ .

(٢٥٩) انظر أمم " ومعانيها المعجمية والدلالات التى يتيحها هذا الجذر من معانى ، تربط بين مفهوم الأمة من جانب والاشتقاقات الأخرى من جانب آخر .

(٢٦٠) انظر ما يتيحة مفهوم الأمة من معان فى : سيف الدين عبدالفتاح ، الجانب السياسى لمفهوم الاختيار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٢ ، ص ٢١٦ - ٢٢٢ .

انظر أيضا د. أحمد حسن فرحات ، الأمة فى دلالتها العربية والقرآنية ، عمان : دار عمار للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ ، ص ٩ وما بعدها .

(٢٦١) الآية : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (التوبة / ٢٥) .

(٢٦٢) الآية : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجرات / ٩) .

(٢٦٣) انظر فى البعد المعنوى للأمة ومفهومها فى الرؤية الإسلامية : د. حامد عبدالله ربيع ، الإسلام والقوى الدولية ، القاهرة : دار الموقف العربى ، ١٩٨١ ، وهذا البعد المعنوى غير مانع فى البحث عن وجود الأمة فى التاريخ ، فى معنى الأمة فى التاريخ يمكن الإشارة إلى محاولة : هانى فحص ، فى الوحدة الإسلامية والتجزئة ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدرسات والنشر ، ١٩٨٦ انظر بصفة خاصة ص ٧٩ ، وما بعدها .

(٢٦٤) الآية : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (البقرة / ١٤٣) .

(٢٦٥) انظر فى مفهوم الأمة وحضوره : مالك بن نبى ، فكرة كومنولث إسلامى ، ترجمة : الطيب الشريف ، سلسلة الثقافة الإسلامية ، القاهرة : المكتب الفنى للنشر ، فبراير ١٩٦٠ ، ص ٤ وما بعدها .

(٢٦٦) انظر فى مقومات مفهوم الأمة : د. حامد ربيع ، تحقيق وتقديم وتعليق ، سلوك المالك ... ، مرجع سابق ، ص ١١٤ ، انظر أيضا : يحيى إسماعيل ، منهج السنة فى العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الأزهر : كلية أصول الدين : شعبة الحديث وعلومه ، ١٩٨٢ ، ص ٢١ - ٤٣ .

(٢٦٧) انظر فى الأمور والعناصر المكونة للأمة وكيانها فضلا عن بعض خصائصها المميزة : د. فاروق حمادة ، بناء الأمة بين الإسلام والفكر المعاصر ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٣ وما بعدها ، ص ٦١ وما بعدها .

(٢٦٨) انظر ايضا د. محمد المبارك ، الأمة والعوامل المكونة لها ، دمشق : دار الفكر ، د. ت ، ص ٤٢ وما بعدها ، ص ٧٦ وما بعدها .

(٢٦٩) انظر فى جوهر هذه الروابط : ماجد عرسان كيلانى ، أهداف التربية الإسلامية فى تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، واشنطن ، ١٩٩٦ ، ص ١٩٣ وما بعدها .

(٢٧٠) انظر فى علاقة القبيلة بمعنى الأمة : - طارق البشرى " حول منهج النظر فى النظام السياسى المعاصر لبلدان العالم الإسلامى " ورقة قدمت إلى ندوة العالم الإسلامى والمستقبل ، مالطا : مركز دراسات العالم الإسلامى القاهرة ١٣ - ١٦ أكتوبر ١٩٩١ ، ص ١ وما بعدها .

(٢٧١) انظر فى علاقة الوطن والهجرة بمعانى الأمة : حامد الموصلى ، تأملات عن التكنولوجيا والتنمية من منظور حضارى" ندوة العالم الإسلامي والمستقبل ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(٢٧٢) وفى سياق ضبط العلاقة بين هذه الروابط المختلفة فى سلم تصاعد انظر : طارق البشرى ، منهج النظر فى النظم السياسية المعاصرة لبلدان العالم الإسلامى ، مالطا : مركز دراسات العالم الإسلامى ، ١٩٩١ ، ص ٢٧ - ٢٩ .

(٢٧٣) وفى مفهوم الأمة والقومية انظر : د. منظور الدين أحمد ، النظريات السياسية الإسلامية فى العصر الحديث : النظرية والتطبيق ، نقله إلى العربية : د. عبدالجواد خلف ، د. عبدالمعطى أمين قلعجى ، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية كراتشى - باكستان ، المنظورة : دار الوفاء ، ١٩٨٨ ، ص ٦١ وما بعدها .

قارن رؤية تشير إلى بعض أفكار الشيعة فى هذا المقام ، أحمد عنايت ، الفكر السياسى الإسلامى المعاصر ، ترجمه عن الفارسية : د. إبراهيم الدسوقى شتا ، القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٨٩ ، ص ٢٣٠ - ٢٥٢ .

(٢٧٤) فى الأمة كوحدة تحليل ونموذج إرشادى انظر وقارن : طارق البشرى ، منهج النظر فى النظم السياسية ، المعاصرة لبلدان العالم الإسلامى ، مرجع سابق ص ٥٩ وما بعدها ، ويؤثر ذلك بدوره على الأجندة انظر إلى اشارات فى ذلك : توفيق محمد الشاوى ، الشرق الأوسط والأمة الوسط ، الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٩٣ .

(٢٧٥) ليس من هدفنا فى هذا البحث استقصاء عناصر هذه الرؤية الكلية وتأثيراتها .

(٢٧٦) فى إطار ارتباط الأمة بعناصر الجامعية انظر : رضوان السيد ، الأمة والجماعة والسلطة ، بيروت ، دار اقرأ، ط٢ ، ١٩٨٦ . انظر بصفة خاصة : ص ٧ وما بعدها ، ص ١٧ وما بعدها .

(٢٧٧) انظر الحديث : هذا الحديث رواه ثوبان : انظر سنن أبو داود .

انظر وقارن مقالات د. حامد ربيع ، أمتى والعالم وهى سلسلة من المقالات كتبها الأستاذ الدكتور حامد ربيع فى مجلة الموقف العربى : انظر القائمة المفصلة لكتابات الأستاذ د. حامد ربيع ومقالاته : اعداد أحمد على وعلاء بيومى تحت اشراف . سيف الدين عبدالفتاح .

ونص الحديث : قال رسول الله ﷺ " يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها ، قال قائل : أو من قلة نحن يؤمئذ ، قال رسول الله ﷺ ، أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل . لينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم ، وليلقين الله فى قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن ؟ يا رسول الله ، قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت " وهو من حديث ثوبان ، انظر الجزرى ، جامع الأصول ، مرجع سابق ١٠/ ٤٥ .

وفى إطار مفهوم الأمة الإسلامية وتعلق فعاليتها بالسنن الفاعلة وإدراكها وعيا ، والتزامها سعيا انظر : د. ماجد عرسان الكيلانى ، إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها ، كتاب الأمة ، قطر : رئاسة المحاكم الشرعية ، ١٩٩١ ، ص ١٧ وما بعدها .

(٢٧٨) الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (البقرة / ١٤٣) .

(٢٧٩) الآية : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران / ١١٠) .

(٢٨٠) فى إطار السمات لوسطية الأمة انظر : محمد محمد المدنى ، وسطية الإسلام ، جمهورية مصر العربية ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤١١ هـ ، ص ١١ وما بعدها .

(٢٨١) انظر فى هذا المقام : د. منى أبو الفضل ، المنظور الحضارى لدراسة النظم السياسية العربية ، محاضرات ألقيت على طلبة السنة الرابعة ، كلية الاقتصاد ، جامعة القاهرة ١٩٨٥ د. نصر عارف ، الحضارة الثقافة المدنية : دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ، ضمن : على جمعة ، سيف الدين عبدالفتاح (محرران) ، بناء المفاهيم : دراسة معرفية ونماذج تطبيقة ، القاهرة المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، تحت الطبع ، ص ٢٥٣ ومع بعدها .

د. محمد على ضناوى ، مقدمات فى فهم الحضارة الإسلامية ، الكويت : الاتحاد الإسلامى العالمى للمنظمات الطلابية ، ١٩٨٣ ، ص ١١ ، وما بعدها .

(٢٨٢) الراغب الاصفهانى ، المفردات فى غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلانى ، بيروت : دار المعرفة ، د . ت، ص ١٢٢ .

(٢٨٣) الآية : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾ ﴾ (الأحزاب / ٧٢) .

(٢٨٤) الآيـة : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ ﴾ (التين /٤ - ٦) .

(٢٨٥) الآية : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران / ١١٠) .

(٢٨٦) الآية : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور / ٥٥) .

(٢٨٧) الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الأنفعال / ٢٤) .

(٢٨٨) فى معنى الشهود الحضارى انظر: طه جابر: المسلمون والبديل الحضارى ، واشنطن رابطة الشباب المسلم ، ١٩٨٨ . انظر أيضا :

عبدالمجيد النجار ، فقه الشهود الحضارى تحت الطبع .

(٢٨٩) انظر فى معانى منظومة المفاهيم الحضارية : سيف الدين عبدالفتاح ، مقدمات أساسية حول التحيز فى التحليل السياسى : مرجع سابق ، م٢ ص ٦٧٨ وما بعدها ، راجع أيضا : د. حسين مؤنس ، الحضارة : دراسة فى أصول وعوامل قيامها وتطورها ،الكويت : عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون ، يناير ١٩٧٨.

(٢٩٠) الآية : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾ ﴾ (الأحزاب / ٧٢) .

(٢٩١) الآية : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (الجاثية / ١٣) .

(٢٩٢) الآيـة : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء / ٧٠) .

(٢٩٣) الآية : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (التين / ٤) .

(٢٩٤) الآية : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (البقرة / ٣٠) .

(٢٩٥) الآية : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (الأنعام / ١٦٥) .

(٢٩٦) الآية : ﴿ وَلاَ تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ (الذاريات / ٥١) .

(٢٩٧) الآية : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ (هود / ٦١) .

(٢٩٨) الآية : ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ ﴾ (البقرة / ٢٥١) .

﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ ﴾ (الحج / ٤٠) .

(٢٩٩) الآية :﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ (آل عمران / ١٤٠) .

(٣٠٠) الآيـة : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴿٧﴾ ﴾ (الكهف / ٧) .

(٣٠١) الآية : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأنبياء / ٣٥) .

(٣٠٢) الآية : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (الأنعام / ١٦٥) .

(٣٠٣) الآية : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (البقرة / ١٥٥) .

(٣٠٤) الآية : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (العنكبوت / ٢٩) .

(٣٠٥) الآية : ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾ (محمد / ٣٨) .

(٣٠٦) الآية : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ (الرعد / ١١) .

(٣٠٧) الآية : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور / ٥٥) .

(٣٠٨) الآية : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ (الحج / ٤١) .

(٣٠٩) الآية : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الأنبياء / ١٠٥) .

(٣١٠) انظر فى تلك الرؤية الماوردية : الماوردى ، أدب الدنيا والدين ، القاهرة : مكتبة الإيمان ، د. ت ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ - ١٥٢ .

(٣١١) وفى إطار الرؤية الخلدونية انظر : عبدالرحمن بن خلدون ، المقدمة ، القاهرة : مطبعة بولاق ، المطبعة الأميرية ، ١٣٢٠هـ ، ص ٣ وما بعدها ، ص ٣٣ وما بعدها .

(٣١٢) وضمن سياقات الرؤية المعاصرة انظر مالك بن نبى فى مشكلات الحضارة : وعناصر المعادلة العمرانية : مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ترجمة : عمر كامل مسقاوى ، د. عبدالصبور شاهين ، القاهرة - بيروت : دار الفكر ، ط٢ ، ١٩٦٩ ، ص ٦٤ ، وما بعدها - انظر لنفس المؤلف ، وجه العالم الإسلامى ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، بدون : دار الفكر ، ط٢ ، ١٩٧٠ ، ص ١٠٧ - ١٠٩ ، وأيضا له ، فى مهب المعركة . بيروت : مكتبة المتنبى ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٩٧١ ، ص ١٧٢ ، ١٨٥ .

(٣١٣) الآية : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة / ٤٨) .

(٣١٤) فى سياق الارتباط بين الفاعليات الحضارية وأصول فكرة المقاصد وكذا الأمة يمكن تأمل الروابط فيما بينها جميعا ضمن عناصر نسق القيم السباعى ، وقرب إلى هذا :

د. محمد فتحى عثمان ، القيم الحضارية فى رسالة الإسلام ،الرياض : الدار السعودية للنشر ١٩٨٢ ، والكتاب يحوى معانى على شمول مفهوم القيم للحضارة وعمرانها والساحة الحضارية والفعل الحضارى سننه ومقاصده .

(٣١٥) انظر فى مفاصل هذا النقد : سيف الدين عبدالفتاح ، حول التحيز فى مفهوم النظام العالمى الجديد ، مستقبل العالم الإسلامى ، السنة الثانية ، العدد ٢٨ ، خريف ١٩٩٢ ، ص ٧ وما بعدها .

(٣١٦) انظر فى تلك الإشارات : محمد هيشور ، سنن القرآن فى قيام الحضارات وسقوطها ، القاهرة ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ١٩٩٦ ، ص ٢١ وما بعدها .

(٣١٧) هذه الدراسات مثل : انظر : محمد الصادق عرجون ، سنن الله فى المجتمع من خلال القرآن ، الرياض : الدار السعودية للنشر ، ص ٣١ ، ١٩٨٤ ، د. عبدالكريم زيدان ،السنن الإلهية فى الأمم والجماعات الأفراد فى الشريعة الإسلامية ،بيروت : مؤسة الرسالة ، ١٩٩٣ .

مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، شبكة العلاقات الاجتماعية ، ترجمة د. عبدالصبور شاهين ، سوريا دار الفكر ، بيروت دار الفكر المعاصر ، ١٩٦٢ ، جودت سعيد ، حتى يغيروا ما بأنفسهم ، دمشق ، دار الثقافة للجميع ط٣ ، ١٩٧٥، عمر أحمد عمر ، السنن الإلهية فى النفس البشرية ، دمشق ، دار حسان ، ١٩٩٢.

محمد هيشور ، سنن القرآن ، مرجع سابق .

لا يعنى ذلك بحال أن الذين ألفوا فى الفكر والتراث الإسلاميين لم يكونوا واعين بفعل السنن ، فإن الجاحظ على سبيل المثال يقول بعد عرض التفكير فى الإنسان وفاعلياته " .. فإن زعمت أن هذا من فعل الطبيعة ، سألناك عن هذه الطبيعة أهى شئ له علم وقدرة على هذه الأفعال أم ليست كذلك ؟ فإن أوجبت لها العلم والقدرة ، فما امتناعك من إثبات الخلاّق ، فإن هذه هى صفة الخالق . فإن زعمت أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم وعمد فهو محال لأن أفعالها ما قد ترى من الصواب والحكمة . فعلم أن هذا الفعل للخلاق العظيم وأن الذى سميته طبيعة هى سنته ، سببه من خلقته الجارية على ما أجراها عليه " ، وهذه إشارة منه إلى نسبة السنن إلى الله كسنن إلهية أنظر أبو عثمان عمر بن الجاحظ ، الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير ، طنطا : دار الصحابة للتراث ، ١٩٩٢ ، ص ٦١ .

(٣١٨) انظر فى مفهوم السنن لغويا والإمكانات التى يضفيها على مفهوم السنن : انظر المعاجم اللغوية : مادة سنن.

(٣١٩) فى إطار الاستخدام القرآنى انظر : فؤاد عبدالباقى ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ... ، مرجع سابق ، مادة سنن .

(٣٢٠) الآية : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ (البقرة / ٢٥٩) .

(٣٢١) وفى إطار معانى السنة وارتباطها بعلم الحديث انظر : هيشور ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ، وما بعدها ، وقارن بمفهوم السنة المقصود فى هذا المقام .

(٣٢٢) انظر معانى السنة المقصودة معجميا فى هذا المقام وأهم سماتها الداخلة فى تعريفها : محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، بيروت : دار التعارف للمطبوعات ، ط٢ ، ١٩٨١ ، ص ٤١ - ٤٧ .

وقارن ابراهيم بن على الوزير ، على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى : دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر ، بيروت : دارالشروق ، ط٣ ، ١٩٨٢ ، ص ٧ وما بعدها .

(٣٢٣) الآية : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (البقرة / ٢٨٦) .

(٣٢٤) الآية : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ (الطلاق / ٧) .

(٣٢٥) فى معنى القراءة السننية الضامة والرابطة بين قراءة الوحى وقراءة الكون بما يعنى أن السنن الكونية ترتبط بأنواع السنن الأخرى من جانب (الاجتماع ، النفس ، التاريخ) ، كما أن الإشارة إلى هذه السنن يوجد فى مصادر التأسيس (القرآن والسنة الصحيحة) .

(٣٢٦) انظر فى تصنيف السنن ، ومعنى " القاضية " فيها وفى إشارات لهذا : محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية.. ، مرجع سابق ، ص ١٠١ ، ١٢٥ .

(٣٢٧) ومعنى : " الاختيارية" فيها يمكن استنباطه من أسانيد كثيرة : انظر فى هذا المقام : المرجع السابق ، ص٤٨ - ٥١ .

(٣٢٨) تعتبر المجالات والفاعليات والأحوال الحضارية مجالات لإعمال السنن والبحث عنها وفيها ، وهذا الفهم يتسق مع ارتباط معني السنن بما أسميناه الفعل الحضارى ، والذى جعلناه وحدة تحليل مهمة . وموضوع السنن ومجال فعلها وفاعليتها من الموضوعات التى تستحق تأليف يختص بها .

(٣٢٩) انظر أيضا فى تصنيف السنن وفق أنوارها ومكانتها فى :

هيشور ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ وما بعدها حيث يعدد السنن فى تصنيفات ثلاث سنن قيام الحضارات ، سنن سقوطها ، وسنن التجدد والاستبدال الحضارى .

(٣٣٠) السنن فكرة رابطة مهمة ولها استنادات معرفية واضحة انظر فى هذا السياق ، باقر الصدر ، مرجع سابق ، ص ٥١ - ٧٣ .

(٣٣١) الآيـة : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (فصلت / ٤٦) .

(٣٣٢) انظر فى السنة كعملية تربوية فى إطار التربية بالعبرة : عبدالرحمن النحلاوى ، التربية بالعبرة ، دمشق : دار الفكر ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٤ ، ص ١٧ وما بعدها .

(٣٣٣) السنن فى إطار وصفها بعدم التبدل والتحول معنى دقيق يجب التأمل فيه ، فبين الإبدال كسنة ، وعدم تبدل وتحول السنة كطبيعة فيها معانى يجب فهم وجهتها .

(٣٣٤) السنن ككليات تأسيسة وصف يجب تفعيله وملاحظة الأشكال التى يكون عليها ذكر السنن فى المصادر التأسيسية خاصة فى القرآن .

(٣٣٥) الآية : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ (النجم / ٤٠) .

(٣٣٦) فى السنن وقيمتها في البنية المعرفية ، والسنن كقيمة فى ذاتها وفى تعلقها بالفعل الحضاري انظر : هيشور ، مرجع سابق ، ص ٣١٥ - ٣١٧ .

(٣٣٧) وفى السنة وارتباطها بعناصر الفعل الحضارى انظر السنن الكونية والاجتماعية والتاريخية والنفسية فى : هيشور ، المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٥٧ .

(٣٣٨) الآية : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة / ٤٨) .

(٣٣٩) الآية : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(المائدة / ٤٨) .

(٣٤٠) السنن وارتباطها بمنظومة القيم ومفرداتها عملية مهمة ، وهى أمور تحتاج إلى إبراز الروابط البينية فيما بين عناصر المدخل القيمى ، وكيف أن السنن ليس إلا ترجمة وتفاعلا مع تلك العناصر .

(٣٤١) الحضارة حضور ، والوعى بالسنن والسعى لها وبها من أهم عناصر فهم معانى الحضارة حينما توصف بالإسلامية ، فى هذا المقام يمكن النظر فيما أثبتناه حول الحضارة كأحد أهم مفردات مدخل القيم ، ارتباط الحضارة بالسنن من المقررات فى هذا المقام .

(٣٤٢) انظر فى عناصر السنن والإشارات القرآنية التي تتابع هذه العناصر .

﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ (آل عمران / ١٣٧) .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (الأنعام / ١١) .

﴿ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (الأعراف ٨٦) .

﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (الأعراف / ١٢٨) .

﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (يونس / ٧٣) .

وآيات كثيرة تدور حول هذه المعانى يمكن مطالعتها فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٥٩٣ - ٥٩٤ .

(٣٤٣) فى السنن وقدرتها التفسيرية وسنة التداول منها على وجه الخصوص التى ترتبط بالحركة الحضارية واتجاهاتها العامة : هيشور ، مرجع سابق ص ٢٦٥ وما بعدها .

(٣٤٤) فى السنن كعملية منهجية راجع : هيشور ، المرجع السابق ، ص ٥٢ - ٧٠.

(٣٤٥) هذه السنن جميعا لم تدرس الدراسة اللائقة بقيمة موضوعها ودراستها فى حاجة لدراسة مستقلة تستوعب عناصر العملية الحضارية فى سياقاتها السنن ، فضلا عن دراسة السنن المرتبطة بالعلاقات خاصة الجهاد انظر فى إشارات لذلك : عمر أحمد عمر ، السنن الإلهية .. ، مرجع سابق ، ص ٨٨ - ٩٢ .

(٣٤٦) انظر فى مكونات هذه السنة التحذيرية : انظر عرجون ، سنن القرآن .. ، مرجع سابق ص ٢٣ وما بعدها .

فهو ينبه على التحذير من فساد القمة والانغماس فى الترف والركون إلى الظالمين وعلى غراء ذلك يمكن الإشارة إلى سنن تحذيرية أخرى تضمنها الكتاب الكريم والسنة الصحيحة .

(٣٤٧) وفى إطار التعامل مع عناصر الضرر الحضارى والأفعال السلبية التى تصب انتقاصا من معنى فاعلية الحضارة تبصر ما يمكن أن نتبينه فى هذا المقام من عناصر تشير إلى إمكانات تأمل الفعل الحضارى وتأثيراته السلبية فى إطار عملية الاعتبار السننى .

(٣٤٨) من الضرورى التمييز بين مجالات السنن وموضوعاتها ، والسنن ذاتها وقارن محاولات تكشيفية فى هذا المقام فى حاجة إلى مراجعة : زينب عطية محمد ، إعداد وإشراف : د. جمال الدين عطية محمد ، أصول العلوم الإنسانية من القرآن الكريم : كشاف موضوعى ، الجزء الأول ، السنن الإلهية فى الآفاق والأنفس والأمم ، المنصورة : دار الوفاء ، ١٩٩٥ .

(٣٤٩) انظر فى معانى السنن المنظومة ، ومنظومة السنن فى : يُقصد بالسنن المنظومة ألا ما تؤخذ السنن مفردة أو مجزأة بل ينظر فيما بينها فى إطار تتابع عملها وتأثيرها فى الأفعال الحضارية من مثل ذلك البدء بسنن الابتلاء ثم التدافع ثم التمكين على سبيل المثال .

(٣٥٠) التحرك صوب معايير التصنيف المختلفة لسنن بفعل إمكاناتها المنهجية فى هذا المقام والسنن كما تتجه للأفعال ، والعوالم المختلفة والمجالات فإنها كذلك تتجه إلى الأحوال ، والعمليات والعلاقات جميعا .

(٣٥١) فى بعض الأسباب الحاجبة للوعى والسعى بالسنن إنظر فى هذا المقام ما يمكن الإشارة إليه بآفات السنن : جودت سعيد ، العمل قدرة وإرادة : (وسنن تغيير النفس والمجتمع) بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص ٢٣٣ وما بعدها .

(٣٥٢) للمجال القيمى سننه ، من الأمور الواجب التقصى لها فى البحث والدرس وإرتباطها بالفطرة وسننها عملية مهمة .

(٣٥٣) الآيــة : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ (الإسراء / ٨٤) .

(٣٥٤) الآية : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (آل عمران / ١٦٥) .

(٣٥٥) السنن منهجية للتفكير والنظر عملية مهمة ، ومن المهم فى هذا المقام أن نؤصل هذه المعانى المنهاجية فى مدخل السنن سواء لفهم الواقع أو الماضى أو المستقبل .

ومن الأمور المهمة ملاحظة الأمثال الواردة فى أحاديث النبى عليه الصلاة والسلام فإنها تحمل من المعانى السننية فى الأعمال والأفعال والعلاقات انظر على سبيل المثال : محمد عبدالله بين محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبى الشيخ الأصبهانى ، كتاب الأمثال فى الحديث النبوى ، تحقيق : د. عبدالعلى عبدالحميد حامد ، بومباى – الهند : الدار السلفية ، ط٤ ، ١٩٨٠ ، ص ٢٩ وما بعدها .

(٣٥٦) القوم البور إشارة إلى الآيات القرآنية :

﴿ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ (الفرقان/١٨) .

﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الفتح / ١٢) .

(٣٥٧) فى معنى سنن القابليات والتى استقينا معناها من كلمة مالك بن نبى المفتاحية " الاستعمار والقابلية للاستعمار " والتى سبقت الإشارة إليها فى غير موضع وضمن هذا السياق انظر :

فى إطار العلاقة بين الداخل والخارج ضمن عناصر المدخل السننى والتى تحرك الالتفات إلى العامل الداخلى الذى يلعب الدور الحاسم فى ولادة الأحداث انظر تلك الدراسة المهمة : خالص جلبى ، فى النقد الذاتى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٣ – ١٣١ .

(٣٥٨) التفكير بالمؤامرة يؤثر على المنهج السننى راجع فى هذا المقام :

على الدين هلال ، عقدة المؤامرة والموقف من الغير ، الحياه ، الأربعاء ١٢ مايو ١٩٩٣ قارن سيف الدين عبدالفتاح ، تقسيم العالم الإسلامى ونظرية المؤامرة ، مجلة المجتمع العدد ٤٦ ، ١٠ ، ١٩٩٣ .

(٣٥٩) معادلة الخروج إشارة إلى الآية القرانية :

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ (التوبة / ٤٦) .

(٣٦٠) فى سنتى الإبتلاء ، والاختلاف ، كسنن تأسيسية أو مظلة للأفعال الحضارية راجع :

عبدالكريم زيدان ، السنن الإلهية فى الأمم والجماعات فى الشريعة الإسلامية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص ٧٩ - ١١١ ، ١٣٥ - ١٦١ .

(٣٦١) الآية : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الكهف / ١٠٤) .

(٣٦٢) معانى السعى فى تأصيل السنن مهمة : فالسعى تصرف وقصد عمل وقيام بحق الأمر وتسابق ، وغير ذلك من معانى تفيد التكرار والاستمرار أنظر فى تلك المعانى مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، جمهورية مصر العربية ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٤ . مادة سعى .

(٣٦٣) الآية : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الكهف / ١٠٤) .

(٣٦٤) إشارة إلى الآيات ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ (يونس / ٢٤) ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (البقرة / ١١) ، ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الفرقان / ٢٣) .

(٣٦٥) السنن وتفعيلها فى العمليات العقلية من أصول التربية بها انظر فى هذا :

عبدالرحمن النحلاوى ، من أساليب التربية الإسلامية : التربية بالعبرة ، دمشق : دار الفكر ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٤ ، ص ١١ - ٢٧ .

انظر أيضا النفس المؤلف ، من أساليب التربية الإسلامية : التربية بالآيات ، دمشق : دار الفكر ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٤ .

(٣٦٦) تقوم السنن بدور فائق الأهمية بالنسبة للباحث فى التدريب المنهجى : ذلك أنها تؤدى بالباحث إلى تبصر الكيفية التى يقيس بها الحدث المعاصر على الحدث التاريخى اعتبارا بسننه ومفاصله والقوانين المتحكمة به ، والوقوف على علل الأحداث .

(٣٦٧) الآية : ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (الإسراء / ٢٠) .

(٣٦٨) السنن وعناصر الاشتراك الحيوى وأصول الاشتراك الإنسانى : محمد زكى الدين محمد قاسم ، الإسلام والفطرة : تأملات تكشف الترابط الوثيق بين الآيات القرآنية والآيات الكونية ، للقاهرة دار الصفوة ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص ٩٣ وما بعدها .

(٣٦٩) الآيــة : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (المؤمنون / ٨٠) .

(٣٧٠) الآية : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ (القمر / ٤٩) .

(٣٧١) الآيــة : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (محمد / ١٠) .

(٣٧٢) انظر فى الآيات ومعانيها التى ترد فيها معانى العاقبة ، وانظر الآيات التى وردت فيها الكلمة : فؤاد عبدالباقى ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف ، القاهرة : دار الحديث ، ط٢ ، ١٩٨٨ ، ص ٥٩٣ - ٥٩٤ .

(٣٧٣) فى السنن والعمليات المنهجية وأشكالها المختلفة ما يمكن أن يسهم فى هذا التصور وفى عمليات مثل الوصف والتصنيف فضلا عن التحليل والتفسير والتقويم .

(٣٧٤) وفى التصنيف السننى ، نقترح فى هذا البحث أن يتم تصنيف السنن على أساس جملة من المعايير المتداخلة ، فهى من حيث المجال قد تكون كونية ونفسية واجتماعية وتاريخية ، ومن حيث الهدف قد تكون دافعية أو تحذيرية ، ومن حيث البناء قد تكون تأسيسيه وتشييدية ، فالمفهوم الذى يتعلق بعمارة السنن إنما يدل على مداخل كثيرة لعمليات التصنيف باختلاف المعايير .

(٣٧٥) وفى سياق وظيفة المراجعة الإنسانية للفعل الحضارى وتأثير السنن فى هذا المقام لاحظ : عبدالله التليدى ، أسباب هلاك الأمم وسنن الله فى القوم المجرمين والمنحرفين ، القاهرة : دار البشائر الإسلامية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٩ ، وما بعدها .

(٣٧٦) فى إطار الارتباط بين العلاقات الدولية والسنن كمنهج تحليل ، والفعل الحضارى كوحدة تحليل يمكن : الربط بين منهج النظر السننى كإطار منهجى والفعل الحضارى كوحدة تحليلية ، والعلاقات الدولية والتعاون الدولى كمجال لأعمال ذلك المنهج وتطبيق ووحدات التحليل .

(٣٧٧) فى إطار فهم السنن المؤثرة فى حقل العلاقات الدولية ، أنظر إمكانية تطبيق ذلك فى نهاية البحث على سبيل المثال فى الدراسات المستقبلية .

(٣٧٨) أنظر فى مثل هذه الدراسات الغربية حول سقوط الأمم وقيامها ومعنى السنن فى ذلك ، وسقوط الحضارات وقيامها : أوزالد اشبنجلر ، تدهور الحضارة الغربية، ترجمة : أحمد الشيبانى ، بيروت : دار مكتبة الحياة ١٩٦٤ .

بول كيندى ، قيام وانهيار القوى العظمى ، مصراطة : دار الجماهيرية للنظر والتوزيع ، ١٩٩٣ .

وقارن فى هذا المقام دراسة الدول الإسلامية من منظور السنن . وفى إطار البحث السننى فى سقوط الدول الإسلامية يمكن الإشارة إلى : د. عبدالحليم عويس ، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية ، جدة : دار الشروق ، ط٢ ، ١٩٨٢ ، ص ٧ وما بعدها .

انظر أيضا : د. عبادة كحيلة ، أندلسيات ، القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٨٩ ، انظر بصفة خاصة (الفصل الخامس : الطوائف ودورها فى ضياع الأندلس) ص ١٣١ ، وما بعدها .

(٣٧٩) انظر جارودى ، حفار والقبور : نداء جديد إلى الأحياء ، تعريب رانيا الهاشم ، بيروت - باريس : منشورات عويدات ، ١٩٩٣ ، انظر بصفة خاصة فكرة الكتاب فى المقدمة ، ص ص ٥ - ٩ .

(٣٨٠) انظر فى نماذج لهذه الدراسات وعلى سبيل المثال : شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ ، القاهرة : المركز السلفى للكتاب ، ١٩٨١ . محمد إبراهيم الكتانى ، نصيحة أهل الإسلام : تحليل إسلامى - علمى لعوامل سقوط الدولة الإسلامية وعوامل نهوضها ، الرباط : مكتبة بدر ، ط٢ ، ١٩٨٩ .

وقارن : عبدالله القصيمى ، كيف ذل المسلمون ، الناشر : المؤلف ، ط٢ ، ١٩٨٤ ، ص ١٣ وما بعدها .

(٣٨١) انظر فى أصول التعامل السننى مع القرارات الاستراتيجية والحضارية والتخطيط طويل الأجل فى : قاسم عبده قاسم ، الرؤية الحضارية للتاريخ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ ، ص ١٣ وما بعدها .

(٣٨٢) من الضرورى النظر فى الارتباط بين السنن وتصحيح الرؤية لفكرة المؤامرة ، وفكرة الغفلة على حد سواء ، فالمدخل السننى هو ميزان المسئولية عن الفعل ، وتبصر النتائج والعواقب فى ضوء سنن الجزاء العادل فى العامة ضمن أصول السنن الشرطية .

(٣٨٣) انظر فى سنن التبعية والخروج : إشارة إلى الآية ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (التوبة / ٤٦) .

(٣٨٤) فى إطار السنن وسنة التدافع فى فهم حركة التعامل الدولى انظر : رسالة الجهاد ، ندوة الدين والتدافع الحضارى ، مالطا ، ط١ ، ١٩٨٩ .

انظر بصفة خاصة : المحور الثانى (الأصول الثقافية لمشروعات المواجهة مع الإسلام) ص ص ١١٧ وما بعدها .

انظر الآية : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (المؤمنون / ٩٦) ، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت / ٣٤) .

(٣٨٥) انظر الآية : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة / ١٩٣) ، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ﴾ (الأنفال / ٣٩) .

(٣٨٦) إشارة إلى الآية : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ (الحديد / ٢٥) .

(٣٨٧) الآية : ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج / ٤٠) .

(٣٨٨) الآية : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ (البقرة / ٢٥١) .

(٣٨٩) فى إطار تفسير علاقات القوي وفق أصول المنهج السننى وتعظيم القوة وتحصيلها فى إطار إعمال سنن إعداد القوة إشارة إلى الآية : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال / ٦٠) .

(٣٩٠) إشارة إلى سنن فى آيات متعددة ، وقد سبقت الإشارة إليها جميعا قبل ذلك .

(٣٩١) السنن كأفعال حضارية ومنظومة مهمة للعلاقات فى التعامل الدولى من الأمور التى يمكن تفعيل فيها المدخل السننى ، والبحث يطول بنا لو أردنا تقصى كل العناصر التى تتعلق بسنن العلاقات والتعامل الدولى ، وهذا مما يحتاج فيه إلى دراسات مستقلة ومتراكمة .

(٣٩٢) انظر فى تأصيل السنن لعناصر التفكير السببى والتأمل فى تصنيفاتها ومؤثراتها ومآلاتها ما يمكن أن يراكم فى مناهج التفكير ضرورات التفكير السببى وانظر عبدالكريم زيدان ، السنن الإلهية ، .. مرجع سابق ص ٢١ - ٣٣ .

(٣٩٣) الفعل الحضارى وتلازمه مع الإبتلاء السننى فكرة مهمة تحتاج لمزيد من التأصيل والبيان .

(٣٩٤) انظر الحديث : " خير العمل أدومه وإن قل " وهو معنى ورد فى حديث النبى ﷺ عن السيدة عائشة قالت كان للنبى ﷺ حصيرا ، وكان يحجر بالليل فيصلى فيه ، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يثوبون إلى النبى ﷺ يصلون بصلاته حتى كثروا ، فأقبل فقال : يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب (خير) الأعمال إلى الله ، أدومها وإن قل "

أخرجه الجماعة انظر : ابن الأثير الجزرى ، جامع الأصول من أحاديث الرسول ... مرجع سابق ، ١/ ٢٠٩ .

(٣٩٥) الآية : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾ (البلد / ١١) .

(٣٩٦) فى تفعيل السنن فى دائرة التعامل الدولى ونماذج من السنن التى تستحق دراسات نظرية وتطبيقة حول نماذج تاريخية متنوعة .

(٣٩٧) انظر المعاجم اللغوية مادة : قصد ، الراغب الاصفهانى ، المفردات فى غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلانى، بيروت : دار المعرفة ، د. ت ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٣٩٨) انظر هذه المعانى المستنبطة والإشارة إلى الآية القرآنية :

الآية : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة / ٤٨) .

(٣٩٩) انظر فى الآيتين : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الجاثية / ١٨) ، ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة / ٤٨) .

مقالة الراغب .. ، مفردات ... ، مرجع سابق ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٤٠٠) انظر فى عمل الشاطبى فى تصنيف المقاصد : أبو إسحاق الشاطبى ، الموافقات فى أصول الشريعة ، بيروت : دار المعرفة مصر المكتبة التجارية الكبرى ، د. ت ج١ ص ٣٠ وما بعدها ، الجزء الثانى الخاص بالمقاصد .

(٤٠١) يمكن ملاحظة مراعاة الضرورى من ناحيتين : تحقيقتها وإيجادها من جانب والمحافظة على بقائها من جانب أخر : انظر : وهبة الزحيلى ، نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوضعى ، دمشق ، ١٩٦٩ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٤٠٢) انظر فى هذا المقام : المرجع السابق ، ص ٤٩ - ٥٢ وهو يصنف المراتب ، وقرب إلى ذلك د. جمال الدين عطية ، النظرية العامة للشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٥ - ١٣٠ .

وانظر ذلك الربط الذى يثبته الغزالى بين أنواع المناسبات ورعاية المقاصد ، وضرورة رعاية المقاصد : الإمام أبو حامد الغزالى ، شفاء الغليل فى بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل ، تحقيق : حمد الكبيسى ، العراق : رئاسة ديوان الأوقاف ، بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٧١ ، ص ١٥٩ - ١٦٢ .

(٤٠٣) انظر فى هذا المقام : محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٨ ، ص ٦، ٧ .

(٤٠٤) الآية : ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الدخان/ ٣٩) .

(٤٠٥) الآية : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ (المؤمنون / ١١٥) .

(٤٠٦) الآية : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الحديد / ٢٥) .

(٤٠٧) انظر فى هذا المقام : الطاهر بن عاشور ، مقاصد ... ، مرجع سابق ، ص ١٣ - ١٤ .

(٤٠٨) الاجتهاد المقاصدى عملية مهمة ، تأتى من الرابطة الوثيقة بين المقاصد والاجتهاد ، انظر فى هذا المقام : إشارة المحقق والمعلق على كتاب الموافقات للشاطبى د. محمد عبدالله دراز أنه لم ير من الأصوليين ذكر هذا الشرط الأول فى فهم مقاصد الشريعة الذى جعله الشاطبى الأول ، بل جعله السبب ، أما التمكن من الاستنباط فهو الذى اقتصرت عليه كتب الأصول المشتهرة وجعلوه يتحقق بمعرفة الكتاب والسنة أى ما يتعلق منهما بالأحكام ، ثم بمعرفة مواقع الإجماع وشرائط القياس وكيفية النظر وعلم العربية والناسخ والمنسوخ وحال الرواة ، إلا أنه فى إرشاد الفحول للشوكانى، فى نقل الغزالى عن الشافعى بعد بيان مفيد فيما ينبغى للمجتهد أن يعمله ، قال ويلاحظ القواعد الكلية أولا ويقدمها على الجزئيات ، فإن عدم قاعدة كلية نظرا فى النصوص ومواقع الإجماع وهذا ما يشير إليه الشاطبى والذى أوضحه فى المسألة الأولى من كتاب الأدلة ، انظر : الشاطبى ، الموافقات ... ، مرجع سابق ، حـ٤ ، ص ١٠٦ .

(٤٠٩) انظر فى هذا : المرجع السابق ، حـ٤ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٤١٠) انظر أيضا : المرجع السابق ، نفس الصفحات .

(٤١١) وفى حاجة الفقيه للمقاصد انظر : الطاهر بن عاشور ، مقاصد ... ، مرجع سابق ، ص ١٥ - ١٨ ، وقد أوضح أن تصرف المجتهدين يفقههم فى الشريعة يقع على خمسة أنحاء ، عدّدها وبيّن حاجة المجتهد للمقاصد فيها ، وهو بيان قيم يحسن الرجوع إليه ، وقرب إلى تلك الرؤية : د. معروف الدواليبى ، الاجتهاد فى الإسلام من خلال قواعده الأصولية العلمية ومقاصد الشريعة الإسلامية ، الجزائر : الملتقى السابع عشر للفكر الإسلامي ، ١٩ - ٢٦ مايو ١٩٨٣ م، ص ٩ - ١٠ ، وراجع أيضا الشيخ خليل الميس ، القواعد الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية ، الجزائر : الملتقى السابع عشر للفكر الإسلامى ، ١٩ - ٢٦ مايو ١٩٨٣ .

(٤١٢) انظر فى الترابط بين تعريف السياسة ومجالات المقاصد : محمد خيامى الحجاج الحسينى ، رسالة فى الراعى والرعية ، القاهرة : مطبعة العدالة والنهج القويم، ١٦١٣ هـ - ص ٣ - ٦ .

(٤١٣) المقاصد والقيم علاقة تفاعل وتمايز فى أن يجب ضبطها ، انظر فى هذا : د. فهمى محمد علوان ، القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامى ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، انظر بصفة خاصة الفصل الخامس (أساس القيم فى فكرة المقاصد) ص ص ٩١ - ١١٣ .

(٤١٤) فى إطار ترتيب المقاصد وارتباطها بترتيب القيم انظر : المرجع السابق ، ص ٩٨ - ١٠٢ .

(٤١٥) انظر مقولة الشاطبى فى : أحمد الريسونى ، نظرية المقاصد ، مرجع سابق ص ١٣١ ، وما بعدها .

(٤١٦) إشارة إلى الآية : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف / ١٥٧) .

(٤١٧) الآية : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء / ١٠٧) .

(٤١٨) الآية : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ (البقرة / ١٤٨) .

(٤١٩) عناصر الحفظ وترابطها فكرة مهمة ، راجع فى ذلك أسباب النزول فى الآية المشار إليها ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة/ ١٩٥).

(٤٢٠) الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ (البقرة / ٢٠٨) .

(٤٢١) الآية : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ (البقرة / ٢٥٦) .

(٤٢٢) فى المقاصد وموقعها من مصادر التأسيس الإسلامية انظر : د. أحمد الريسونى ، نظرية المقاصد ، مرجع سابق ، مقدمة د. طه العلوانى فى تصدير الكتاب.

(٤٢٣) فى الشاطبى وعلم المقاصد انظر : المرجع السابق ، ص ٢٥ وما بعدها ، وانظر العدد الأول والذى خصص للشاطبى فى مجلة الموافقات : الموافقات الجزائر : وزارة الجامعات والبحث العلمى : المعهد الوطني العالى لأصول الدين ، يونيو ١٩٧٢ ، العدد الأول وخصوصا مقالاته جميعا حول إسهامات الشاطبى .

(٤٢٤) مسيرة التفكير المقاصدى وتتبعها عملية بحثية مهمة انظر فى هذا المقام مؤلفات عن المقاصد :

- د. يوسف حامد العالم ، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، واشنطن المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩١ .

- أحمد الريسونى ، نظرية المقاصد عن الإمام الشاطبى ، مرجع سابق .

- إسماعيل الحسنى ، نظرية المقاصد عنبر الإمام محمد الطاهر بن عاشور واشنطن : المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٥ .

(٤٢٥) انظر فى قيمة الموافقات للشاطبى فى :

انظر : د. عبدالمجيد تركى ، مناظرات فى أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجى ، ترجمة : عبدالصبور شاهين ، بيروت : دار الغرب الإسلامى ، ١٩٧٧ (الفصل الخامس) ، ص ٤٧٤ - ٤٨٣ .

(٤٢٦) الشريعة وابتنائها على المصالح مهمة بحثية يجب الإهتمام بها :انظر فى هذا المقام العز بن عبدالسلام ، قواعد الأحكام فى مصالح الأنام ، بيروت ، دار الجيل ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ وهناك طبعة أخرى للكليات الأزهرية .

(٤٢٧) الجانب القيمى لعلم الأصول من خلال فكرة المقاصد فكرة جديرة بالمتابعة البحثية راجع : علوان ، القيم والمقاصد الضرورية .. ، مرجع سابق ، ص ص ٩ - ١٢ ، ص ٣٧ - ٤٨ .

(٤٢٨) فى المقاصد والعلاقة بين النسق القيمى والتشريعى ، قرب إلى هذه المعانى المذكورة : المرجع السابق ، ص ص ٩١ - ١١٣ .

(٤٢٩) قيم المقاصد من المهم تأصيلها راجع فى هذا المقام : القيم المعيارية هى الصالحة كمقاييس لتقويم الأفعال والمواقف والسلوك والآراء ، والفكر والنظم والحركة جميعا مفردة أم مجتمعة . أما القيم الوصفية فهى التي تشير إلى قيم عالم الأشياء والجانب المادى ، والتى لا تهمل ضمن مقررات المقاصد ، والجمع بين الاثنين في قيم المقاصد يشكل نظرة متميزة للقيم وأنساقها وفاعلياتها وتكاملها وتكافلها .

(٤٣٠) انظر فى إضافة المقاصد إلى النسق القيمى : العز بين عبدالسلام ، قواعد الأحكام .. ، مرجع سابق الجزء الأول ، ص ١٢ وما بعدها .

(٤٣١) إشارة إلى الآيات : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ (الطلاق / ٧) .

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ (المائدة / ٦) .

وأيضا : ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج / ٧٨) .

(٤٣٢) الإحسان والتحسين وارتباطهما بالنسق القيمى مسألة مهمة ، انظر فى ضبط العلاقات فيما بينها خاصة أن هذا الأمر قد أوهم أن القيمة تقع فى المجال التكميلى أو التحسينى والأمر على غير ذلك ، فالقيم على ما قررنا تعتبر روحا سارية فى كامل المنظومة المتعلقة ببنيان الشريعة ، انظر ذلك فى مفهوم القيم .

(٤٣٣) انظر فى ذلك التوظيف القاصد والعدل للمنظومة المقاصدية فى هذا البحث .

(٤٣٤) المقاصد وإسهامها المعرفى واضح لا لبس فيه ، إلا أن متابعة هذا المبحث بالدرس عملية لا تزال مهمة ، راجع تلك الإمكانات المقاصدية المتاحة ضمن هذا البحث خاصة فى نماذج التشعيل . وانظر أيضا : د. سالم يفوت ، حفريات المعرفة العربية الإسلامية : التعليل الفقهى ، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٩٠ ، ص ١٦١ وما بعدها .

(٤٣٥) فى المقاصد وارتباطها بمنظومة من القضايا المنهاجية فى علم الأصول انظر : يوسف حامد العالم ، المقاصد العامة ... ، مرجع سابق ، ص ١٧ وما بعدها .

(٤٣٦) انظر فى مسالك الكشف عن المقاصد فى : إسماعيل الحسنى ، نظرية المقاصد .. ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥ وما بعدها .

(٤٣٧) الفقه المقاصدى وآثاره لا تزال تحتاج إلى دراسات أخرى : بحيث تقوم على تطبيقه فى مجالات مختلفة .

(٤٣٨) انظر فى عملية الزيادة على المقاصد ومنظومتها : د. على جمعة ، المدخل ، القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ ، ص ١٢٦ ، وما بعدها .

(٤٣٩) انظر الآية : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (النحل / ١٠٦) " .

(٤٤٠) انظر التفسيرات المختلفة للآية « إلا من أكره ... » والتى نزلت على شبه إجماع من المفسرين فى عمار بن ياسر حينما عُذب عند علم بنى المغيرة بإسلامه . انظر : أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان عن تأويل أى القرآن ، بيروت: دار الفكر .. ، جـ ١٣ ، ص ١٨٠ - ١٨٢ .

(٤٤١) المقاصد وعملية التوليد منها ، أو الضم فيها يجب ألا يكون بلا ضرورة ، والمهم قصد المقاصد فى استيعاب المجالات والمراتب والعناصر المختلفة فى هذا المقام انظر على سبيل المثل : أحمد الريسونى ، مدخل إلى مقاصد الشريعة، المغرب : المكتبة السلفية - قباء للطباعة ، ١٩٩٦ .

(٤٤٢) المنهج المقاصدى وفكرة المصلحة وتشغيل هذا النهج والنموذج سيتم فى نماذج التشغيل اللاحقة (ميزان المصالح ، حقوق الإنسان ، الفتوى وتفعيل وتشغيل النموذج المقاصدى) .

(٤٤٣) الآية : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ (العلق / ١-٥) .

(٤٤٤) الآيات : ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ (فاطر / ٣١-٣٢) .

(٤٤٥) انظر فى الجمع بين القراءتين : طه جابر فياض العلوانى ، الجمع بين القراءتين : قراءة الوحى وقراءة الكون ، القاهرة : دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ ، ص ٧ وما بعدها .

وفى هذا الإطار " ليس عبثا أن تكون كلمة إقرأ هى الكلمة الأولى فى كتاب الله .. وليس عبثا أن تكرر مرتين فى آيات ثلاث .. وليس عبثا - كذلك - أن ترد كلمة (علّم) ثلاث مرات وأن يشار بالحرف إلى القلم ، الأداة التى يتعلم بها الإنسان .. انظر : د. عماد الدين خليل ، حول إعادة تشكيل العقل المسلم ، كتاب الأمة ، قطر : رئاسة المحاكمة الشرعية والشؤون الدينية ، رمضان ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٢ .

(٤٤٦) انظر فى هذه العلاقات المختلفة ومعانى الآية فى هذا المقام ، وما يتساند معها من آيات أخرى تشير إلى مسئولية الإنسان والجماعات فى فعلها الحضارى الممتد عن كل عناصر الخلل والانحراف والعلاقات الظالمة والشائهة .

(٤٤٧) فى هذا المقام الذى يشير إلى المغزى المنهجى فى الجمع بين القراءتين ، ونظمهما نظما معرفيا فإنه من الأمور المهمة والتى آثرنا أن نعرض لها ضمن هذا الهامش المطول هو معنى الناظم المعرفى فى الجمع بين القراءتين وما يتركه ذلك من آثار مهمة على منظومة مدخل القيم ومفرداته ، وفى هذا السياق نؤصل عناصر ما يمكن تسميته بالناظر المعرفى والذى يحرك عناصر قراءة جامعة ومتفاعلة بين الكون والوحى ، بين النص والواقع ، بين الواقع والمعيار .

الناظم هنا هو الذى يحرك وجهة علاقات التفاعل ، وينظم بين المستويات المختلفة ضمن رؤية منسجمة اتساق بين المفردات ، وتناسق بين المستويات ، الفاعلية الناظمة هى التى تضع كل مفردة أو كل عنصر أو مستوى ضمن المنظومة فى مقامه المخصوص الذى يحرك وينتج أقصى الفاعليات ويفجر أقصى الطاقات الكامنة فيه .

الكيفيات التى يتحقق بها الجمع تشير إلى جملة آليات يجب التوجه إليها :-

- الجمع بين العلم والعمل .
- العلم النافع والعمل الصالح .
- تحريك القراءة الكونية صوب الإلتزام بأصول التأسيس (البينات) ضمن قراءة الوحى لإنجاز مهمة (الوعي الكونى) و(التربية الكونية) .
- وتحريك قراءة الوحى ، صوب الاعتبار الكونى ، فى سياق علائق حميمة تقوم على استثمار مكنوناته وعمارته ضمن قواعد كلية متنوعة المستويات والتأثيرات ، كما أشرنا ضمن عناصر المدخل القيمى .
- التفكير بالوسائل والآليات التى تقوم على عملية التحريك المتبادل للقراءتين بحيث تكملان بعضهما البعض . فقه الواقع الكونى ، وفقه النص وما يدل عليه من فقه وأحكام .

الجمع بين القراءتين تحرك إلى فعل القراءة بكل كمالاته وهو تحريك يجمع بين فعلى " القراءة " لتؤسس رؤية متكاملة ومتفاعلة لا تعرف القراءة الجزئية المكتفية (القراءة العوراء أو العرجاء) . ومن هنا فإن قراءة تركز على الوحى فحسب ولا تحاول أن تفعّل منتوج هذه القراءة فى الواقع وفى الكون هى قراءة لا تحاول أن تجعل من الوحى عناصر حياة كاملة تلتزم به وتؤصل أفكاره وقيمه الحية الفاعلة .

إن كل عنصر سلبى يحال إلى الشريعة يأتى بالأساس من معتنقيها الذين يكتفون بهذه القراءة للوحى من باب التبرك، أو يقفون عند حدود شكلية والأداء .

وأن قراءة تركز على الكون فحسب ولا تحاول أن تجمع بين عناصر القراءة التى تحدد التزام القراءة ومرجعيتها ومنهجها، وتجعل من الواقع جُل اهتمامها فهى غالبا ما تولد عناصر قوة طاغية وهى فى التحليل الأخير تخضع كل فعلها الحضارى لمقصود السيطرة على الكون .. وفعل السيطرة ذاته يتسرب إلى كافة العلائق بحيث تكون هذه القراءة قراءة تدمير مادى ، فحسب غير مرتبطة بقاعدة السبب (لماذا) وقاعدة الهدف أو المقصد ، ومعانى الحكمة والعدل ف يالرؤية والفعل إن " القراءة الكونية " المهتدية تجعل من أصولها الجمع بين القراءتين فى سياق يربط بين البينات (القيم - العقيدة - المقاصد .. الخ) وبين الحركة فى الكون (الاستخلاف - العمارة - الإصلاح) .

الجمع بين القراءتين يحيل الإنسان إلى عناصر بحث غاية فى الأهمية ، ولا يجعل من القيم أو المقاصد أو ما هو فى حكمها محل نزاع عند الدراسة ، أو تبحث عن مخرج لهذا الجمع ، بل تجعله من الضرورات الكبرى التى تحقق فهما أعمق وأدق للظواهر المختلفة .

الجمع بين القراءتين هو الذى يعطى الوصف والوظيفة لكل المستويات السبعة ضمن مدخل القيم باعتباره إطارا للمرجع .

الجمع بين القراءتين بجعل من الحديث عن الأصول العقدية والرؤية التوحيدية ، وتفعيل القراءات للإنسان والكون والحياة فى سياق منظور تتكامل فيه الرؤى والقراءات ، هو الذى لا يجعل العقيدة مجرد إعتقاد إيمانى بارد ، أو شقشقة كلامية ، بل تعتبر من أهم أصول تأسيس الوعى فى الإنسان ، وحدود حركته وعناصر وظيفته واستخلافه ، العقيدة ما لم تكن دافعة فهى ليست من العقيدة فى شئ ، إن جوهر هذا التأسيس العقدى هو دفع الإنسان إلى أقصى درجات وعيه واقتناعه وفاعليته إن عقيدة توقف الحركة أو فشلها ولا تسهم فى بناء الوعى وتأسيسه على طريق الدفع الذى تتفاعل فيه الطاقات الفكرية والمعرفية والإيمانية والثقافية والحضارية ، فتكون روية دافعة محركة صوب القبلة محددة الاتجاه تحرك كل فاعليات الإنسان من خلال عقيدته التوحيدية الدافعة إلى كمالات الوعى والسعى ، الفكر والحركة .

هذا الجمع ليس إلا أحد مظاهر القراءة الفاحصة الجامعة بين الوحى والكون .

* وهذه الأصول للجمع بين القراءتين تتحلى أفضل ما يكون فى سياق ربط الشرعية بالواقع ، الواقع هو المجال الحيوى لتطبيق الشرعة التى تؤصل أهم عناصر وظيفتيها ، إن الشرعة فى الرؤية الإسلامية هى المحققة لكمالات رفعة الإنسان وتكريس عناصر استحقاقه بالإستخلاف والتكريم .

الشريعة الرافعة بعد العقيدة الدافعة ، تشير إلى عناصر الفعل والفاعلية حتى ترتقى بالإنسان فى مدارج الرفعة ، إنها لا تجعله مخلدا إلى الأرض يرضى بضعفه أو يستكين إلى كسله ، أو يتعايش مع ذله أو عبدا لشهواته وهواه ، إن كل ذلك من مضادات تكريمه « ولو شئنا لرفعناه بها » إنها الآيات والبينات ضمن نسق الشريعة تحقق الرفع ، بما تستثمره من روافع الفعل الحضارى والفاعلية الإنسانية . وهى بهذا المعنى قراءة جامعة بين الشرعة والمنهاج الذى يشكل الواسطة لتفعيلها فى الواقع ، وهذا مرة أخرى جمع بين قراءة الوحى والكون .

وكذلك فإن هذه الأصول للجمع بين القراءتين تزكى منظومة القيم فى سياق ارتباطها بالواقع الفعلى ، إن واقع لا يحتكم إلى القيم ، يفرز جملة من الممارسات إما تكرس الأمر الواقع مهما كان ظالما ، أو الاحتجاج على عدم صلاحية القيمة للاحتكام الواقع إليها ، القيم ترتبط أساس وتأسيسا بقيم التوحيد والتزكية والعمران والتى تدفعنا بدورها إلى قيم العدل والاختيار الحرية ، والمساواة ، والشورى وغير ذلك ، مما يقع ضمن منظومة القيم الإسلامية ، القيم أتت ضمن هذه المنظومة لتقوم بدورها الحاكم ، وحاكمية القيم من أهم عناصر تقويم الواقع من خلال تلك المنظومة ، أما تهميش القيم فهى مدخل لكل ممارسات القوة المتغطرسة أو فرض الأمر الواقع أو تكريس وضع العلاقة الفرعونية فى ظل قواعد تعامل تفرضها هذه العلاقة حتى فى المجال الدولى ، وهى فى النهاية تنتج جملة من المعادلات الظالمة ضمن عناصر النظام الدولى ، الأمر وفق هذا التصور يحتاج إلى وصل رؤية القيم بالواقع الدولى . هذا الوصل ليس جمعا يتدبر أصول الجمع بين قرائتى الوحى والكون فحسب ، فالقيم ليست مبادئ مثالية أو مجردة ، بل هى كذلك واقع وإجراء ، ومن جوهر القيمة إقامتها فى الحياة وتفعليها فى الواقع .

* والأمة أيضا هى من أهم مستويات إعمال الجمع بين القراءتين فإذا كانت القراءات الثلاث الأولى تتضمن تأسيسا على قاعدة من الوحى : -

العقيدة الدافعة - الشرعة الرافعة - القيم الحاكمة باعتبارها جميعا مرجعية التأسيس ، فإن الأمة تشكل أحد أهم المفاهيم التى تقربنا من عناصر الواقع إنها المجال الحيوى المباشر والأساس من ناحية ، ومن ناحية أخرى هى الفاعل المخاطب بحمل " الدعوة بكل مفرداتها العقدية والشريعية والقيمية .

الأمة تقودنا خطوات نحو إعمال عناصر المستويات الثلاث الأولى فى واقعها الأمة ، صفات الأمة هنا صفات تحصيل (الخيرية - الوسطية - الشهود) ، كلها عناصر تحرك جملة الفاعليات ضمن مجالها الحيوى الأمة . الأمة فاعليات الحركة الجامعة ، وجامعية الأمة تعنى إجتماعها واختصاصها الذى يتأسس رؤية وحركة على قاعدة من الوحى الذى تحمله "أمة دعوة" ، الأمة وباعتبارها المعنوى لابد أن تؤسس آليات الجامعية فيها ، إن أمة يسير فى غير خط الجامعية (الأمة - الجامعة) إنما لا تعى حقيقة الجمع بين القراء تين ، كما تأتى على أصل وجودها من خلاف فرقة وتنازع تؤدى فى النهاية إلى ذهاب الفاعلية وغياب الأثر وقدرات التأثير .

إنها قراءات تستحق منا التأمل ، وتستحق عناصر الوصل بين جملة المفردات ضمن آلية الجمع بين القراءتين ، قراءة جامعة بين التنظير والواقع ، بين العلم والعمل ، بين كتاب الكون وكتاب الوحى ، فاعلية الأمة إذن رهن بالجمع بين القراءتين ، ذلك أن قراءة واقع الأمة وعلاقاتها ، وقراءة التزاماتها والأدوار المنوطة بها والمفترض أن تقوم عليها ، لا يمكن أن تتم إلا بالجمع بين المستويين فى قراءة جدلية جامعة بين فقه واقع الأمة ، وفقه أصول خيريتها وفاعليتها من خلال التزامها بالوحى .

* وبأتى ليكمل مفهوم الأمة وحركتها ضمن سياق يحرك عناصر رؤية التأسيس إلى واقع يستهدف عملية البناء والعمارة الحضارة ، مفهوم الحضارة الذى يربطنا بعناصر الحركة الإيجابية المحققة لمقتضى الاستخلاف وتفعيل حركة العمران . وتنفى كل عناصر القوة المتغطرسة وحركة الطغيان .

الحضارة وفق هذا الاعتبار وكما أشرنا حضور فى الواقع له من الشواهد الدالة عليه وهو مرة أخرى يتحرك بالواقع صوب رؤى التأسيس . قراءة الحضور غير قراءة الغياب ، وقراءة الحضور والشهود هى جمع بين القراءتين للكون المنظور والوحى المسطور .

* ويكمل هذا التصور الذى يحرك الواقع نحو المعيار ، ويحرك المعيار ليؤصل التزام الواقع به منظومة السنن وهى منظومة بطبيعها تختص بأصول الجمع بين القراءتين (الوحى) (الكون) ، الوحى إرشادا وتقريرا للسنن ، والكون مجالا للفعل والاهتمام الإنسانى ، قراءة السنن هى التى تحرك الاهتمام بكل عناصر الفعل الإنسانى الحضارى الذى يرتبط بدوره بالواقع إن إدراكا أو موقفا أو تقويما ، إنها عناصر تهتم بالواقع بكل عناصره التاريخية والحاضرة والمستقبلية فى سياق إهتمام بسنن قاضية ، لا تحابى أحدا ، وجوب نفاذها يتعلق بعناصر معادلاتها الشرطية . القراءة السننية غير القراءات المضادة لها ، لأنها بطبيعتها قراءة جامعة بين الوحى والكون وكل فاعليات تتحرك بالوحى فى الكون .

* وتبقى فى النهاية (المقاصد الكلية) لتشكل التلاقى الأكيد بين القراءتين بكل فعاليتهما ، إنها قراءات الحفظ المتعددة للمجال الكونى بكل فعالياته ، وقراءات الوحى المتعمقة لأصول الحفظ وأفعاله وقواعده وأساليب تحقيقه ، إن هذه القراءة المقاصدية هى الجزء الأهم فى الجمع بين القراءتين .

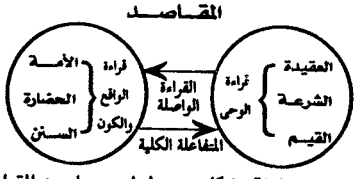

إن الجمع بين القراءتين يجلى عناصر علاقة وشكل جديد لها ، يجعل من القراءة للوحى غير منبتة الصلة عن قراءة الكون والواقع ، ويجعل قراءة الكون والواقع ذات اتصال بقراءة الوحى " إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم " فى الرؤية التأسيسية والوسائل الوسيطة والحركة الفاعلة والغايات الكبرى والمقاصد الكلية العليا .

إن الجمع بين القراءتين هو الضمان لقراءة متفاعلة وفاعلة تؤتى أكلها ، إنها المنتجة لكل كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

(٤٤٨) الآية : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾ (البينة /٨)

(٤٤٩) انظر فى الارتباط بين مفهومى الاجتهاد والتجديد وما يوفره ذلك من بيئة مهمة لمعالجة القضايا المتجددة والجديدة : بسطامى محمد سعيد ، مفهوم تجديد الدين الكويت : دار الدعوة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٦ وما بعدها ، وإشارة مهمة إلى ذلك فى تأليف الطهطاوى : رفاعة الطهطاوى ، القول السديد فى الاجتهاد والتجديد ، القاهرة : مطبعة وادى النيل ، ١٢٨٧ هـ .

(٤٥٠) كم من الممارسات تُسمن بالتجديد وهى ليست كذلك انظر فى هذا المقام : سيف الدين عبدالفتاح ، التجديد السياسى والخبرة الإسلامية .. مرجع سابق ص ٣٢٢ .

(٤٥١) فى إطار إتساع المفهومين يمكن مراجعة : المرجع السابق ، ... ص ٢٢١ وما بعدها .

(٤٥٢) انظر فى تلك الارتباطات التى تجمع بين هاتين العمليتين والمصلحة والعدل والعلوم الاجتماعية والإنسانية والاجتهاد بالرأى وصلة بمفهوم العدل فى التشريع الإسلامى .

د. فتحى الدرينى ، دراسات وبحوث فى الفكر الإسلامى المعاصر ، بيروت دار قتيبة ، ١٩٨٨ ، م٢ ، ص ٦٣٧ - ٦٤٧ .

انظر أيضا فى مناهج الاجتهاد والتجديد : د. محمد فتحى الدرينى ، بحوث مقارنة فى الفقه الإسلامى وأصوله ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٤ ، جـ١ ، ص ٢٧ وما بعدها . وهو مبحث قيم يربط بين الاجتهاد والتجديد ويؤصل الرابطة بينهما محولا لها لآلية مهمة فى هذا المقام .

(٤٥٣) انظر كتاب السيوطى ، الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض ، مرجع سابق.

وللسيوطى كتاب أخر يدور حول العملية الاجتهادية وأطرافها وشروطها : السيوطى، تقرير الاستناد فى تفسير الاجتهاد ، تحقيق : فؤاد عبدالمنعم أحمد ، الإسكندرية : دار الدعوة ، ١٩٨٣ .

(٤٥٤) انظر الحديث وعملية تفسيره : والحديث : يبعث الله على رأس كل مئة من يجدد لهذه الأمة (أمر) دينها لدى بسطامى ، مرجع سابق ، ص ١٦ وما بعدها . ص ٣٠ وما بعدها .

(٤٥٥) انظر فى هذه المعانى : عبدالمجيد النجار ، فى فقه التدين فهما وتنزيلا ، مرجع سابق ، ص ٥٨ وما بعدها .

قارن فى هذا المقام : هاملتون جيب ، دعوة تجديد الإسلام ، دمشق : دار الوثبة ، د. ت ، ص ٥ وما بعدها .

(٤٥٦) انظر عناصر التربية الكونية فى : د. عبد المجيد النجار ، مباحث فى منهجية الفكر الإسلامى ، بيروت : دار الغرب الإسلامى ، فى ١٩٩٢ ، ص ٩ وما بعدها .

(٤٥٧) الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الأنفال / ٢٤) .

(٤٥٨) انظر ذلك لاحقا فى إطار التكامل المنهجى وعناصر الفقه ، خاصة فقه الواقع وذلك ضمن آليات التفعيل التى تتعلق بالتكامل بين أنواع الفقه المختلفة هذا التكامل ضمن نظر المجتهد ، ثم بصره بالواقع ، ثم بصره بالتنزيل ثم المردود والحاصل له من فتواه على الواقع واعتبار مآلات الفتوى وما قد يدفعه ذلك من استئناف الاجتهاد للإضافة لفتواه أو تعديلها بما يحقق عناصر الملائمة والفاعلية ، وفى هذا المقام يدل الغمارى على منهج يتلازم فيه عمليات المتابعة الاجتهادية بما يكون أصول التربية الاجتهادية والبحث فى مسيرة ومنهج المخ الاجتهادى ، والتأكيد على معنى أن المجتهد لا ينفك عن الاجتهاد أبدا : وذلك فى الكتاب الثانى عشر : ترتيب استعمال الأدلة واستخراجها " وأعلم أنه إذا نزلت بالعالم نازلة وجب عليه طلبها من النصوص والظواهر فى منطوقها ومفهومها فى أفعال الرسول ﷺ وإقراره ، وفى إجماع علماء الأمصار . فإن وجد فى شئ من ذلك ما يدل عليه قضى به ، وإن لم يجد طلبه فى الأصول والقياس عليها ، وبدأ فى طلب الصلة بالنص ، فإن وجد التعليل منصوصاً عليه عمل به ، وإن لم يجد المنصوص عليه ضم إليه غيره من الأوصاف التي دل الدليل عليها ، فإن لم يجد فى النص ، عدل إلى المفهوم ، فإن لم يجد فى ذلك ، نظر فى الأوصاف الموثرة فى الأصول من ذلك الحكم ، واختبرها منفردة ومجتمعة ، فما سلم منها منفردا أو مجتمعا علق الحكم عليه وإن لم يجد علل بالأشباه الدالة على الحكم على ما قدمناه ، فإن لم يجد علل بالأشبه ، إن كان فمن يرى مجرد الشبه ، وإن لم تسلم له علة فى الأصل على أن الحكم مقصور على الأصل لا يتعداه ، فإن لم يجد فى الحادثة دليلا يدله عليها من جهة الشرع لا نصاً ولا استنباطا أبقاه على حكم الأصل فى العقل على ما قدمناه " .

انظر : عبدالله بن محمد الصديق الغمارى الحسنى ، تخريج أحاديث اللمع فى أصول الفقه ومعه اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى اسحاق إبراهيم بن على الشيرازى ، بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٤ ، ص ٣٤٣ .

(٤٥٩) انظر فى ذلك : د. محمد فتحى الدرينى ، المناهج الأصولية فى الاجتهاد بالرأى فى التشريع الإسلامى ، دمشق : دار الكتاب الحديث ، ١٩٧٥ ، ص ١٤ ، ص ٢٠ ، وما بعدها . راجع بعض هذه المعانى فى .

(٤٦٠) المرجع السابق ، ص ٢٣ ، وما بعدها .

(٤٦١) الآيـة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المائدة / ٨) ، أما عن الحديث ضمن أصول المساواة التكوينية فقد سبقت الإشارة إليه وتخريجه .

(٤٦٢) الآية : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (الأنعام / ١٥٢) .

(٤٦٣) الآية : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ (الزمر / ٩) .

(٤٦٤) انظر فى هذه الرؤية المشيرة إلى تفاوت الأحوال وارتباط ذلك بالاجتهادات الفقهية فى ، عبد الوهاب الشعوانى ، الميزان : القاهرة : مكتبة زهران ، ١٣١٩ هـ ، انظر جـ١ ، ص ٢ وما بعدها ، حـ٢ ، ص ٢١٤ وما بعدها .

(٤٦٥) الاجتهاد مفهوم منظومى يرتبط بمفاهيم أخرى انظر فى هذا المقام : سيف الدين عبدالفتاح ، التجديد السياسى ... ، مرجع سابق ، " انظر فى منهاجية الاجتهاد كأحد عنصرين فى منهاجية التجديد السياسى " .

(٤٦٦) إشارة إلى سؤال أهل الذكر . والآية الدالة على ذلك :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (الأنبياء / ٧) .

(٤٦٧) انظر هذا التصنيف لدى الماوردى ، الأحكام السلطانية ، مرجع سابق ، ص ٥ - ٧ .

(٤٦٨) إشارة إلى كلام ابن القيم فى السياسة الشرعية وفى إعلام الموقعين انظر : ابن القيم ، الطرق الحكيمة ... ، مرجع سابق ، ص ٣ وما بعدها .

ابن القيم ، إعلام الموقعين ، مرجع سابق ، حـ٣ ، ص ٣ وما بعدها .

(٤٦٩) اجتهاد الأمة مسألة يجب الوقوف عندها ، راجع فى هذا المقام : سيف الدين عبدالفتاح ، التجديد السياسى والخبرة الإسلامية .. ، مرجع سابق ، ص ٢٦٩ .

(٤٧٠) انظر المترتبات على مسألة اجتهاد الأمة وفرضيته على الكفاية : السيوطى ، تقرير الاستناد فى تفسير الاجتهاد ، مرجع سابق ، ص ٣٠ - ٣٤ .

(٤٧١) الاجتهاد الجامع يربط ويوثق عُرى الأمة ، انظر دلالة فكرة الاجماع فى هذا المقام : د. أحمد حمد ، الاجماع بين النظرية والتطبيق ، الكويت : دار القلم ، ١٩٨٢ ، ص ٥ - ٧ ، ص ١٦٥ - ١٦٨ ، ص ١٧٥ - ١٧٧ .

(٤٧٢) بين الاجتهاد الجماعى ومفهوم الأمة ارتباط ، انظر ذلك فى : محمد الغزالى " الاجتهاد الجماعى فى العصر الحاضر " ، مجلة الدراسات الإسلامية ، إسلام أبدا ، العدد (٤) المجلد (١٨) يوليو - أغسطس ١٩٨٣ ، ص ٢٢ - ٢٩ .

(٤٧٣) من الضرورى الإشارة لأصول الاجتهاد والتجديد العمرانى ضمن تأسيس المدرسة البحثية العمرانية وما تقتضيه من اجتهاد من هذا المقام ، متابعة للجهود الخلدونية ، و جود مالك بن نبى .

(٤٧٤) انظر فى الاجتهاد والسنن واجتهاد المقاصد والاجتهاد المقاصدى أيضا ضمن عمليات يجب أن تتوجه لها ضمن عمليتى التنظير والتطبيق معا فى نماذج التشغيل ضمن الفصل الثانى من هذا البحث .

(٤٧٥) فقه النظر والتنظير جعلناه يستوعب فقه الحكم وهو تعبير أثرناه فى هذا المقام انظر معافى كلمة النظر والتى لا تقف عند مجرد التعامل مع الحكم الظاهر ، بل تعتبر ذلك ضمن أصول نظر ومسالك فقه متكاملة .

(٤٧٦) ومن المهم الإشارة إلى ارتباط فقه النظر بأصول النظام المعرفى من جانب والعلاقة بين المصادر وفقه النظر من جانب آخر ، وما يرتبط بذلك بفقه المعلومة وكذلك ارتباط فقه النظر والمتعلقات المنهجية المرتبطة به ، وفى هذا المقام فإن فقه النظر يؤدى إلى التأثير على تأسيس مناهج النظر للعلاقات الدولية وهى أمور تحتاج إلى مزيد من التفصيل لا يتسع البحث للقيام به وعليه . وحسب هذا البحث أن يقدم بعض إشارات فى هذا المقام ، يعترف الباحث مقدما بعدم كفايتها لدراسة الظاهرة الدولية ، إلا أن التأصيل والتفعيل والتشغيل لا تزال أمورا تستأهل المزيد من الاهتمام والتقصى.

(٤٧٧) انظر فى هذا المقام وفى إطار فقه الواقع بعض نماذج مثل : انظر فى ذلك عمر عبيد حسنة ، الشاكلة الثقافية : مساهمة فى إعادة البناء ، بيروت ، المكتب الإسلامى ، ١٩٩٣ ، ص ٨٣ - ٨٨ .

(٤٧٨) ملاحظة الإستخدام الاختزالى والسطحى فى التعامل مع مقولات ضمن النسق الإسلامى على سبيل المثال أمر مهم ، حيث أن استقصاء مداخل التعامل مع هذه المقولات تفصيلا فى حاجة لدراسة مستقلة .

(٤٧٩) انظر فى دراسات الواقع السياسى وما قد يرد على معظمها من نقد ، وهى أمور تؤدى بنا إلى معرفة واقعنا عبر الآخر .

(٤٨٠) وفى فقه الواقع الحضارى والمجالات التى يجب أن يتجه إليها ، من الضرورى التنبه إلى أهمية الدراسات فى هذا المجال ، ورسم خريطة التعرف على مفاصل الواقع الحضارى من دون تهوين أو تهويل .

(٤٨١) الآية : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (التغابن / ١٦) .

(٤٨٢) انظر ذلك فى إطار الواقع ودراسته والياقة المنهجية فى إطار استخدام الأدوات المنهجية، ذلك أن الاستئناس بهذه الأدوات أمر يصل عندى إلى حد الضرورة ، إلا أن الضرورة لا تنفى البحث فى عناصر اللياقة والكفاءة والجدوى وغير ذلك .

(٤٨٣) الضغوط وإدراك الواقع عملية مهمة ، انظر فى هذا المقام ما ذكرنا آنفا ضمن هذه الدراسة حول مفردات المدخل القيمى ، فى الجزء المتعلق بالسنن وأثر فعل السنن مع مصاحبتها للضغوط الحضارية .

(٤٨٤) انظر فى إشارة لذلك : عبدالمجيد النجار ، فى فقه التدين فهما وتنزيلا ، مرجع سابق ، ص ١١٩ وما بعدها .

(٤٨٥) وفى فقه الأولويات انظر : الوكيلى ، فقه الأولويات : دراسة فى الضوابط ، القاهرة المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، تحت الطبع .

(٤٨٦) الخروج من الاختلاف إلى الائتلاف عملية مهمة انظر فى هذا ما سبقت الإشارة إليه فى هذا المقام : الماوردى، أدب الدنيا والدين ، مرجع سابق ، د. ت ، ص ١٣٨ ، وقرب إلى ذلك على حرب ، لعبة المعنى ، مرجع سابق ، ص ص ١١٤ - ١١٥ ص ١٧٦ - ١٧٨ .

(٤٨٧) فى إطار فهم هذا الحديث انظر : سيف الدين عبدالفتاح ، كيف نتعامل مع التراث الإنسانى؟ ، دورة تدريبية حول التعامل مع التراث الإنسانى ، الجامعة الأردنية، عمان ، ١٩٩٦ .

(٤٨٨) فى إطار التفكير الذى يرى فى فقه الحال (الظرف الآنى) ، وفقه المجال (البيئة أو الوسط المحيط بكل امتداداته) ، وفقه المآل (دراسة مستقبل الفعل وتأثيراته وفعاليته وتفعيله) ، يجب أن تترجم كل هذه الأمور إلى عمل منهجى متكامل ، لا زال فى حاجة إلى عمل تأسيسى .

(٤٨٩) فى فقه الواقع وفقه السنن : انظر ما ذكرناه آنفا حول المدخل السننى فى فهم الواقع ، انظر فى ذلك : عمر عبيد حسنة ، الشاكلة الثقافية : مساهمة فى إعادة مرجع سابق ، ص ٨٣ - ٨٨ .

(٤٩٠) اعتبار الواقع عملية مهمة فى دراسة عناصر ما يُسمى بالظرفية ، انظر : محمد الوكيلى ، فقه الأولويات دراسة فى الضوابط ، المعهد العالمى للفكر الإسلامي ، القاهرة ، تحت الطبع ؛ ص ١٧٤ ، وما بعدها .

(٤٩١) العز بن عبدالسلام ، قواعد الاحكام ، حـ١، ص ٥١ ، أنظر أيضا الوكيلى ، فقه الأولويات ، مرجع سابق ص ١٧٦ .

(٤٩٢) المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(٤٩٣) سعيد حوى ، جولات فى الفقهية الكبير والأكبر وأصولهما ، عمان ، دار الأرقم ، ط٢ ، ١٩٨١ ، ص ٥٨ . أيضا الوكيلى ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٤٩٤) المرجع السابق ، ص ١٨١ - ١٨٢ ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة / ٢٨٦) .

الآيات : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن / ١٦) .

(٤٩٥) المرجع السابق ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٤٩٦) انظر فى فكرة فرض الوقت وارتباطهما بفقه الحال من جانب وفقه الواقع من جانب آخر ، والملحظ المؤكد فيه أن واجب الوقت يعنى جمع الهمم كلها عليه ، فالعارف ابن وقته ، فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها ، فجميع المصالح انما تنشأ من الوقت وان ضيعه لم يستدركه أبدا .

أنظر : - ابن القيم ، الداء والدواء أو الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى ، القاهرة : مكتبة المتنبى ، د. ت ، ص ٢٣٦ .

انظر أيضا تأصيلا لهذه الفكرة وضرورتها : سعيد حوى ، كى لا نمضى بعيدا عن احتاجات العصر ، القاهرة : دار السلام ، ١٩٨٤ ، ص ١٤ - ١٥ .

(٤٩٧) انظر فى الاجتهاد الشورى والجماعى وعنايتها بفروض العصر من ناحية وفقه الواقع من ناحية ، الوكيلى ، فقه الأولويات .. ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ - ١٨٦ .

(٤٩٨) من الضرورى تكامل مجالات الفقه المختلفة فى تفهم أصول مناهج النظر للعلاقات الدولية ، والتعامل الدولى وتفاعلاته .

(٤٩٩) التنزيل عملية منهجية يجب مراعاة أمور كثيرة فيها وحولها انظر فى ذلك : ابن القيم ، الطرق الحكيمة ، وكذلك ابن القيم ، إعلام الموقعين وقد سبقت الإشارة إلى هذين المرجعين ، نفس المواضع .

(٥٠٠) عملية التنزيل أيضا تتطلب عملية متابعة مهمة ، لتكوين رؤية تنزيلية رصينة ورشيدة ، انظر فى هذا المقام فى أصول فقه التزاحم وضرورته ضمن عناصر التشابك فى العلاقات والتفاعلات ، ولا شك أن حقل العلاقات الدولية يعتبر حقلا نموذجيا فى هذا المقام انظر : الوكيل ، فقه الأولويات ... مرجع سابق ، ص ص ١٩٧، وما بعدها .

(٥٠١) المقصود بفقه المنهج أو الضابط المنهجى هو ما يتعلق بالقضايا البينية التى تثار فيما بين العلاقات بين أنماط الفقه المختلفة (النظر والواقع والتنزيل) .

(٥٠٢) انظر فى أصول الفقه الحضارى وتعلقه بتأصيل المنظور الحضارى : د. على جمعة ، سيف الدين عبدالفتاح ، فى أصول الفقه الحضارى ، ورقة مقدمة لخطة بحثية ، القاهرة : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٤ .

أنظر أيضا : د. على جمعة محمد ، علم أصول الفقه وعلاقته بالفلسفة الإسلامية ، القاهرة المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، سلسلة أبحاث علمية (٩) ، ١٩٩٦ ، ص ٣٢ وما بعدها .

(٥٠٣) انظر فى علوم الأمة وعلوم العمران فى : اسماعيل راجى الفاروقى ، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد (٢٠) ، أكتوبر ، ديسمبر ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥ ، ص ٢٥ - ٤١ .

(٥٠٤) انظر محاولات عمر بهاء الدين الأميرى ، وسطية الإسلام وأمته فى ضوء الفقه الحضارى ، الدوحة : دار الثقافة ، ١٩٨٦ ، وأيضا : الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة فى ضوء الفقه الحضارى ، الدوحة : مؤسسة الشرق ، ١٩٨٣ ، الإسلام فى المعترك الحضارة ، الرياض : الدار العالمية للكتاب ، الإسلامى ، ١٩٩٣ .

(٥٠٥) وفقه الحضارة لدى مالك بن نبى جدير بالتنويه فى هذا المقام ، نشير إلى أهمها : مالك بن نبى ، وجهة العالم الإسلامى ، ترجمة د. عبدالصبور شاهين ، بيروت دار الفكر ، ط٢١٠ ١٩٧٠ / مشكلة الأفكار فى العالم الإسلامى ، ترجمة محمد عبدالعظيم على ، القاهرة ، مكتبة عمار ، ١٩٧١ .

شروط النهضة ، ترجمة عمر كامل مسقاوى ، د. عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٩٦٩ .

(٥٠٦) انظر فى معنى كلمة الأصل ورجوعها إلى أصل " الوصل" فى : الشيخ سعد بن ناصر الشترى ، التفريق بين الفروع والأصول ، الرياض : دار المسلم ، ١٤١٧ هـ ، ص ٢٦ وقد قاله الصوفى أن الأصل من معانى الوصل .

(٥٠٧) إشارة إلى آيات : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (البقرة / ١٣٨) ، ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ﴾ (البقرة / ٢٥٦) .

﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (إبراهيم / ٢٤) ، ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (الروم / ٣٠) .

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (إبراهيم / ٢٧) ، ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (فاطر / ٤٣) ، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الفتح / ٢٣) .

(٥٠٨) انظر فى طبيعة النظر للظاهرة الاجتماعية والإنسانية والسياسية والدولية وهو ما يفرض تكاملا بين العلوم الاجتماعية ومنها بالطبع علم السياسة : جان مينو ، مدخل إلى علم السياسة ، ترجمة : جورج يونس ، بيروت -باريس : منشورات عديدات ، ط٣ ، ١٩٨٢ ، ص ٨ ، ص ٢٨٦ ، وما بعدها .

(٥٠٩) انظر فى إدجار موران ، مقدمات للخروج من القرن العشرين ، ترجمة انطوان حمصى ، الجمهورية العربية السورية ، دمشق : منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٣ .

(٥١٠) المرجع السابق ، ص ٩ .

(٥١١) المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٥١٢) المرجع السابق ، ص ١٠ - ١١ .

انظر أيضا فى السياسة معناها ومجالاتها : بيترغيل وجيفرى يونتون ، مقدمة فى علم السياسة ، ترجمة : محمد مصالحة ، عمان الأردن : منشورات الجامعة الأردنية : ١٩٩١ ، ص ١٣ وما بعدها .

(٥١٣) انظر فى مفهوم السياسة ضمن الرؤية الإسلامية : سيف الدين عبدالفتاح ، بناء علم سياسة إسلامى ، أوراق بحثية ، جامعة القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٨٩ .

انظر أيضا : أبو الحسن العامرى ، السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانية ، دراسة وتحقيق : أحمد عبدالحليم عطية ، القاهرة : دار الثقافة ، د.ت ، حيث أنه أفرد جزءًا للتعريف بالسياسة .

انظر بصفة خاصة تلك الرسالة القيمة حول مفهوم السياسة : محيى الدين محمد قاسم ، السياسة الشرعية ومفهوم السياسة الحديث ، القاهرة المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، رسالة ماجستير تحت الطبع ، ص ٧ وما بعدها . قارن فى هذا المقام محاولة مهمة : د. أحمد البغدادى ، ومفهوم السياسة فى المجتمع الإسلامى من منظور الشريعة الإسلامية ، مجلة الباحث ، بيروت : لبنان السنة الثانية ، العدد الأول ، يناير- مارس ١٩٨٦ ، ص ٤٧ - ٦٠ .

(٥١٤) انظر فى هذا التأصيل لدى الراغب الأصفهانى (أبو القاسم الحسين بن حمد بن المفضل) ، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ، تحقيق ودراسة : د. أبو اليزيد العجمى ، المنصورة : دار الوفاء للنشر ، القاهرة : دار الصحوة ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص ٩٢ - ٩٣ .

(٥١٥) انظر فى هذه المعانى موران ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٥١٦) انظر فى إطار منظور سفينة الأرض فى الأجندة التى يمكن أن يولده : رجاء جارودى ، حفارو والقبور ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

أما عن الأجندة التى يمكن أن تتولد فى سياق العلاقات الدولية كمفهوم وكحقل معرفى انظر على سبيل المثال : الحسان أبو قنطار ، د. عبدالوهاب ، العلاقات الدولية ، مفاهيم وإشارات منهجية ، .. الدار البيضاء : دار توبقال ، ١٩٨٥ ، ص ١٥ ، وما بعدها . انظر أيضا : د. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية جامعة بغداد : كلية القانون والسياسة ، ١٩٧٩ ، ص ٢ - ٧ .

انظر أيضا دراسة مهمة حول مفهوم العلاقات الدولية كحقل وكممارسة David Campbell & Michael Dillon (eds.) , The Political Subject of Violence Manchester & New York: Manchester Univ.Press,1993, See Specially David caimpbell and Dillon, " The End of Philosephy and the End of International Relations ", PP. 1 - 47 .

وفى التعبيرات المعاصرة عن مفهوم السياسة وتميزه فى إطار عرض مفهومين للسياسة انظر : على شريعتى ، الأمة والإمامة ، بيروت : دار الأمير ، ١٩٩٢ ، ص ٤٣ وما بعدها .

وربما يفيد فى هذا المقام من دون أن ننزلق لإعفاء البيئة الداخلية من وهن منظومة المفاهيم والمصطلحات الخاصة بنا إلى إثبات بعض ما يقول شريعتى فى هذا : " ..أحد الوجوه المختلفة لهجوم ثقافة الغرب على ثقافتنا مسخ وإزهاق روح الكثير من اصطلاحاتنا . حيث أن اصطلاحا أو كلمة ما تتضمنه طراز عقيدتنا وتنطوى على روح ورؤية ثقافتنا وقيمنا العقيدية والمعنوية ، من هنا فإذا أمكن مسخ كلمة أو اصطلاح - خصوصا الاصطلاحات الحاسمة والمؤثرة - وتدبيره وضربه ، فسوف يموت بشكل طبيعى - وما ينطوى عليه من فكر وروح ويُدفن محمول الكلمة المعنوى ، وتفقد الكلمة جاذبيتها واعتبارها وتأثيرها الروحى والثورى ، وتتحول إلى لفظ فارغ وميت ومنفر .. " المرجع السابق ، ص ٥٨ .

وفى هذا المقام يحسن الإشارة إلى التمييز بين السياسة والتيبيس حتى لا نخلط بين العلم والأيدلوجيا ، والدراسة العلمية للظواهر وتسبب الظواهر وأولجتها : چان مارى دانكان ، علم السياسة ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٩٢ ، ص ٤٦ ، وما بعدها .

وضمن هذا السياق فى الفهم وارتباط السياسية بأصول القيم انظر: مالك بن نبى، بين الرشاد والتيه ، دمشق : دار الفكر ، ١٩٧٨ ص ٧٠ - ٧٤ .

فى إطار تأثير الظاهرة الدينية على الظاهرة السياسية بكل تنوعاتها أو طرح تأثيرات مباشرة وغير مباشرة انظر ذلك الملف المهم حول «الله لم يمت» God is not dead , Index, the Magazine for free speech, Vol. 25, No 4. 1996, 120 ff .

انظر فى هذا السياق التطورات المعرفية والقضايا الأساسية فى حقل العلاقات الدولية فيما قبل التسعينيات فى :

Steve Smith, International Relations , in Adrian Leftwich , New Developments in Political Sceince, England: Published by Edward Elaor, 1990. PP. 143 - 158 .

فى إطار التعامل مع نظريات العلاقات الدولية وتطورها والرؤية النقدية حيالها فى سياقات المتغيرات والتحولات فى العلاقات الدولية انظر على سبيل المثال : James Der Derian, International theory : Critical Investigations, New York : New York University Press, 1995, See : Introduction PP 1 - 14 .

قارن فى هذا المقام : نيكولاس أونف ، ما بعد العلاقات الدولية ، المجلة العربية للدراسات الدولية ، شتاء ١٩٨٩ ، ص ٩ - ٢٤ .

وفى هذا المقام يمكن مطالعة هذا الكتاب القيّم فى إطار أكاديمى ومنهجى راق :

James N. Rosenau, Turbulence in World Politics; A theory of change and Continuity, Princeton : Princeton University Press, 1990, See Specially : PP. 3 - 20 & PP. 443 ff .

راجع أيضا : Scott Burchill and Andrew Linklater and others, Houndmills & London: Macmillan Press LTD. 1996, (Scott, Introduction, PP. 1- 27., Richard Denetak, PP 179 - 29 . أنظر فيما بعد الحداثة

انظر كذلك : Richard Ned Lebow and Thomas Risse Kappen (eds.), International Relations theory and the end of Cold War, New York : Columbia Univ. Press, 1995. See Introduction PP. 1 - 21 .

Steve Smith and others, International theoy : Positivism and Beyond, Combridge : Combridge Univ. Press, 1996 . PP. 1 - 8 .

وضمن هذا السياق يحسن مطالعة واحد من أهم الكتابات التى تشير وبشكل مباشر إلى أزمة التنظير فى حقل العلاقات الدولية وقد كان هذا قبل المتغيرات الحادة التى أثرت فى رؤية العلاقات الدولية انظر : -

Yale H. Ferguson and Richard W. Mansliach, The Elusive Quest : theory and International Politics, Columbia : Univ . of South Carolina Press, 1988, See specially, Ch 2. " Values and Paradigm change in International Relations " PP. 32 - 48 .

وفى إطار بعض المتغيرات التى حركت معانى مهمة أغفلت ضمن معالجة بعض القضايا فى العلاقات الدولية وبروز دور القيم انظر :

David Campbell, Politics Without Principle : Sovereignty, Ethics, and the Narratives of the Gulf War, Boulder & London : Lynne Rienner Publishers, 1993, PP. 79 ff.

وحول الصعود للأهتمام بالقضايا العالمية انظر :

Roger A. Coate, Global Issue Regimes, Praeger : Praeger special Studies, 1982, Pp. 1 - ff .

راجع أيضا : Robert Repetto (ed.), The Global Possible : Resources, Development, and the New Century, New Haven and London; Yale Univ . Press, 1985, see : " Appendix " PP. 491 ff .

حتى هذا التصور انسحب إلى الكتابات السوفيتية : انظر على سبيل المثال .

N. N. Inazentsev (ed.), Global Problems of our Age, Moscow : Progress Publishers, 1984 .

راجع أيضا فى هذا المقام : Richard W. Mansbach and John A.Vasquez, In Search of theory : A New Paradigm for Global Politics, New York : Columbia Univ. Press, 1981, Introduction.

ومن المهم مطالعة أهم التطورات التى أعادت تشكيل العلاقة بين الداخل والخارج والحراك الشديد والكثيف فيما بينهما بما يعبر ذلك عن إطار لابد من أخذه فى الاعتبار عند الرصد والتحليل والتفسير انظر واحدا من أهم هذه الكتابات :

Walker, R. B. J., Inside / Outside : International Relations as Political theory, Cambridge : Cambidige Univ. Press, 1993, See especially Introduction .

وفى هذا المقام يحسن مطالعة ترجمة لبعض فصول كتاب ، لبرجنسكى ، حول عناصر الفوضى وطموحات وأوهام السيطرة فى الإطار العالمى ز. برجنسكى ، الإنفلات : فومنى عالمية فى مطلع القرن الحادى والعشرين (عرض نقدى للكتاب) ، إعداد : خالد محمد بهاء ، القاهرة : مركز الدرسات الحضارية – سلسلة قراءات حضارية فى أفكار عالمية ، ١٩٩٤ ، انظر المقدمة والفصول المعروضة عرضا وافيا ، ص ٥ وما بعدها .

(٥١٧) فى إطارهذه الآليات المحركة كعمليات التفعيل كمقدمة مهمة لنماذج التشغيل يجب أن نشير إلى أهمية مقالة كتبها د. العلوانى ، جمع فيها تفاعليا بين تلك الآليات التى يحسن التفصيل بها والتأكيد عليها : انظر فى ذلك : د. طه جابر العلوانى ، أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة فرجينيا : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ ، ص ١١ وما بعدها .